فاذكرونى أذكركم

إعداد

علياء على عبيد

مكتبة الإيمان

المنصورة – أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار ، مصرف الأمور ، مكور الليل على النهار ، تبصرة لأولى القلوب والأبصار الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار ، ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الأبرار ، وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته ، والتأهب لدار القرار ، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار ، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والإبكار ، وعند تغاير الأحوال ، وجميع آناء الليل والنهار ، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار .

أحمده على آلائه الكثيرة التي تملأ الآفاق ، وأشكره على نعمائه الجزيلة التي تطوق القلوب والأعناق .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أدخرها ليوم المساق وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه ، أفضل المخلوقين ، وأكرم السابقين واللاحقين ، وسيد الذاكرين .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم الذي طابت سريرته وحمدت سيرته ، الذي أنقذت به الناس من ضلال الجاهلية ، وأظهرت به على الدين كله الملة الحنيفية ، فكان رحمة للبشرية ، وهادياً وبشيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد

ـ فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى ، وتسبيحه ، وتحميده ، وتلاوة كتابه العظيم والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية والإستعانة به والإلتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع وحضور قلب يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء ، وعلمه بكل شيء واستحقاقه للعبادة .

وفي كلمات جمعت فأوعت فإن فضل الذاكرين كله جمعه الرحمن في قوله تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [1] وتدبر معي وبينك وبين نفسك هذه الحروف التي جاءت لترفعك إلى هذا المستوى الذي تصل فيه إلى أن يذكرك الله ، وشتان بين ذكر المخلوق ، وذكر الخالق ، فأنت المحتاج ، وهو الذي عنده حاجتك ، وأنت الميت الحي ، وهو الحي الذي لا يموت ، وأنت تذكره من أجل مصلحتك ، وهو يذكرك من أجل مصلحتك ، فذكرك لا ينفعه ، ونسيانك لا يضره ، والمنفعة والضرر

---

[1] سورة البقرة : اية : ١٥٢ .

في الحالتين لك أو عليك .

ولو لم يكن في فضل الذكر إلا قوله تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ لكفى بهذا فضلا وشرفا ، لأن ذكر الله للعبد يعني إثابته ، والثناء عليه وإظهار الرضى عنه ، والإكرام له ، والقرب منه ، وثبوت منزلته عنده سبحانه . كما جاء في الحديث عنْ أبي هُرَيْرة رضي اللهُ عنْهُ قال قال النَّبيُّ ﷺ : " يقُولُ اللَّهُ تعالى : أنا عنْد ظنِّ عبْدي بي ، وأنا معهُ إذا ذكرني ، فإنْ ذكرني في نفْسه ذكرْتُهُ فِي نفْسي ، وإنْ ذكرني في ملإٍ ذكرْتُهُ في ملإٍ خيْرٍ منْهُمْ ، وإنْ تقرّب إليّ بشبْرٍ تقرّبْتُ إليْه ذراعا ، وإنْ تقرّب إليّ ذراعا تقرّبْتُ إليْه باعا ، وإنْ أتاني يمْشي أتيْتُهُ هرْولة "[1] .

****

ولأهمية ذكر الله عز وجل أحببت أن أكتب ما تيسر في هذا الكتاب وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به ، وأن ينفع به من قرأه ، أو طبعه ، أو كان سبباً في نشره إنه تعالى سميع الدعاء مجيب الرجاء وهو على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

---

[1] رواه البخاري .

الفصل الأول

فضل ذكر الله تعالى

ـ **الذكر** : هو ما يجري على اللسان والقلب ، من تسبيح الله تعـــالى وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعــوت الجــلال والجمال .

ـ وذكر الله تعالى من أجل ما يهذب الأنفس ويزكي الأخــلاق لقولــه سبحانه : ﴿ **إِنَّ الصَّــلاةَ تَنــْهَى عَــنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْــرُ اللَّــهِ أَكْبَرُ** ﴾ [1] . أي إن ذكر الله أكبر ناه عن الفحشاء والمنكر لأنه يكون في سائر الأحوال ، دون الصلاة فإنها تكون في وقت دون وقت .

وكلما كان المرء في ذكر الله تعالى فإنه لا يقدم علــى عصيــان ربــه أو التخلق بأخلاق لا ترضيه .

لأنه بذكر الله يرطب قلبه ويلين ، كما قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّــهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْــرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ [2] .

وإذا كان الصدر منشرحاً بالنور كان القلب رطباً ، والأركان لينة ، فإذا قدتها إلى أمر الله انقادت ، وإذا لم يكن هكذا كان القلب قاسياً والأركـان يابسة ، فإذا قدتها لم تنقد .

---

[1] سورة العنكبوت : آية : ٤٥ .

[2] سورة الزمر : آية : ٢٢ .

ــ ولذلك ندب الله تعالى إلى ذكره ، والإكثار منه في سائر الأحوال ورتب على ذلك المثوبات العظيمة والمكرمات الجزيلة .

ــ والآيات الكريمات والأحاديث النبويات على ذلك متظاهرات تنصيصاً أو إشارات ، وسنذكر ذلك فيما يلي :

ــ أما القرآن الكريم فقد تحدث عن الذكر في آيات كثيرة ، وكلها تعود إلى عشرة أوجه ، ذكرها ابن القيم في مدارج السالكين وهي :

ــ **الأول** : الأمر به مطلقاً كقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ أو مقيداً كقوله سبحانه : ﴿ **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [1] .

ــ **الثاني** : النهي عن ضده من الغفلة والنسيان ، بقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [2] .

ــ **الثالث** : تعليق الفلاح باستدامة ذكره بقوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [3] .

ــ **الرابع** : الثناء على أهله والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [4] .

---

[1] سورة الأحزاب : آية : ٤١ : ٤٢ .

[2] سورة الحشر : آية : ١٩ .

[3] سورة الجمعة : آية : ١٠ .

[4] سورة الأحزاب : آية : ٣٥ .

ـ **الخامس** : الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره بقوله تعالى ﴿ **يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تُلْهِكُمْ أمْوالُكُمْ ولا أولادُكُمْ عنْ ذكْر اللّه ومنْ يفْعلْ ذلك فأُولئك هُمْ الْخاسرُون** ﴾ (١) .

ـ **السادس** : أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له فقال تعالى ﴿ **فاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لي ولا تكْفُرُون** ﴾ (٢) .

ـ **السابع** : الإخبار بأنه أكبر من كل شيء بقوله تعالى : ﴿ **ولذكْرُ اللّه أكْبرُ** ﴾ (٣) .

ـ **الثامن** : أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة ، من صلاة وصيام وحج

ـ فختم به الصلاة بقوله تعالى : ﴿ **فإذا قضيْتُمْ الصّلاةَ فاذْكُرُوا اللّه قيامًا وقُعُودًا وعلى جُنُوبكُمْ** ﴾ (٤) .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **فإذا قُضيتْ الصّلاةُ فانتشرُوا في الأرْض وابْتغُوا منْ فضْل اللّه واذْكُرُوا اللّه كثيرا لعلّكُمْ تُفْلحُون** ﴾ (٥) .

ـ وختم به الصيام بقوله تعالى : ﴿ **ولتُكْملُوا الْعدَّةَ ولتُكبّرُوا اللّه على ما هداكُمْ ولعلَّكُمْ تشْكُرُون** ﴾ (٦) .

ـ وختم به الحج بقوله تعالى : ﴿ **فإذا قضيْتُمْ مناسككُمْ فاذْكُرُوا اللّه**

---

(١) سورة المنافقون : اية : ٩ .
(٢) سورة البقرة : اية : ١٥٢ .
(٣) سورة العنكبوت : اية : ٤٥ .
(٤) سورة النساء : اية : ١٠٣ .
(٥) سورة الجمعة : اية : ١٠ .
(٦) سورة البقرة : اية : ١٨٥ .

كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ﴾ [١] .

ـ التاسع : الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولوا الألباب دون غيرهم فقال سبحانه : **﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾** [٢] .

ـ العاشر : أنه جعل قرين الأعمال الصالحة وروحها ، فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح لقوله تعالى : **﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾** [٣] .

وقرنه بالصيام والحج كما علم مما تقدم . بل هو روح الحج ، ولبه ومقصوده كما قال النبي ﷺ : " إنما جعل الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، لإقامة ذكر الله " [٤] .

ـ وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الأعداء فقال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾** [٥] .

ـ وقد وردت الأحاديث النبوية مشيرة إلى عظم فضل الذكر ، وكبير أجره عند الله تعالى وفيما يلي بيانها :

---

[١] سورة البقرة : اية : ٢٠٠ .

[٢] سورة ال عمران : اية : ١٩٠ : ١٩١ .

[٣] سورة طه : اية : ١٤ .

[٤] رواه الترمذي وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها .

[٥] سورة الأنفال : اية : ٤٥ .

أنه أفضل الأعمال

وأكثرها ثواباً عند الله تعالى

– عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ [1] ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى " [2] .

أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى

– عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سألت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : " أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [3] .

– وَعَنْ أُمِّ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : " اهْجُرِي الْمَعَاصِي فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ ، وَأَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّكِ لاَ تَأْتِينَ اللَّهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ " [4] .

---

[1] " الورق " : الفضة .

[2] رواه الترمذي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[3] رواه ابن حبان .

[4] رواه الطبراني بإسناد جيد .

أنه ينجي من عذاب الله تعالى

ــ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (١) .

أنه يكفر الذنوب

ــ فذكر الله تعالى يحط الخطايا ويذهبها ، لأنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات .

ــ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ (٢) " (٣) .

أنه خير من الدنيا وما فيها

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ولاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " (٤) . معنى قوله ﷺ : " أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " : أي أحب إليه من الدنيا وما فيها .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) " الزبد " : الرغوة فوق الماء ، وهو كناية عن الكثرة .

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .

(٤) رواه مسلم .

ـ وقال عبيد بن عمير : تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير لـــه من جبال الدنيا تجري معه ذهباً .

أنه غراس الجنة

ـ عن ابْن مسْعُود رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : " لقيتُ إبْراهيم عليْه السّلام ليْلة أُسْري بي ، فقال : يا مُحمّدُ أقْرئْ أُمّتك منّي السّلام وأخْبرْهُمْ أنّ الْجنّة طيّبةُ التُّرْبة ، عذْبةُ الْماء ، وأنّها قيعانٌ [1] وأنّ غراسها ، سُبْحان اللّه ، والْحمْدُ للّه ، ولا إلــه إلاّ اللّــهُ ، واللّــهُ أكْبرُ " [2] .

ـ وعنْ جابر رضي اللهُ عنْهُ : عن النّبيّ ﷺ قال : " منْ قال : سُبْحان اللّه الْعظيم وبحمْده ، غُرستْ لهُ نخْلةٌ في الْجنّة " [3] .

أنه بناء الجنة

ـ عنْ مُعاذ بْن أنس رضي اللهُ عنْهُ : عن النّبيّ ﷺ قال : " منْ قــرأ ﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ حتّى يخْتمها عشْر مرّات ، بنى اللّهُ لهُ قصْرًا فــي الْجنّة " [4] .

ـ وعنْ حكيم بن محمد الأخنسي قال : بلغني أن دور الجنة تبنى بالذكر

---

[1] " قيعان " : جمع قاع أي أنها مستوية منبسطة واسعة .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[3] رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

[4] رواه أحمد .

فإذا أمسك عن الذكر ، أمسكوا عن البناء ، فيقال لهم : لما ، فيقولـــون حتى تأتينا نفقة [1] .

أنه حصناً من جميع السيئات

ـ عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال : جاء رجـــل فقـــال أوصني بشيء ، فقال له الفضيل : احفظ عني خمسا :

ـ **أولها** : أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق .

ـ **والثاني** : احفظ لسانـــك لينجو كل الخلق منـــك ، وأنت تنجو مـــن عذاب الله تعالى .

ـ **والثالث** : صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً .

ـ **والرابع** : استعد للموت حتى لا تموت غافلاً .

ـ **والخامس** : اذكر الله كثيراً حيثما كنت حتى تكون محصناً من جميع السيئات .

ـ وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلاً يحدث بشيء مـــن كـــلام الدنيا فوقف عليه وقال : أهذا كلام ترجو فيه الثواب ؟ فقال الرجل : لا قال : أفتأمن فيه العقاب ؟ قال : لا ، قال : فما نصنع بكلام لا نرجـــو فيه ثواباً ولا نأمن عليه عقاباً ـ عليك بذكر الله تعالى .

---

[1] رواه ابن أبي الدنيا .

أنه يورث الذاكر المراقبة

ـ فالذكر يورث الذاكر المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

أنه منة من الله تعالى على عباده

ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلاَّ وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ " [١] .

أنه أيسر العبادات

ـ فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك [٢] .

ـ وقد قيل : أنه إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون ما كان شيء أيسر علينا من الذكر .

---

[١] رواه ابن أبي الدنيا .

[٢] وننبه إلى ضرورة استحضار القلب مع الذكر حتى يحقق الغاية من الذكر وهي اطمئنان القلوب .

أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى

ــ فإن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي** ﴾ (١) .

ــ وعنْ عائشَةَ رضِيَ اللهُ عنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوافُ بِالْبيْتِ ، والسَّعْيُ بيْنَ الصَّفَا والْمَرْوَةِ ، ورَمْيُ الْجِمَارِ لإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ " (٢) .

أنه من أعظم غايات بعثة الأنبياء

ــ فنرى أن الله تعالى قد جعل من غايات بعث النبي محمد ﷺ إلى المؤمنين بعد الإيمان بالله ورسوله ، وتعظيم الله وتبجيله : تسبيح الله وتنزيهه كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ (٣).

ــ وكذلك نرى سيدنا موسى عليه السلام يدعو الله تعالى بقوله ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا** ﴾ (٤) . فهو عليه السلام يبين أن غاية بعثته هي ذكر الله كثيراً .

---

(١) سورة طه : اية : ١٤ .

(٢) رواه الترمذي وأبو داود .

(٣) سورة الفتح : آية : ٨ : ٩ .

(٤) سورة طه : اية : ٢٩ : ٣٤ .

أن الذاكر لله وغير الذاكر كمثل الحي والميت

ــ عنْ أبي مُوسى رضي اللهُ عنْهُ قَال : قَال النَّبيُ ﷺ : " مثَلُ الّذي يذْكُرُ ربّهُ ، والّذي لا يذْكُرُ ربّهُ مثَلُ الْحيِّ والْميِّت " [١] .

ــ فشبه النبي ﷺ الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة ، وغير الذاكر بالميت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل ، وذلك دليل على أن الذكر هو شريان الحياة الروحية ، لذلك من لم يوفق له ، أو لم يثابر عليه ، فاقداً لسر الحياة ، فكأنه جسد بلا روح وفي هذا الأسلوب من الحث على الذكر والمداومة عليه ما فيه كفاية لمن علم وفهم ، لأنه لا يريد أحد أن يعيش حياة جوفاء فيفقد سر وجوده ولهذا كان المثابرون على ذكر الله تعالى أدري الناس بسر الذكر .

ــ حتى إن البيت يتأثر بحسب ذكر الله تعالى فيه ، فعنْ أبِي مُوسى رضي اللهُ عنْهُ : عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال : " مثَلُ الْبيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ والْبيْتِ الَّذِي لاَ يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مثَلُ الْحيِّ والْميِّتِ " [٢] .

ــ وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : إن البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضئ لأهل السماء كما يضئ المصباح لأهل البيت المظلم ، وإن البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله .

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه مسلم .

أن الذاكر لله يُؤتى الحكمة وفصل الخطاب

ـ قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عبدنا داوُدَ ذا الأيد إنَّهُ أوَّابٌ (١٧) إنَّا سخَّرْنا الْجبالَ معهُ يُسبِّحْن بالْعشيِّ والإشْراق (١٨) والطَّيْر محْشُورةً كُلٌّ لهُ أوَّابٌ (١٩) وشددْنا مُلْكهُ وآتيْناهُ الْحكْمة وفصْل الْخطاب ﴾ [1] .

ـ وقد قال تعالى : ﴿ يُؤْتي الْحكْمة منْ يشاءُ ومنْ يُؤْت الْحكْمة فقدْ أُوتي خيْرًا كثيرًا وما يذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الألْباب ﴾ [2] .

أن للذاكر أجر حجة وعمرة تامة في كل يوم

ـ عنْ أنس بْن مالك رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : " منْ صلَّى الْفجْر في جماعة ، ثُمَّ قعد يذْكُرُ اللَّه حتَّى تطْلُع الشَّمْسُ ، ثُمَّ صلَّى ركْعتيْن ، كانتْ لهُ كأجْر حجَّة ، وعُمْرة ، تامَّة ، تامَّة تامَّة " [3] .

---

[1] سورة ص : ١٧ : ٢٠ .

[2] سورة البقرة : اية : ٢٦٩ .

[3] رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله تعالى

ـ فأفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل ، فأفضل المجاهدين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل المصلين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الصائمين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وهكذا سائر الأحوال .

ـ فعنْ سهْلِ بْنِ مُعاذ عنْ أبيهِ رضي اللهُ عنْهُ : عنْ رسُولِ اللّهِ ﷺ أنّ رجُلاً سألَهُ فقَالَ : أيُّ الْجِهادِ أعْظَمُ أجْرًا ؟ قَالَ : " أكْثرُهُمْ للّهِ تبارك وتَعالَى ذكْرًا " قال : فأيُّ الصّائمين أعْظمُ أجْرًا ؟ قالَ : " أكْثرُهُمْ للّهِ تبارك وتَعالَى ذكْرًا " ثُمّ ذكَر لَنَا الصّلاَة ، والزّكَاة ، والْحجّ والصّدَقَةَ كُلُّ ذلك ورسُولُ اللّهِ ﷺ يقُولُ : " أكْثرُهُمْ للّهِ تبارك وتَعالَى ذكْرًا " فقَالَ أبُو بكْرٍ لعُمرَ رضِي اللهُ عنْهُما : يا أبا حفْص ذهَبَ الذّاكِرُون بِكُلّ خيْرٍ ، فقَالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : " أجَلْ " [1] .

أن ذاكر الله في الغافلين يفوز بالأجر العظيم

ـ فذاكر الله في الغافلين كمثل المصباح في البيت المظلم ، وكمثل

---

[1] رواه أحمد والطبراني .

الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات ، ولهذا ورد فضل الذكر في الأسواق ومواطن الغفلة .

ــ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " [١] .

ــ وكان بعض السلف يقصد السوق ليذكر الله فيها بين أهل الغفلة والتقى رجلان منهم في السوق فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتى نذكر الله في غفلة الناس ، فخلوا في موضع فذكرا الله ثم تفرقا ، ثم مات أحدهما فلقيه الآخر في منامه ، فقال له : أشعرت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق ؟ .

فوز الذاكرين بالتفرد والسبق

ــ فعمال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار : لأن الله تعالى اختصهم بالتفرد والسبق وذلك هو الفوز العظيم .

ــ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : جُمْدَانُ ، فَقَالَ : " سِيرُوا ، هَذَا

---

[١] رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجة .

جُمْدانُ سبقَ الْمُفرِّدُون " قالُوا : وما الْمُفرِّدُون يا رسُـــول اللّـــه ؟ قـــال " الذّاكِرُون اللّه كثِيرًا والذّاكِراتُ " [1] .

ـ وفِي رواية قــــالُوا : ومـــا الْمُفْــرِدُون يـــا رسُـــول اللّــهِ ؟ قـــال " الْمُسْتَهْترُون فِي ذِكْرِ اللّهِ ، يضعُ الذِّكْــــرُ عنْــهُمْ أثْقالَــهُمْ ، فيــأْتُون يوْم الْقِيامةِ خِفافًا " [2] .

الْمُسْتَهْترُون : أي المولعون به والمواظبون عليه عن حب ورغبة فيه .

فوز الذاكرين بمعية الله تعالى

ـ عنْ أبِي هُريْرة رضِي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : " إنّ اللّه عزّ وجلّ يقُولُ : أنا مع عبْدِي إذا هُو ذكرنِي وتحرّكتْ بِي شفتاهُ " [3] .

فنرى أن الله تعالى قد أثبت معيته للذاكرين ، وهي معية عامة لا يشبهها شيء تقتضي صلاح دينه ودنياه ، قال الإمام النووي : أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية .

فوز الذاكرين بمحبة الله تعالى

ـ فالذاكر لله تعالى يفوز بمحبته التي هي روح الإسلام وقطب رحـــى الدين ومدار السعادة والنجاة ، وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره .

---

[1] رواه مسلم .

[2] رواه الترمذي .

[3] رواه أحمد وابن ماجة والحاكم .

ـ قال موسى عليه السلام : يا رب أي عبادك أحب إليك ؟ قال أكثرهم لي ذكراً .

ـ وقال الحسن : أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً .

ـ وروي في الخبر أن موسى عليه السلام قال : يا رب كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت ؟ قال : يا موسى إني إذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين ، قال : يا رب وما هما ؟ قال : ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض ، وأعصمه عن محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي ، يا موسى إني إذا أبغضت عبداً جعلت فيه علامتين ، قال : يا رب وما هما ؟ قال : أنسيه ذكري ، وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي بسخطي ، فيحل عليه عذابي ونقمتي .

فوز الذاكرين بذكر الله تعالى لهم والقرب منهم

ـ قال عز وجل : ﴿ **فاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [1] .

وقد ذكرنا سابقاً أنه لو لم يكن في فضل الذكر إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً ، لأن ذكر الله للعبد يعني إثابته ، والثناء عليه وإظهار الرضى عنه ، والإكرام له ، والقرب منه ، وثبوت منزلته عنده سبحانه ، كما جاء في الحديث عنْ أبِي هُرَيْرة رضِي اللهُ عنْهُ قَال .

---

[1] سورة البقرة : اية : ١٥٢ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[١] وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً [٢] " [٣] .

أن علامة حب الله كثرة ذكره

ـ قال الربيع بن أنس عن بعض أصحابه : علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره .

ـ وكلما قوي الذاكر ذكرى صار الذكر يجري على لسانه من غير كلفة حتى كان بعضهم يجري على لسانه في منامه : الله الله .

ولهذا يلهم أهل الجنة التسبيح كما يلهمون النفس ، وتصير لا إله إلا الله لهم كالماء البارد لأهل الدنيا . كان الثوري ينشد :

لا لأني أنساك أكثر ذكراك ∴ لكن بذاك يجري لساني

ـ وقال فتح الموصلي : المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين .

---

[١] أي إن ظن أن الله يقبل دعاءه وهو يدعوه قبله ، ومن استغفره وظن أن الله يغفر له غفر له وهكذا .

[٢] أي أنه كلما زاد إقبال العبد على ربه كان الله له بكل خير أسرع .

[٣] رواه البخاري .

فالمحب اسم محبوبه لا يغيب عن قلبه ، فلو كلف أن ينسى ذكره لمـــا قدر ، ولو كلف أن يكف عن ذكره بلسانه لما صبر .

كيف ينسى المحبّ ذكر حبيب ∴ اسمه في فؤاده مكتوب ! ؟

أن ذكر الله تعالى من أكبر العون على طاعته

ـ إن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ، فإنه يحببها إلـى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسـروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل .

أن الذكر يعطي للذاكر قوة

ـ فالذكر يعطي للذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعلـه بدونه ، فعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ : " أَلاَ أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدِينَ اللَّـهَ ثَلاَثًـا وَثَلاَثِيـنَ وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ " [1] . فقيل أن من داوم على ذلك وجد قـوة في يومه مغنيه عن خادم .

---

[1] رواه البخاري .

ـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : بلغني أن من حافظ علـــى هذه الكلمات ، لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره .

ـ وذكر ابن تيمية : إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا : يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ؟ فقال : قولوا لا حــول ولا قوة إلا بالله ، فلما قالوا حملوه .

ـ وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة ، وتحمـــل المشاق ، ومن يخاف .

وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قـــال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ناهض يوماً حصناً للروم فانهزم ، فقالـــها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن .

أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية أو مالية

ـ وقد جاء ذلك صريحاً في حديث أبي هُرَيْرة أنَّ فُقَراء الْمُهاجِرين أتَوْا رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : ذَهبَ أهْلُ الدُّثُور بِالدَّرجاتِ الْعُلَـــى ، والنَّعيـــم الْمُقِيم يُصلُّون كَما نُصلِّي ، ويَصُومُون كَما نَصُومُ ، ولَهُمْ فَضْـــلٌ مِـــنْ أمْوال يحُجُّون بها ، ويعْتَمِرُون ، ويُجاهِدُون ، ويَتَصدَّقُون ، فَقَال : " ألاَ أُعلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْركُون بِهِ منْ سبقَكُمْ ، وتَسْبِقُون بِهِ منْ بعْدكُمْ ، ولاَ يكُونُ

أحدٌ أفْضلَ مِنْكُمْ ، إلاَّ منْ صنَع مِثْلَ ما صنعْتُمْ " قالُوا : بلَى يا رسُــولَ اللّهِ ، قال : " تُسبِّحُون ، وتَحْمدُون ، وتُكبِّرُون خلف كُلِّ صــلاَة ثلاثــا وثلاثِين " [١] . فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحــج والعمــرة والجهاد والصدقة .

ـ وعنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي اللهُ عنْهُ : أنَّ رجُلاً قال : يا رسُول اللّهِ إنَّ شرائع الإسْلاَم قــدْ كثُرتْ عليَّ ، فأخْبِــرْني بِشيْءٍ أتشبّثُ بــه [٢] قال : " لاَ يزالُ لسانُك رطْبًا مِنْ ذكْرِ اللّهِ " [٣] .

ـ فدله ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام ، وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل .

فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره يقوده ذلك إلى فعل كل عمل صــالح ولا يستعظم شيئاً فيه قربة لله مهما كان .

أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال

ـ عنْ أبِي هُريْرة رضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : " مَــنْ قالَ : لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ وحْدهُ لاَ شَريكَ لهُ ، لهُ الْمُلْكُ ولَهُ الْحمْدُ وهُو علَــى

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] " أتشبث به " : أي أتمسك به .

[٣] رواه الترمذي .

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلاَئِكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاَثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلاَثَةَ أَرْبَاعِهِ فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ " [٣] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " [٤] .

---

[١] رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه أبو داود والترمذي .

[٤] رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه .

أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله تعالى من لم يذكره

ـ قال تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** ﴾ [١] .

ـ وذكر البيهقي عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : رب قد أنعمت علي كثيراً ، فدلني على أن أشكرك كثيراً ، قال : اذكرني كثيراً فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

أن الذكر يجلب الرزق ويدفع النقم

ـ فما استجلبت نعم الله عز وجل ، واستدفعت نقمة بمثل ذكر الله تعالى فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم . قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [٢] ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله ، ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى ، فمن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسيان .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [٣] .

---

[١] سورة البقرة : آية : ١٥٢ .

[٢] سورة الحج : آية : ٣٨ .

[٣] سورة إبراهيم : آية : ٧ .

والذكر رأس الشكر كمـــا تقدم ، والشكر جلاب النعم ومـــوجب للمزيد كما قال رسُولُ اللّه ﷺ : " لا يرْزُقُ اللهُ عبْدًا الشُكْر فيحرمه الزّيــــادة لأن الله تعالى يقول : ﴿ لئنْ شكرْتُمْ لأزيدنّكُمْ ﴾ " [١] .

ــ وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجـــل مـــن همـــذان : إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر يتعلق بالمزيد ، وهما مقرونان فـــــي قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد .

ــ وقال الحسن البصري : إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء ، فإذا لم يشــكر عليها قلبها عذاباً ، ولهذا كانوا يسمون الشكر " الحافظ " لأنه يحفظ النعم الموجودة ، " والجالب " لأنه يجلب النعم المفقودة .

أن الذكر يفرج الكروب

ــ لقد حكى القرآن الكريم عن سيدنا يونس عليه السلام لما ضاق بقومه وتركهم مغاضباً وركب السفينة إلى أن التقمه الحوت ، ما الذي نجاه من الهلاك ! لقد نادى على الله مستغفراً قائلاً : ﴿ **لا إله إلاَّ أنْــت سُــبْحانك إنِّي كُنتُ منْ الظّالمين** ﴾ فقدر الله له النجاة ، فقال تعالى : ﴿ **فاسْــتجبْنا لهُ ونجّيْناهُ منْ الْغمّ وكذلك نُنْجي الْمُؤْمنين** ﴾ [٢] .

فلولا الاستغفار والتسبيح مـــا كشف الله عـــن سيدنا يونس عليه السلام

---

[١] رواه ابن أبى الدنيا في كتاب الشكر .

[٢] سورة الأنبياء : اية : ٨٧ : ٨٨ .

عذاب السجن في بطن الحوت ، فقال سبحانه : ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين (١٤٣) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ [١] .

ــ وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال : عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول : ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** ﴾ .

أنه معين على الصبر

ــ فلا يمكن الحصول على الصبر إلا بالاستغفار والتسبيح بحمد الله الذي فطرنا ، وتولى أمرنا ، وهذا ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه في القرآن الكريم : ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار** ﴾ [٢] .

ــ وقال تعالى : ﴿ **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** ﴾ [٣] .

ــ فإذا صبر المكروب في كربه ، وسبح واستغفر ربه ، أفرغ الله تعالى عليه صبراً حتى يحكم في أمره ويجعل له من هذا الكرب فرجاً .

---

[١] سورة الصافات : اية : ١٤٣ : ١٤٤ .

[٢] سورة غافر : اية : ٥٥ .

[٣] سورة طه : أية : ١٣٠ .

أنه يسهل الصعب وييسر العسير

ــ فما ذكر الله عــز وجل على صعب إلا هــان ، ولا على عسـير إلا تيسر ، ولا مشقة إلا خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجـت فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والفرج بعـد الغم والهم .

أنه يزيل الهم والغم عن القلب

أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط

أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء

ــ فلو لم يكن من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصــل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة . قــال مــالك بن دينار : ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكــر الله عز وجل ، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

ــ وكان بعض العارفين يقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحــن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

ــ وقال آخر : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب مــا فيها ؟ قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال محبة الله تعالى ومعرفته وذكره .

ــ وقال آخر : إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً .

ــ وقال آخر : إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

أنه يذهب عن القلب مخاوفه كلها

ــ قال الله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام : لما خافا فرعون ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [1] .

ــ فذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها ، ولـــه تـــأثير عجيب في حصول الأمن فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتـــى كـــأن المخاوف التي يجدها أمان له ، والغافل خائف مع أمنه حتى كـــأن مـــا هو فيه من الأمن كله مخاوف .

أنه يزيل الوحشة

ــ فالذاكر لله تعالى يحس بالأنس في نفسه ، والطمأنينة تملأ قلبه كمـــا قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْـــرِ اللَّـــهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [2] .

فقلوب المحبين لا تطمئن إلا بذكره ، ويستوحشون مـــن كـــل شـــاغل يشغلهم عن الذكر فلا شيء أحب إليهم من الخلوة بحبيبهم .

ــ وكان بعض السلف يقول : عجبت للخليقة كيف أنست بسواك ، بـــل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك .

ــ وقيل لمحمد بن النضر أمـــا تستوحش وحـــدك قال : كيف أستوحش

---

(1) سورة طه : آية : ٤٢ .

(2) سورة الرعد : آية : ٢٨ .

وهو يقول : أنا جليس من ذكرني .

ــ حتى أن المحب لذكر الله يكون بين الخلق بجسمه ، وقلبـــه معلـــق بالمحلّ الأعلى كما قال عليّ في وصفـــهم : صحبـــوا الدنيـــا بأجســـاد أرواحها معلقة بالمحلّ ، وفي هذا المعنى قيل :

جسمي معي غير أن الروح عندكم ∴

فالجسم في غربة والروح في وطن

ــ وقال غيره :

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ∴ وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم منـــي للجليس مؤنس ∴ وحبيب قلبي فـــي الفؤاد أنيسي

أنه حصن المسلم الحصين مـن الشيطان الرجيم

ــ اعلم أخي المسلم أن ذكر الله هو حصنك الحصيـــن مـــن الشـــيطان الرجيم وذلك لقوله ﷺ : " إِنَّ اللَّه أَمَرَ يَحْيى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَـاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا " فَذَكَرَ الْحَدِيـــثَ بِطُولِـهِ إِلَى أَنْ قَالَ : " وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّه فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَـــرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا ، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَـــهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللَّهِ " [1] . فلـــو لم يكن في الذكـــر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر

---

[1] رواه الترمذي وصححه عن الحارث الأشعري .

لسانه من ذكر الله ، فإنه لا يحرز نفسه من الشيطان عدوه اللدود الذي يريد أن يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى إلا بذكر الله ، ولا يدخل عليه إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه وإذا ذكر الله تعالى انخنس وتصاغر وانقمع ، ولهذا سمي : " الوسواس الخناس " .

ـ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس .

أنه يصرع الشيطان

ـ وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان . قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان ، فيجتمع عليه الشياطين ـ أي يجتمعون على الشيطان الذي حاول أن يقترب من قلب المؤمن ـ فيقولون ما لهذا ؟ فيقال : قد مسه الإنسي ! [1] .

أنه يهلك الشيطان

ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " استَكْثِرُوا مِنَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَالاستِغْفَارَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانِ قَالَ قَدْ أَهلَكتهم بالذُّنوب وَأَهلَكوني بقول : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَالاستِغْفَار ، فَلمَا رَأَيْتُ ذَلكَ منهم أهلكتهم بالأهواء حَتَّى يَحسبون أَنَّهُم مُهْتَدُون فَلاَ يَستَغْفِرُون " [2] .

---

[1] مدارج السالكين ٢/٤٢٤ .

[2] رواه الحافظ أبو موسى .

أنه حياة القلب والروح وقوتهما

ـ فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته ، قال ابن تيمية رحمه الله : الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

ـ وقد قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾** [1] . والحياة هنا بالذكر واتباع القرآن .

أنه جلاء للقلب من صداه

ـ قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل .

فلا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك ذكر الله صدئ ، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً ، وهذا أعظم عقوبات القلب .

أنه يذيب قسوة القلب

ـ فإن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى .

ـ قال رجل للحسن البصري رحمه الله يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة

---

[1] سورة الأنفال : آية : ٢٤ .

قلبٍ ، قال : أذبه بالذكر .

وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار ، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

أنه شفاء القلب ودواؤه

ــ فذكر الله تعالى شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه ، فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى ، قال مكحول : ذكر الله تعالى شفاء ، وذكر الناس داء .

أنه أصل موالاة الله عز وجل

ــ فالذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها ، والغفلة أصل معاداته ورأسها ، فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه ، قال الاوزاعي : قال حسان ابن عطية : ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره ، فهذه المعاداة سببها الغفلة ولا تزال بالعبد حتى يكره ذكر الله ويكره من ذكره ، فحينئذ يتخذه عدواً ، كما اتخذ الذاكر ولياً .

أنه سبب لذكر صاحبه حول العرش

ــ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّحْمِيدَ ، يَنْعَطِفْنَ

حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لاَ يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ " (١) .

أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب واللغو

ـ فإن في الاشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة والكذب والفحش واللغو وغير ذلك ، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، فإن اللسان لا يسكت البتة : فإما لسان ذاكر ، وإما لسان لاغ ولابد من أحدهما ، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولابد وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو ، والخلاصة أن من عود لسانه على ذكر الله تعالى صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ، والعياذ بالله .

أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم

ـ فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سداً

---

(١) رواه ابن ماجة والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

في تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً كان سداً محكمـاً لا منفـذ فيه وإلا فبحسبه [1] .

قال عبد العزيز بن أبي رواد : كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجداً فجعـل في قلبه سبعة أحجار ، كان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار أشـهدكم أنه لا إله إلا الله ، قال : فمرض الرجل ، فعرج بروحه ، قال : فرأيت في منامي أنه أمر بي إلى النار ، قال : فرأيت حجراً من تلك الأحجـار أعرفه قد عظم فسد عني باباً من أبواب جهنم ، ثم أتى إلى الباب الآخر وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عني باباً مـن أبـواب جهنم حتى سدت عني بقية الأحجار أبواب جهنم .

أن ذكر الله تعالى أمان من النفاق

ـ إن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل ، قال الله عز وجل في المنافقين : ﴿ **وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّـهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [2] .

وقال كعب : من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق . ولهذا ختمت سورة المنافقين بالأمر بذكر الله ، وأن لا يلهي المؤمن عن ذلـك مـال ولا ولد ، وإن من ألهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين ، يقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَـنْ ذِكْرِ**

---

[1] أي بمقدار إحكامه .

[2] سورة النساء : آية : ١٤٢ .

اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ [1] .

فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق .

وسئل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الخوارج ، منافقون هـــم ؟ قال : لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً .

فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عز وجل ، وكثرة ذكره أمـــان مـــن النفاق ، والله عز وجل أكرم من أن يبتلي قلباً ذاكراً بالنفاق ، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل .

أن الذكر يجمع المتفرق من القلب والإرادة ويفرق المجتمع من الذنوب وجند الشيطان

ـ فالذكر يجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومـــه والعذاب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له ، والحيـــاة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته ، ويفرق ما اجتمع عليـــه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبـــه ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره حتى تتســـاقط عنه وتتلاشى وتضمحل ، ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جنـــد الشيطان ، فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية ، وكلما كان أقوى طلباً لله

[1] سورة المنافقون : آية : ٩ .

سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به وإرادة له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة ، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر .

أنه يقرب البعيد ويبعد القريب

ـ أما تقريب البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة التي يبعدها منه الشيطان والأمل ، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها ، فحينئذ تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة ، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا التي هي أدنى إليه من الآخرة ، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا ، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر .

أنه ينبه القلب من نومه

ـ فالذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سنته ، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ وعلم ما فاته في نومته شد المئزر وأحيا بقية عمره واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر ، فإن الغفلة نوم ثقيل .

أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة

ـ فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة يوم القيامة ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا

مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بابنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُر الله فِيهَا بِخَيْرٍ ، إلاَّ تَحَسَّرَ عَلَيْــهَا يَــوْمَ الْقِيَامَةِ " [1] .

ــ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَـــالَ رَسُــولُ اللّـــهِ ﷺ " لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إلاَّ عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ ، ولَـــمْ يَذْكُــرُوا الله تَعَالَى فِيهَا " [2] .

فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له وكــان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله .

قال بعض العارفين : لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا ســنة ، ثــم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله .

أنه سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم القيامة

ــ فمن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه " وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " [3] . فإن الذكر مع البكاء في الخلــوة ســبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه ، والناس فـــي حر الشمس قد صهرتم في الموقف ، وهذا الذاكر مستظل بظل عـــرش الرحمن عز وجل .

[1] رواه البيهقي .
[2] رواه الطبراني والبيهقي في الشعب بإسناد جيد .
[3] متفق عليه في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :." مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ " [1] .

أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب

ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أجد في كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال : الحمد لله ، قالت الملائكة : رب العالمين ، وإذا قال الحمد لله رب العالمين ، قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك ، وإذا قال سبحان الله ، قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك ، وإذا قال لا إله إلا الله قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك .

---

[1] رواه ابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن .

أن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر

ــ ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفــاز كــل الفوز ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْــرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًــا** ﴾ [1] فــهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم مــن الظلمات إلى النور ، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبــارك وتعــالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأي خير لم يحصل لــهم وأي شر لم يندفع عنهم ؟

أن في دوام الذكر تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة

ــ فاعلم أن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والـــدار والجبــل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة قال تعالى : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَــــهَا (١) وَأَخْــرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَــالَهَا (٢) وَقَــالَ الْإِنسَانُ مَــا لَهَا (٣) يَــوْمَئِــذٍ**

[1] سورة الأحزاب : آية : ٤١ : ٤٣ .

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [١] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَـذِهِ الآيَـةَ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا " قَـالُوا : اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَـا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، تَقُولُ : عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا " [٢] . والذاكـر لله عز وجل في سائر البقاع مكثر شهوده ، ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات ، فيفرح ويغتبط بشهادتهم .

أن الجبال والأرض تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله تعالى عليها

ــ قال ابن مسعود : إن الجبل لينادي الجبل باسمه : أمر بك اليوم أحـد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : نعم ، استبشر .

ــ وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادي بعضها بعضاً : يا جارتـاه أمر بك اليوم أحد يذكر الله ؟ فقائلة : نعم ، وقائلة : لا .

ــ وقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادي الجبل باسمه : يا فـلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟ فمن قائل : لا ، ومن قائل : نعم .

---

[١] سورة الزلزلة : آية : ١ : ٥ .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

أخي المسلم

من خلال هذه الفضائل العظيمة للذكر ، نعلم أن له شأن عظيم في حياة المسلم في استقامة أمر دينه ودنياه ، لأن الله تعالى قد ناطه بكل شيء مما به يستقيم الحال والمآل ، وبه يا أخي تكون من الفائزين بسعادة الدارين الدنيا والآخرة .

ألا تحب أن تكون من هؤلاء السعداء ، ألا تحب أن تفوز بذكر الله تعالى لك ، وكفى بهذا فضلاً وشرفاً ، ألا تحب أن تفوز بمغفرة الله تعالى وجنته ، ورضاه ومحبته ، ألا تحب أن تفوز بمعييته ، ألا تحب أن يذكرك الله تعالى في الملأ الأعلى ، ألا تحب أن يصلي عليك الله وملائكته ، ألا تحب أن يباهي بك الله ملائكته ، ألا تحب أن يظلك الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله ، ألا تحب أن يغرس لك الغراس في الجنة ، ويُبنى لك فيها الدور ، ويُحط عنك الخطايا ، ويُرفع لك الدرجات ، وتفوز بحسنات بغير حساب ، ألا تحب أن تشتري بكل نفس من أنفاسك أعظم من ملء الأرض ذهباً ، ألا تحب أن تشتري بكل نفس من أنفاسك نعيماً لا ينقضي لأبد الآباد النعيم المقيم والخلود في جنات النعيم ، ألا تحب أن تجلب لنفسك الرزق ، ألا تحب أن يُعطيك الله أكثر مما تتمناه ، ألا تحب أن تزيل عن قلبك الهم والغم والحزن ، ألا تحب أن تجلب لنفسك الفرح والسرور ، ألا تحب أن تدفع عن نفسك النقم ألا تحب أن يصبح الصعب سهل ، والعسر يسر ، ألا تحب أن

تطرد الشيطان وتـــهلكه ، ألا تحب أن تُكثر ممن يشـــهدون لـــك يـــوم القيامة ، ألا تحب أن تتباهى بك الأماكن التي تذكر الله عليها ، اذكـــــر الله كثيراً يا أخي قائماً وقاعداً ومضطجعاً ، بالليل والنهار ، فـــي الـــبر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقـــر ، والســـقم والصحـــة والسر والعلانية ، وعلى كل حال .

واعلم أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى ، وهو عمل يسير في مظهره ، لكنه كبير في مخبره
وقد قيل : أنه إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون : ما كان شيء أيسر علينا من الذكر .

فلا تحرم نفسك من ذكر الله طرفة عين ، واشتري بكل نفس من أنفاسك جوهرة ثمينة ، فليس هناك عمل أيسر ولا أفضل ولا أجل منه وقد تقدم قول رسول الله ﷺ : " أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَـــا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِـــنْ إِنْفَـــاقِ الذَّهَـــبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُـــوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى " .

ومن أجل ذلك يقول عنه ابن القيم : " هو منشور الولايـــة الـــذي مـــن أعطيه اتصل ، ومن مُنعه عزل ، وهو قوت قلوب القوم الـــذي متـــى فارقها صارت الأجساد له قبوراً ، وهو عمارة ديارهم التي إذا تعطلـــت عنه صارت بـــوراً ، وهـــو سلاحهم الـــذي يقاتلون بـــه قطاع الطرق

وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق ، ودواء أسقامهم الـــذي متـــى فارقهم انتكست منهم القلوب ، والسبب الواصل والعلاقة التـــي كـــانت بينهم وبين علام الغيـــوب ، بـــه يســـتدفعون الآفـــات ، ويستكشـــفون الكربات ، وتهون عليهم به المصيبـــات ، إذا أظلـــهم البـــلاء ، فإليـــه ملجؤهم ، وإذا نزلت بهم النوازل ، فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتـــهم التي فيها يتقلبون ، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجـــرون ، يـــدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور بل يـــدع الذاكر مذكوراً .

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة ، و " الذكر" عبودية القلـب واللسان وهي غير مؤقتة ، بل هم يأمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال : قياماً ، وقعوداً ، وعلى جنوبهم ، فالقلوب بور خراب ، وهو عمارتها وأساسها ، وهو جلاء القلوب وصقالها ، ودواؤها إذا غشـــيها اعتلالها وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقاً ، ازداد المذكور محبـــة إلى لقائه واشتياقاً ، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه نسي في جنب ذكـره كل شيء ، وحفظ الله عليه كل شيء ، وكان له عوضاً مـــن كل شـــيء به يزول الوقر عن الأسماع ، والبكم عن الألسن ، وتتقشع الظلمة عـــن الأبصار ، زيـــن الله بـــه ألسنة الذاكرين ، كما زيـــن بالنـــور أبصـــار الناظرين ، فاللسان الغافل : كالعين العمياء ، والأذن الصماء ، واليـــد الشلاء ، وهو بـــاب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ، مـــا لم يُغلقه

العبد بغفلته [1] .

وهو يسهل الصعب ، وييسر العسير ، ويخفف المشاق ، ويزيل المخاوف عن القلب .

ولا ريب في هذا كله ، فإن الله تعالى قد قال : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [2] .

أي : تأنس به ويحصل لهم به الفرح والسرور ولا يجدون معه وحشة ولا انزعاجاً ولا يأساً في هذه الحياة ، كالذي يجده الغافل عن ذكر الله . فإخواننا الذين يعانون من أمراض نفسية نقول لهم : ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ ، والرجال الذين يعانون من مشاكل المعيشة وضيق العيش : ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ ، والشباب الذين يعانون من مشاكل في حياتهم : ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ ، والمرأة التي تعاني من مشاكل في بيتها أو مع زوجها : ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ . أيوجد عندكم السلاح الذي يُنجيكم من مخاوفكم وأحزانكم وتتركوه ، سلطوه على همومكم ، وستجدون السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

والذي نفسي بيده : إنه ليس هناك أشقى على وجه هذه الأرض ممن يحرمون طمأنينة الأنس بالله تعالى إذ ينطلق في هذه الأرض مبتوت

---

[1] مدارج السالكين ٢/ ٤٢٣ .

[2] سورة الرعد : آية : ٢٨ .

الصلة بما حوله في الكون ، لأنه انفصم من العروة الوثقى التي تربطه بخالق الكون .

ولذلك كان المعنى المتبادر من عدم ذكر الله تعالى هو نسيانه سبحانه وتعالى للعبد الذي نسيه ، والذي رتب الله تعالى عليه خسران الدنيا والآخرة ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ [٢] .

وقال سبحانه : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ [٣] .

وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك ومما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد ولا بد ، هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه

---

[١] سورة طه : آية : ١٢٤ : ١٢٦ .

[٢] سورة المنافقون : آية : ٩ .

[٣] سورة الحشر : آية : ١٩ .

فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها ، فما شـــئت من فساد وهـــلاك وخيبة وحـــرمان ، وهذا هو الذي ضاعت مصالحـــه وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك في الدنيا والآخرة .

ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به ، وأن لا يزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي إذا فقده فسد جسمه وهلك ، وبمنزلة الماء عند شدة العطش ، وبمنزلة اللباس في الحر والبرد .

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم ، فأين هـــلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده ؟ هذا هلاك لا بد منـــه وقد يعقبه صلاح لا بد ، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ، ولو لم يكن في فضـــائل الذكـــر وإدامتـــه إلا هـــذه الفضيلة وحدها لكفى .

ـ فليتنا كشفنا غطاء الغفلة عن أعيننا وقلوبنا وتدبرنا جيـــداً فضـــائل ذكر الله تعالى ، ولنـــعلم جميعاً أن الله سبحانه وتعالى خلقنـــا لنذكـــره كثيراً بألسنتنا وقلوبنا ونـــادى سبـــحانه علينا بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ (1) .

---

(1) سورة الأحزاب : آية : ٤١ .

ـ وأخبر أنه أكبر من كل شيء فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [1] .

ـ ووعد بالفلاح لمن أكثر من ذكره فقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [2] .

ـ ووعد بالجنة والمغفرة لمن أكثر من ذكره فقال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [3] .

ـ كما وعد سبحانه بالصلاة على الذاكر وملائكته ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح ، وفاز كل الفوز .

ـ قال رجل لأبي أمامة : رأيت في المنام كأن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت ، وكلما خرجت ، وكلما قمت ، وكلما جلست ، فقال أبو أمامة ، وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرأ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾ [4] .

ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فأي خير لم يحصل له ، وأي شر لم يندفع عنه فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله .

---

[1] سورة العنكبوت : آية : ٤٥ .
[2] سورة الجمعة : آية : ١٠ .
[3] سورة الأحزاب : آية : ٣٥ .
[4] سورة الأحزاب : آية : ٤١ : ٤٣ .

حد الذكر الكثير

اعلم أخي المسلم : أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات ، لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقداراً وجعل لها أوقاتاً ، ولم يجعل لذكر الله تعالى مقداراً ولا وقتاً ، وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ [1] .

ـ ووصف أولي الألباب الذين ينتفعون بالنظر في آياته بأنهم : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ** ﴾ [2] .

ـ وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً .

ـ وسئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً ، وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

ـ وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآيات ، قال : إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً وعذر أهلها في حال العذر ، غير الذكر فإن الله لم يجعل له

---

[1] سورة الأحزاب : آية : ٤١ .

[2] سورة آل عمران : آية : ١٩١ .

حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه ، فقـــال اذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ، بالليل والنهار ، في البر والبحر وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والســـقم والصحـــة ، والســـر والعلانية ، وعلى كل حال .

فلابد أن تؤدى هذه العبادة بكثرة ، لا ينفع فيها القليل ، لا ينفع أن تقول مرة أو مرتين أستغفر الله ، أو سبحان الله ، وتقول قد ذكرت الله اليـــوم بل لابد من أن تذكر الله تعالى كثيراً ، ولقد عاب الله علـــى المنـــافقين وذلك لأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَـــى الصَّـــلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١) .

فهذه العبادة مرتبطة بالكثرة ، فلا تجد آية تتكلم عن الذكر إلا ووراءهـا كلمة كثيراً ، وذلك لأنه : لا فلاح إلا بذكر الله كثـيراً ، ولا نجـاح إلا بذكر الله كثيراً ، ولن تستقيم في العبادات والمعـــاملات إلا بذكـر الله كثيراً .

ــ ولنسمع معاً آيات القرآن الكريم وهي تحثنا علـــى كـثرة ذكـر الله تعالى :

ــ قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾** (٢) .

---

(١) سورة النساء : آية : ١٤٢ .

(٢) سورة الأحزاب : آية : ٤١ .

ـ وقال تعالى : ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [١] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [٢] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [٣] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [٤] .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فقد كان ﷺ أولى الناس عناية بالذكر ، وإكثاراً منه ، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ " [٥] .

والمعنى في حال قيامه وقعوده واضطجاعه ومشيه وركوبه ونزوله وإقامته ، وسواء كان على طهارة أو على حدث ، فذكر الله يجري مع أنفاسه حيثما كان ، حتى أنه ﷺ كان عندما يخرج من الخلاء (موضع

---

[١] سورة الجمعة : آية : ١٠ .

[٢] سورة الأنفال : آية : ٤٥ .

[٣] سورة الأحزاب : آية : ٣٥ .

[٤] سورة الأحزاب : آية : ٢١ .

[٥] رواه مسلم .

قضاء الحاجة) يقول : " غُفْرَانَكَ " ، أي يستغفر الله على دقائق معدودة مرت به دون أن يذكر لله عز وجل ، وما كان ذلك منه إلا لعظم فضل الذكر ، وكبير أجره عند الله تعالى .

فعلى العبد أن يحافظ عليه ، ويستكثر منه ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة .

ولتعلم جيداً أخي المسلم : أنه مَا مَنَّ الله تعالى عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلهِمَهُ ذِكْرَهُ .

فاستعن بالله يا أخي وأكثر دائماً من هذا الدعاء : " اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " .

ولا تحرم نفسك من فضل ذكر الله ، ولا تضيع على نفسك هذا الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، وهو في الحقيقة متيسر لكل أحد لأن أنواعه كثيرة فمهما فتر الإنسان من ذكر عدل إلى ذكر آخر ، وإذا لم يحفظ ذكراً فهو يحفظ آخر .

فتلاوة القرآن ذكر ، والدعاء ذكر ، والاستغفار ذكر ، والتسبيح والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، والصلاة على النبي ﷺ كل ذلك من الذكر .

وسأتحدث فيما يلي عن أنواع الذكر هذه بشيء من التفصيل :

القــرآن الكـريـم

تعريفه

ـ **تعريف القرآن** : كلام الله المــنزل علـــى محــمد ﷺ ، المتعبـد بتلاوته [١] .

ـ فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةِ الْقُرْآن " [٢] .

ـ كما أن تلاوة القرآن من أفضل أنواع الذكر ، لأن الله تعـــالى أمــر بذكره ، وسمي القرآن ذكراً في آيات كثيرة :

ـ كقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ** ﴾ [٣] .

ـ وقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [٤] .

ـ وقوله سبحانه : ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** ﴾ [٥] .

ـ وقوله سبحانه : ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [٦] .

ـ وفيما يلي سنوضح فضل تلاوة القرآن الكريم :

---

[١] انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص : ٢١ .

[٢] رواه البيهقي في الشعب .

[٣] سورة آل عمران : آية : ٥٨ .

[٤] سورة الحجر : آية : ٩ .

[٥] سورة يس : آية : ٦٩ .

[٦] سورة القمر : آية : ١٧ .

فضل تلاوة القرآن الكريم

ـ فضل تلاوة القرآن الكريم فضل كبير دلت عليه آيات الكتاب العزيـز وأحاديث النبي ﷺ الكثيرة .

أما آيات الكتاب ففي مثل قوله جل شأنه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّـهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَـنْ تَبُورَ(٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ [١] .

قال الحافظ ابن كثير : " أي يرجون ثواباً عند الله لا بد من حصولـه " ثم قال : ولهذا قال تعالى : ﴿ **لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِـهِ** ﴾ قال : " أي ليوفيهم ثواب ما عملوه ويضاعف لهم بزيادات لـم تخطـر لهم " .

ـ ثم نقل عن قتادة قوله : " كان مطرف رحمه الله تعالى إذا قرأ هـذه الآية يقول هذه آية القراء " .

ـ وقال سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ أُمَّـةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِـي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [٢] .

ـ فقـد وصف الله جـل ذكره الأمـة التي فضلها وهـي أمة الإسلام بثمان صفات :

---

[١] سورة فاطر : آية : ٢٩ : ٣٠ .

[٢] سورة آل عمران : آية : ١١٣ : ١١٤ .

ـ **أولاها** : أنها قائمة على دين الله متمسكة به ، ملازمـــة لـــه غـــير مضطربة في التمسك به .

ـ **وثانيها** : أنها تتلو آيات الله آناء الليل في قيامها وتهجدها وقدم هـــذا الوصف على صفات أخرى خطيرة هي الإيمان بـــالله واليـــوم الآخـــر للدلالة على مبلغ منزلة ذكر الله تعالى بآياته التنزيلية ، ثم وصفهم بقوله **﴿ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾** أي الذيـــن صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم وهذا وصف في غاية المدح ، لأن الله تعالى مدح به أكـــابر الأنبيـــاء عليهم الصلاة والسلام فقال بعد ذكر إســـماعيل وإدريـــس وذي الكفـــل وغيرهم : **﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾** (١) .

ـ وقال عن سليمان عليه السلام : **﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِـــكَ فِـــي عِبَـــادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾** (٢) .

ـ وقال عن يوســـف عليـــه الســـلام : **﴿ تَوَفَّنِـــي مُسْـــلِمًا وَأَلْحِقْنِـــي بِالصَّالِحِينَ ﴾** (٣) .

ـ والآيات في هذا كثيرة ، وحسبهم شرفاً وفضلاً أن الله تعـــالى قـــرن ذكرهم بالأنبياء والشهداء حيث قال : **﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾** (٤) .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٨٦ .

(٢) سورة النمل : آية : ١٩ .

(٣) سورة يوسف : آية : ١٠١ .

(٤) سورة النساء : آية : ٦٩ .

– ومما يدل على فضل تلاوة القرآن الكريم أحاديثه ﷺ الكثيرة في الحث على تلاوته وبيان فضله ، وهي تدل قبل كل شيء على مبلغ عنايته ﷺ بالقرآن ، وكمال حرصه عليه ، حيث لم يفتأ يرغب أمته بذلك ويحثها عليه ، لما يثمر ذلك من عظيم الأجر ، وقوام الأخلاق والاستقامة على الدين ، وفيما يلي بيان هذه الأحاديث :

القرآن شفيعاً لأصحابه

– عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ " [١] .

تجارة لن تبور

– قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ .

– وَعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي ، فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي ، فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ

[١] رواه مسلم في حديث .

فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولاَنِ بِمَ كُسِينَا هَذِهِ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً " [1] .

ـ وَعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ : الم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ " [2] .

ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ [3] أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ [4] فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ [5] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ " فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : " أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ

---

[1] رواه أحمد في حديث .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[3] اسم واد في المدينة ، ويقع جنوب قباء إلى الشرق .

[4] واد في المدينة على ثلاثة أميال منها به أموال أهل المدينة من المزارع والبساتين وبه عيون .

[5] العظيمة السنام .

وثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ " [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ " [٢] .

ـ وقال أبو سليمان الخطابي : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارئ : ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال : من ختم القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، ومن ختمه ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح .

ـ قال عبد الله بن المبارك : كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار ، وفي أيام الشتاء في أول الليل ، حتى تكون الصلاة عليهم أكثر [٣] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه ابن ماجة .

[٣] كانوا يبحثون عن الحسنات وزيادتها .

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " [١] .

ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ " [٣] .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ : " أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ " [٤] .

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ " [٥] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه ابن ماجة والترمذي وقال : حسن صحيح .

[٣] رواه مسلم .

[٤] رواه البخاري .

[٥] رواه ابن ماجة بإسناد حسن .

الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الْمَـاهِرُ بِالْقُرْآنِ [١] مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ [٢] وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُـرْآنَ وَيَتَتَعْتَـعُ فِيهِ [٣] وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ " [٤] .

قارئ القرآن يُلبس والديه تاجاً يوم القيامة

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُـمْ ، فَمَـا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا " [٥] .

قارئ القرآن تتنزل عليه السكينة

ـ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ

---

[١] " الماهر بالقرآن " : أي الحاذق في حفظه وتلاوته لا يتوقف ، ولا يتردد عند التـلاوة ولا يشق عليه قراءته لجودة حفظه وحسن أدائه .

[٢] " السفرة الكرام البررة " : " السفرة " : الملائكة الرسل إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . و" البررة " أي : المطيعين . أي معهم في منازلهم في الآخرة .

[٣] " يتتعتع فيه " : أي يتردد في قراءته لضعف حفظه أو لثقل لسانه ، فهذا يعطي أجـران أحدهما بالقراءة ، والآخر بالمشقة الحاصلة عليه من التردد في القراءة .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

[٥] رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ [١] فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُـــو وَجَعَـلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : " تِلْـــكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـــا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَـــهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ [٣] ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ [٤] ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَـــةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ " [٥] .

مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّةِ

ـ عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ (التفاحة) رِيحُهَا طَيِّـــبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لاَ رِيـــحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُـــهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُـــرٌّ ، وَمَثَـلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ

---

[١] " الشطن " : هو الحبل .

[٢] متفق عليه .

[٣] " السكينة " : هي الحالة التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل إلى الشـــهوات وعـــن الرعب .

[٤] أي عمتهم الرحمة .

[٥] رواه مسلم .

لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ " [1] .

ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ : " مَا مَعَكَ يَا فُلاَنُ " قَالَ : مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، قَالَ : " أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ " فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ " فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ " فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلاَّ خَشْيَةَ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٌّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وُكِئَ عَلَى مِسْكٍ " [2] .

لا حسد إلا في اثنتين

ــ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ حَسَدَ [3] إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ [4] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ " [5] .

---

[1] رواه مسلم .

[2] رواه الترمذي وحسنه وابن حبان .

[3] المراد بالحسد : الغبطة وهو أن يتمنى مثله .

[4] " الآناء " : الساعات .

[5] رواه البخاري ومسلم .

ـ وعنْ أبي هُريْرة رضِي اللهُ عنْهُ : أنّ رسُول اللّهِ قَـــال ﷺ : " لاَ حسد إلاّ فِي اثْنَتَيْنِ رجُلٌ علّمهُ اللّهُ الْقُرْآن فَهُوَ يتْلُوهُ آنَاء اللّيْــل وآنَــاءَ النّهارِ فَسمِعهُ جارٌ لَهُ فَقَال : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْل ما أُوتِي فُلاَنٌ فَعمِلْتُ مِثْل ما يعْملُ ، ورجُلٌ آتَاهُ اللّهُ مالاً فهُو يُهْلِكُهُ فِي الْحقّ ، فَقَال رجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْل ما أُوتِي فُلاَنٌ فَعمِلْتُ مِثْل ما يعْملُ " [١] .

*****

أخي المسلم

هذه فضائل قراءة القرآن ، وهذا أجره لمن احتسب الأجر من الله والرضوان أجور كبيرة لأعمال يسيرة ، فالخاسر من فرط فيه وفاته الربح حين لا يمكن تلافيه ، فاجتهد أخي في كثرة قراءة القرآن .

فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، ألا تحب أن تكون مـــن أهـل الله وخاصته ، ألا تحب أن يشفع لك القرآن يوم القيامة ، ألا تحب أن تكون مع " السَّفَرَةِ الْكِــرَامِ الْبَــرَرَةِ " الملائكــة الرسل صلوات الله وسلامـه عليهم ، ألا تحب أن تُلبس والديك يوْم الْقِيامَةِ تَاجًا ضَوْءُهُ أَحْسَـنُ مِـنْ ضَوْءِ الشّمْسِ ، فما ظنك بأجرك أنت ، ألا تحب أن تكون من الفــائزين برضا الله تعالى ومحبته ، ومغفرته وجنته ، ألا تحب كل ذلك وأكـــثر فهيا أكثر من تلاوة القرآن الكريم ولا تنس أن عدد آي القرآن على قدر

[١] رواه البخاري .

درج الجنة ، فيقال للقارئ : ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ مـن آي القرآن ، فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنـة في الآخرة ، ومـن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلـك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

فتصور أنك في الجنة وأنت تزداد درجات ثم تقف فجـأة ، ولا يسـمح لك بالأرتقاء بسبب التقاعس عن تـلاوة المزيـد مـن القـرآن فـي الدنيا .... فالأمر بيدك ، فأكثر من درجاتك .

وأقبل على كتاب الله أكثر من تلاوته ، ولا تضيع علـى نفسـك هـذا الثواب الجزيل ، وعليك بختمه دائماً ولو مرة على الأقل في الشهر بأن تقرأ جزءاً في كل يوم ، ولا تنس أن لك بكل حرف حسنة ، والحسـنة تضاعف إلى عشر حسنات ، ففي الجـزء ٧٠ ألـف حـرف تقريبـاً يضاعف إلى ٧٠٠ ألف حسنة ، أي قربت على مليون حسنة في نصف ساعة أو أكثر ، فلا تحرم نفسك من هـذا الأجـر العظيـم فـي هـذا الوقت القصير ، ولا تقول أنا ليس عندي وقت أنا مشغول ، ألا تستطيع أن توفر من يومك (الأربـع والعشـرون سـاعة) نصـف سـاعة أو أكثر تـقرأ فيها كـلام الله إليـك ، فلو قرأت جريدة ، أو تكلمت مع أحد .... فكم تأخذ من وقتك ؟

فأين أنت من كتاب الله المتعبد بتلاوته الذي أرسله إليك ؟ .

وقد جاء في التوراة : أن الله تعالى يقول : " أما تستحيي مني ، يـأتيك كتاب (يعني خطاب) من بعض إخوانك وأنت فـي الطريـق تمشـي

فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفاً حرفاً ، حتى لا يفوتك شيء منه ، وهذا كتابي أنزلته إليك انظر كيف فصلت لك فيه من القول ، وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه ، فكنت أهون عليك من بعض إخوانك ، يا عبدي ! يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل وجهك ، وتصغي إلى حديثه بكل قلبك فإن تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت إليه أن كف ، وها أنا مقبل عليك ومحدث وأنت معرض بقلبك عني ، أفجعلتني أهون عندك من بعض إخوانك ؟ ! " .

فلا تهجر كتاب الله يا أخي : فهو أفضل ما يتقرب المتعبدون بتلاوته إلى الله تبارك وتعالى ، قال خباب بن الأرت رضي الله عنه : تقربوا إلى الله بما شئتم أن تتقربوا فلن تتقربوا إليه بأحب من كلامه .

ــ وبعض الأخوة يقول أنا أقرأ القرآن بصعوبة وهو علي شاق ، أقول له ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ " . فانظر إلى فضل الله الواسع عليك ، حتى وأنت تقرأ القرآن وتتعتع فيه لك أجران ، وكل ذلك لكي لا يكون لك عذر في هجر كتاب الله ، وحرمان نفسك من ذلك الأجر العظيم .

وعموماً يمكنك إذا كنت لا تجيد قراءة القرآن أن تذهب إلى أقرب مسجد لتتعلم فيه كيفية التلاوة ، وهناك طريقة سهلة ، وهي أنك تأتي بشرائط القرآن المرتل ، ثم تتابع مع الشريط في المصحف ، وإذا لم يكن في

إمكانك الحصول على تلك الشرائط ، فيمكنك أن تستمع إلـــى محطـــة القرآن الكريم وتتابع مع القارئ في المصحف أيضاً .

وكما أنك يا أخي تبذل الجهد والوقت في تعلـــم اللغـــات والرياضيـــات والكمبيوتر ، وغير ذلك من العلوم ، يجب أن تستحي وتبذل الجهد أيضاً في تعلم كتاب الله ، ولا تكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **يَعْلَمُـونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾ [1] .

قال ابن كثير : أي أكثر الناس ليس لـــهم علـــم إلا بالدنيـــا وأكســـابها وشؤونها وما فيها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأن أحدهم مغفـل لا ذهن له ولا فكرة .

وقال الحسن البصري : والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أن يقلب الـــــدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي .

والخلاصة يا أخي : أن من أراد الفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة فعليه بالقرآن ، فإن القرآن كما وصفـــه الله تعـــالى : نـــور ، وهـــدى وشفاء ، وروح .

ولا يبقى مـــع النور ... ظلمة ، ولا مـــع الهـــدى ... شك أو ضلال ولا مع الشفاء ... داء ، ولا مع الروح ... موت .

---

[1] سورة الروم : اية : ٧ .

ـ قال تعالى : ﴿ **قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [1] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [2] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **يا أَيُّها النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [3] .

فاجتهد في كثرة قراءة القرآن المبارك فإن لكثرة القراءة فيه عظيم الثواب وجزيل العطاء من الله تعالى ، واغتنم ساعات الليل والنهار بما يقربك إلى العزيز الغفار ، فإن الأعمار تطوى سريعاً ، والأوقات تمضي جميعاً وكأنها ساعة من نهار .

ولا تنس قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ [4] .

---

[1] سورة المائدة : آية : ١٥ : ١٦ .

[2] سورة النحل : آية : ٨٩ .

[3] سورة يونس : اية : ٥٧ .

[4] سورة فاطر : اية : ٢٩ : ٣٠ .

فضل سور وآيات من القرآن

فضل سورة الفاتحة

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ " فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : " ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ " [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ : " أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلاَ فِـي الإِنْجِيلِ ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا " قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُـولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كَيْفَ تَقْرَأُ فِي صَلاَتِك " قَالَ : أَقْرَأُ بِـأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا ، وَإِنَّهَا سَـبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ " [٢] .

ـ ومن أجل فضيلتها كانت قراءتـها ركنـاً فـي الصـلاة لا تصـح الصلاة إلا بها ، قـَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الْكِتَابِ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " [2] .

ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ [3] .

---

[1] رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

[2] رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

[3] رواه مسلم .

فضل سورة البقرة

ـ عنْ أَبِي هُرَيْرَة رضِي اللهُ عنْهُ : أنَّ رسُول اللَّــهِ ﷺ قَــال : " لاَ تَجْعلُوا بُيُوتَكُمْ مقَابِرَ ، إنَّ الشَّيْطَان ينفِرُ مِن الْبيْتِ الَّذِي تُقْرأُ فِيهِ سُــورَةُ الْبَقَرةِ " [1] .

ـ وعنْ أبِي أُمامةَ الْباهلِيُّ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللَّهِ ﷺ يقُولُ : " اقْرءُوا سُورة الْبقَرةِ فإنَّ أخْذها بركَةٌ ، وترْكها حسْــرةٌ ، ولا تَسْتَطِيعُها الْبطَلَةُ [2] " [3] .

فضل آية الكرسي

ـ عنْ أُبيِّ بْنِ كَعْب رضِي اللهُ عنْهُ قال : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يــا أبا الْمُنْذِرِ أتَدْرِي أيُّ آيةٍ مِنْ كِتَاب اللَّه معك أعْظَمُ " قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لاَ إلَه إلاَّ هُو الْحيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قَال : فضرب فِي صدْرِي وقَال : " واللَّهِ لِيــهْنِكَ الْعِلْمُ [4] أبا الْمُنْذِرِ " [5] .

ـ وعَنْ أبِي هُرَيْرةَ رضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : وكَّلَنِي رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زكَاةِ رمَضَان ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يحْثُو [6] مــِن الطَّعامِ ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ

---

[1] رواه مسلم .

[2] " البطلة " : السحرة .

[3] رواه مسلم في حديث .

[4] " ليهنك العلم " : أي هنيئاً لك بعلمك .

[5] رواه مسلم .

[6] " يحثو " : أي يأخذ .

واللّهِ لأرفَعنّك إلى رسُول اللّهِ ﷺ ، قَال : إنّي مُحْتاجٌ ، وعلَيَّ عيالٌ ولي حاجةٌ شَديدةٌ ، قَال : فَخَلّيْتُ عنْهُ ، فَأصبَحْتُ فقال النّبيُّ ﷺ : " يا أبا هُريْرة ما فعل أسيرُك الْبارحةَ " قَال قُلْتُ : يا رسُول اللّهِ شَكَا حاجةً شَديدةً وعيالاً فَرحِمْتُهُ فَخَلّيْتُ سبيلهُ ، قَال : " أما إنّهُ قَدْ كَذَبك وسيعُودُ " فعرفْتُ أنّهُ سيعُودُ لقوْل رسُول اللّهِ ﷺ إنّهُ سيعُودُ ، فرصدْتُهُ فَجاء يحْثُو من الطّعامِ فأخذْتُهُ فقُلْتُ : لأرفَعنّك إلى رسُول اللّهِ ﷺ ، قَال دعْني فإنّي مُحْتاجٌ ، وعلَيَّ عيالٌ لا أعُودُ ، فرحِمْتُهُ فَخَلّيْتُ سبيلَهُ فَأصبَحْتُ فقال لي رسُولُ اللّهِ ﷺ : " يا أبا هُريْرة ما فَعل أسيرُك " قُلْتُ : يا رسُول اللّهِ شَكَا حاجةً شديدةً وعيالاً فَرحِمْتُهُ فَخَلّيْتُ سبيلَهُ قَال : " أما إنّهُ قدْ كَذَبك وسيعُودُ " فَرصدْتُهُ الثّالثة فجاء يحْثُو من الطّعامِ فأخذْتُهُ فقُلْتُ : لأرفَعنّك إلى رسُول اللّهِ ﷺ وهذا آخرُ ثَلاث مرّات أنّك تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمّ تَعُودُ ، قَال : دعْني أُعلّمْك كَلِمات ينْفَعُك اللّهُ بها قُلْتُ : ما هُنّ ، قَال : إذا أويْتَ إلى فِراشِك فاقْرأْ آيةَ الْكُرْسيّ : ﴿ اللّهُ لاَ إلَه إلاّ هُو الْحيُّ الْقيُّومُ ﴾ حتّى تَخْتِم الآيةَ فإنّك لَنْ يزال علَيْك من اللّهِ حافِظٌ ولاَ يقْربنّك شيْطانٌ حتّى تُصْبِح فَخَلّيْتُ سبيلَهُ ، فأصبحْتُ فقال لي رسُولُ اللّهِ ﷺ : " ما فعل أسيرُك الْبارحةَ " قُلْتُ يا رسُول اللّهِ زعم أنّهُ يُعلّمُني كَلِمات ينْفَعُني اللّهُ بها فَخَلّيْتُ سبيلَهُ ، قَال : " ما هِيَ " قُلْتُ : قَال لي إذا أويْتَ إلى فِراشِك فاقْرأْ آيةَ الْكُرْسيّ من أوّلها حتّى تَخْتِم الآيةَ : ﴿ اللّهُ لاَ إلَه إلاّ هُو الْحيُّ الْقيُّومُ ﴾ وقَال لي لَنْ يزال علَيْكَ من اللّهِ حافِظٌ ، ولاَ يقْربكَ شيْطانٌ حتّى تُصْبِح ، فقَال النّبيُّ ﷺ : " أما

إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ " قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ " [1] .

فضل خواتيم سورة البقرة

ـ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـــهُ قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ [2] " [3] .

فضل سورة البقرة "وآل عمران"

ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ يَقُولُ : " اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ [4] الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْـــرَانَ ، فَإِنَّـــهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّـــهُمَا غَيَايَتَـــانِ [5] أَوْ كَأَنَّـــهُمَا فِرْقَانِ [6] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا [7] " [8] .

---

[1] رواه البخاري .

[2] قيل كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل كفتاه من قيام الليل . قال النووي : ويجوز أن يراد الأمران .

[3] رواه البخاري ومسلم .

[4] سميت البقرة وآل عمران زهراوين : لنورهما وهدايتهما وعظم أجرهمـــا ، والمـــراد بالزهراوين المنيرتان .

[5] " غمامتان " : سحابتين . " غيايتان " : هي شئ أظل رأس الإنسان كالسحابة ونحوها .

[6] تثنية فرق : وهو القطع أي قطعتان من طير صواف باسطة أجنحتها حال طيرانها .

[7] " يحاجان عن أصحابهما " : أي يقيمان الحجة له ويجادلان عنه ، وصاحبهما هو المستكثر من قراءتهما .

[8] رواه مسلم .

فضل سورة الكهف

ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ " وَفِي رِوَايَةٍ : " مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ ، مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ [2] " [3] .

فضل سورة الملك

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاثُون آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ " [4] .

ـ وَعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

---

[1] رواه مسلم .

[2] معنى " أضاء له من النور ما بين الجمعتين " أي أنه لا يزال عليه أثرها وثوابها في جميع الأسبوع .

[3] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[4] رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

فضل سورة الزلزلة "والكافرون" "والنصر"

– عنْ أَنس بْن مالكِ رضي اللهُ عنْهُ : أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قال لرجُـــل مِنْ أصْحابهِ : " هلْ تزوَّجْت يا فُلانُ " قال : لاَ واللَّهِ يا رسُـــول اللّـــهِ ولاَ عِنْدِي ما أتزوَّجُ به ، قال : " ألَيْس معك ﴿ قُلْ هُو اللّـــهُ أحـــدٌ ﴾ " قال : بلَى ، قال : " ثُلُثُ الْقُرْآنِ " قال : " ألَيْس معك ﴿ إذا جاء نصْـــرُ اللَّهِ والْفَتْحُ ﴾ " قال : بلَى ، قال : " رُبْعُ الْقُرْآن " قال : " ألَيْـــس معـــك ﴿ قُلْ يا أيُّها الْكافِرُون ﴾ " قال : بلى ، قال : " رُبْعُ الْقُـــرْآنِ " ، قـــال " ألَيْس معك ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأرْضُ ﴾ " قال : بلَى ، قال : " رُبْعُ الْقُـرْآنِ تزوَّجْ تزوَّجْ " [١] .

– وعنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عمْرو رضي اللهُ عنْهُما قال : أتى رجُلٌ رسُول اللَّهِ ﷺ فقال أقْرِئْني يا رسُول اللَّه فقال : " اقْرأْ ثَلاَثًا مِنْ ذوات الر" فقـــال كَبُرتْ سِنِّي ، واشْتَدَّ قلْبِي ، وغلُظَ لساني ، قال : " فاقْرأْ ثَلاثًا مِنْ ذوات حاميم " فقال مِثْل مقالَتِهِ ، فقال : " اقْرأْ ثَلاَثًا مِن الْمُسبِّحاتِ " فقال مِثْــل مقالَتِهِ ، فقال الرَّجُلُ : يا رسُول اللَّه أقْرِئْني سُورةً جامعةً ، فأقْرأهُ النَّبيُّ ﷺ ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأرْضُ ﴾ حتَّى فرغ مِنْها ، فقال الرَّجُلُ : والَّذِي بعثك بِالْحقِّ لاَ أزِيدُ عليْها أبدًا ، ثُمَّ أدْبر الرَّجُلُ فقـــال النَّبِـــيُّ ﷺ : " أفْلَـــح الرُّوَيْجِلُ مرَّتَيْنِ " [٢] .

---

[١] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٢] رواه أبو داود .

فضل سورة الإخلاص

ـ عنْ أبي الدّرْداء رضي اللهُ عنْهُ : عن النَّبيّ ﷺ قـــال : " أيعْجــزْ أحدُكُمْ أنْ يقْرأ في ليْلةِ ثُلُثَ القُرْآنِ " قالُوا : وكيْف يقْرأُ ثُلُثَ القُـــرْآن ؟ قال : " ﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ تعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن " وفي روايةٍ : " إنّ اللّـــه جزّأ القُرْآن ثلاثة أجْزاء فجعل ﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ جُزْءًا مِــنْ أجْــزاء القُرْآن " [1] .

ـ وعنْ أبي هُريْرة رضي اللهُ عنْهُ قـــال : قــال رسُــولُ اللّــهِ ﷺ " احْشُدُوا فإنِّي سأقْرأُ عليْكُمْ ثُلُث القُرْآن " فحشد منْ حشد ثُمّ خرج النّبيّ ﷺ فقرأ ﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ ثُمّ دخل فقال بعْضُنا لبعْض : إنّا نرى هذا خبراً جاءهُ من السّماء فذلك الّذي أدْخلهُ ، ثُمّ خرج النّبِـــيّ ﷺ فقــال " إنّي قُلْتُ لكُمْ سأقْرأُ عليْكُمْ ثُلُث القُرْآن ألا إنّها تعْدِلُ ثُلُث القُرْآن " [2] .

ـ وعنْ أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنْهُ : أنّ رجُلاً سمع رجُلاً يقْــرأُ ﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ يُردّدُها فلمّا أصبح جاء إلى رسُول اللّه ﷺ فذكــر ذلك لهُ وكأنّ الرّجُل يتقالُّها [3] ، فقال رسُولُ اللّهِ ﷺ : " والّذي نفْســي بيدِهِ إنّها لتعْدِلُ ثُلُث القُرْآن " [4] .

ـ وعنْ عائشة رضي اللهُ عنْها : أنّ رسُول اللّهِ ﷺ بعث رجُلاً على

---

[1] رواه مسلم .

[2] رواه مسلم .

[3] " يتقالها " : أي يعدها قليلة في العمل .

[4] رواه البخاري .

سَرِيَّةٍ وكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ ، فَلَمَّـا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقَالَ : " سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ " فَسَأَلُوهُ فقَالَ لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : " أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَـمِعَ رَجلاً يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ " وَجَبَتْ " قُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ ، قَالَ : " الْجَنَّةُ " [2] .

ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَـرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِـي الْجَنَّةِ " [3] .

فضل سورة الفلق "والناس"

ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ﷺ : " أَلَمْ تَـرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَـقِ ﴾ وَ ﴿ قُـلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ " [4] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَـا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا [5] .

---

[1] رواه البخاري ومسلم .
[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
[3] رواه أحمد .
[4] رواه مسلم .
[5] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

برنامج ميسر لحفظ القرآن الكريم

أخي المسلم : يستحب أن تجتهد ما استطعت في حفظ كتاب الله ، فلــو رتبت على نفسك كل يوم آية أو آيات بقدر طاقتك تحفظها حفظاً جيــداً تجد أنه بهذه الطريقة التدريجية يمكنك أن تحفظ كتاب الله ، فعلى سـبيل المثال : إذا حفظت كل يوم ست آيات ، ستنتهي من حفــظ كتــاب الله في سنتين ، وإحدى عشر شهراً ، وأربعة أيام .

وسنوضح لك فيما يلي برنامج ميسراً لتختار منه عــدد الآيــات التــي تستطيع أن تحفظها على قدر طاقتك .

مدة حفظ القرآن كاملاً

مقدار الحفظ اليومي	سنة	شهر	يوم
ـ آية واحدة	١٧	٧	٩
ـ آيتان	٨	٩	١٨
ـ ثلاث آيات	٥	١٠	١٣
ـ أربع آيات	٤	٤	٢٤
ـ خمس آيات	٣	٦	٧
ـ ست آيات	٢	١١	٤
ـ سبع آيات	٢	٦	٣
ـ ثمان آيات	٢	٢	١٢
ـ تسع آيات	١	١١	١٢
ـ عشر آيات	١	٩	٣
ـ ١١ آية	١	٧	٦

مقدار الحفظ اليومي	سنة	شهر	يوم
ـ ١٢ آية	١	٥	١٥
ـ ١٣ آية	١	٤	٦
ـ ١٤ آية	١	٣	ـ
ـ ١٥ آية	١	٢	١
ـ ١٦ آية	١	١	٦
ـ ١٧ آية	١	ـ	١٠
ـ ١٨ آية	ـ	١١	١٩
ـ ١٩ آية	ـ	١١	١
ـ نصف وجه	٣	٤	٢٤
ـ وجه واحد	١	٨	١٢
ـ وجهان	ـ	١٠	٦

ويستحب قبل أن تقوم بالحفظ أن تصلي ركعتين ، بنية قضاء الحاجة ثم ادعو الله بما تشاء ، كأن تقول : اللهم الزم قلبي حفظ كتابك وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ، اللهم نور به بصري وأطلق به لساني ، وفرج به عن قلبي ، وأشرح به صدري اللهم اجعله لنا في الدنيا قريناً ، وفي القبر مؤنساً ، وفي القيامة شفيعاً ، وعلى الصراط نوراً ، وإلى الجنة رفيقاً ، ومن النار ستراً وحجاباً ، واجعله حُجة لنا لا علينا يا رب العالمين .

وإذا أردت أن تراجع حفظ سورة ما فاستغفر الله تعالى حتى يتساوى عدد مرات الاستغفار مع عدد الآيات وإن زدت زادك الله ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [1] .

---

[1] سورة البقرة : اية : ٢٦١ .

وستبقى نصيحة وكيع للشافعي سارية المفعول :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ∴ فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ∴ ونور الله لا يُهدى لعاصي

واستعن بالله تجده نعم المعين ، وخذ بالعزيمة ، أمسك ما تريد أن تحفظ اقرأ ، كرّر ، أصرّ حتى تحفظ ، وستتعجب أن مقدرتك على الحفظ أكثر مما تظن ، ولا تأنف من التكرار ظاناً منك أنه سمة الأغبياء ومضيعة للوقت وهذا إجحاف بحق التكرار فهو الوسيلة الناجحة للحفظ ... كرر حتى تحفظ ، ولا تنس أن لك بكل حرف تقرأه من القرآن حسنه ، والحسنة تضاعف إلى عشر حسنات ، ففي بسم الله الرحمن الرحيم ١٩ حسنة ، تضاعف إلى ١٩٠ حسنة ! فكم ستكسب مع التكرار والحفظ ؟ حقاً إنه أجر لا يشبهه أجر .

ــ ولا تنس يا أخي قول رسول الله ﷺ : " أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وخَاصَّتُهُ " . ومعنى : " أَهْلُ اللَّهِ " : أي أولياء الله . ألا تحب أن تكون من أولياء الله .

ــ وقوله ﷺ : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّم الْقُرْآنَ وَعلَّمهُ " .

ــ وقوله ﷺ : " الْماهِرُ بِالْقُرْآنِ مع السَّفَرةِ الْكِرامِ الْبررةِ " .

فالماهر بالقرآن : أي الحاذق في حفظه وتلاوته لا يتوقف ، ولا يتردد عند التلاوة ، ولا يشق عليه قراءته لجودة حفظه وحسن أدائه . فأجره عظيم لأنه صار به مع الملائكة المقربين ، وذلك فضل لا يشبهه فضل ورتبة لا تماثلها رتبة .

الدعاء

معنى الدعاء

ـ **الدعاء** : هو الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير ، والابتهال إليه بالسؤال .

منزلة الدعاء

ـ **الدعاء** : أعظم مقامات العبودية ، لما فيه من إظهار العبودية والذلة والانكسار ، والرجوع إلى الله تعالى بالكلية ، ولذلك جاء في الحديث أن " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ " [١] .

وذلك لأن الداعي ينقطع أمله مما سواه سبحانه ، وذلك هو حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما [٢] .

ولما كان الدعاء بهذه المثابة أمر الله عباده أن يدعوه ، وحذرهم من تركه ورغبهم في الدعاء بآيات كثيرة من كتابه الكريم ، وذلك لمقتضى رأفته ورحمته بعباده ، لأنه ليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ في حصول المطلوب [٣] .

---

[١] رواه أبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

[٢] اتحاف السادة المتقين ٥ / ٢٩ .

[٣] محاسن التأويل للقاسمي ٣ / ١٠٣ .

الأمر به

ــ فأمرهم بذلك بمثل قوله سبحانه : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [1] .

فترى أن الله تعالى أمر عباده بالدعاء ، ووعدهم بالإجابة من غير شرط أو قيد ، للدلالة على أن الصلة بين العبد والرب جل جلاله مباشرة كما قال بعض السلف ــ رحمهم الله تعالى ــ : " عجيب لهذه الأمة قيل لها : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ أمرهم بالدعاء ، ووعدهم بالإجابة وليس بينهما شرط ، فقال له قائل : مثل ماذا ؟ فقال : مثل قوله تعالى ﴿ **وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [2] فها هنا شرط وقوله : ﴿ **وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ** ﴾ [3] فليس فيه شرط ومثل قوله : ﴿ **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [4] فهاهنا شرط وقوله تعالى : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [5] ليس فيه شرط " [6] .

ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إني لا أحمل هم الإجابة ، ولكن أحمل هم الدعاء فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه .

---

[1] سورة غافر : آية : ٦٠ .

[2] سورة البقرة : آية : ٢٥ .

[3] سورة يونس : آية : ٢ .

[4] سورة غافر : آية : ١٤ .

[5] سورة غافر : آية : ٦٠ .

[6] جامع أحكام القرآن للقرطبي عن خالد الربعي .

ـ وقال كعب الأحبار : أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعطهن أمة قبلها إلا نبي : كان إذا أرسل الله نبياً قال له : أنت شاهد على أمتك ، وجعلكم شهداء على الناس : ﴿ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ [١] ، وكان يقال له ليس عليك في الدين من حرج ، وقال لهذا الأمة : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [٢] ، وكان يقال له : ادعني أستجب لك ، وقال لهذه الأمة : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [٣] . [٤] .

التحذير من تركه

ـ وفي الآية وعيد وتهديد لمن لا يستجيب لهذا الأمر إذ تدل على أن من لم يدع الله فهو مستكبر عن عبادته ، لأن الدعاء مخ العبادة لكونه يدل على الاعتراف بالعبودية والذلة والمسكنة لله تعالى ، فكأنه قيل " إن تارك الدعاء إنما تركه لأنه مستكبر عن إظهار العبودية لله " [٥] فاستحق أن يدخل جهنم داخراً ، أي : صاغراً ذليلاً ، وفي الحديث " مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " [٦] ، وغضب الله إذا حل على شيء

---

[١] سورة البقرة : اية : ١٤٣ .

[٢] سورة الحج : اية : ٧٨ .

[٣] سورة غافر : اية : ٦٠ .

[٤] مختصر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٤٩ .

[٥] التفسير الكبير ٢٧ / ٨٠ .

[٦] رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

دمره ، وقد أشار إلى هذا المعنى آيات كثيرة تنعى على من لا يعرفون الله ولا يدعونه إلا عند الشدة وينسونه عند الرخاء ، أشارت إلى مثل ما دل عليه هذا الحديث ، وذلك كقوله جل شأنه :

﴿ وإذا مسّ الإنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لجنْبه أوْ قاعدًا أوْ قائمًا فلمّا كشفْنا عنْهُ ضُرّهُ مرّ كأنْ لمْ يدْعُنا إلى ضُرٍّ مسّهُ كذلك زُيّن للْمُسْرفين ما كانُوا يعْمَلُون ﴾ [1] .

ـ وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ وإذا غشيهُمْ موْجٌ كالظُّلل دَعَوُا اللّه مُخْلصين لهُ الدّين فلمّا نجّاهُمْ إلى الْبرّ فمنْهُمْ مُقْتصدٌ وما يجْحدُ بآياتنا إلاّ كُلُّ ختّار كفُور ﴾** [2] . أي : غدار لنقضه عهد الفطرة ، جحود لنعم الله .

ـ ففي هاتين الآيتين ذم بليغ على من لا يعرف الله تعالى إلا عند الشدة ووصف لهم بسوء الخلق من الغدر والإسراف ، لأن سلوكهم ذلك سلوك مراوغة ناشئ عن فساد الطوية ونكران الجميل الذي يترتب عليه سوء المصير ، كما قال سبحانه عقب إخباره عمن كان ذلك حاله : **﴿ فلمّا أنْجاهُمْ إذا هُمْ يبْغُونَ في الأرْض بغيْر الْحقّ يا أيُّها النّاسُ إنّما بغْيُكُمْ على أنْفُسكُمْ متاعَ الْحياة الدُّنْيا ثُمّ إليْنا مرْجعُكُمْ فنُنبّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تعْمَلُونَ ﴾** [3] .

---

[1] سورة يونس : اية : ١٢ .

[2] سورة لقمان : اية : ٣٢ .

[3] سورة يونس : اية : ٢٣ .

فسمى الله تعالى انحرافهم عن الفطرة بغياً ، " والبغي : ضد العدل الذي هــو فضيلة شــاملة لجميع الفضائل ، أمــا البغي فهو ناشئ عن غايــة الانهماك في الرذائل ، وصاحبه في غاية البعد عن الحق " [1] فاستحقوا أن يجازوا على أعمالهم ، وقد نبه الله إلى ذلك بقوله : ﴿ **فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَــا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ وهذا وعيد يهز الوجدان ، ويعيده إلى حظيرة الإيمــــان وإخلاص الدعاء للواحد الديان ، ودوامه في السر والإعلان .

ترغيب القرآن الكريم في الدعاء

ـ ولهذا نجد تلطف الملك المنان بعباده ، حيث يرغبهم في الدعاء بمثل قوله سبحانه : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيــبٌ أُجِيــبُ دَعْــوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُــدُونَ** ﴾ [2] إذ يجيبهم الله تعالى مباشرة من غير أن يوكل إجابتهم إلى نبيه ﷺ كمــا هي العادة عند التساؤلات القرآنية ، فقال سبحانه : ﴿ **فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيــبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ وذلك تنبيهاً على كمال لطفه بعباده [3] ، وبين لهم أن في الدعــاء رشادهــم وهدايتهــم فــي أمــر دينهم ، ودنيــاهم فعليهم أن يلزموه .

---

[1] محاسن التأويل ٩ / ٢٣ .

[2] سورة البقرة : آية : ١٨٦ .

[3] روح المعاني ١ / ٢ / ٩٣ .

فضل الدعاء

لا يرد القضاء إلا الدعاء

ـ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " لاَ يَـــرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلاَّ الْبِرُّ " [١] .

ـ وفي الحديث دليل على أن الله سبحانه وتعالى يدفع بالدعاء مـــا قـــد قضاه على العبد ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [٢] .

الدعاء يدفع المكروه

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ يُغْنِـــي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، وَإِنَّ الْبَلاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٣] " [٤] .

فالدعاء من أقوى الأسباب في حصول المطلوب ، ودفع المكروه ، فـــهو عدو البلاء ، يدافعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه ، أو يخففـــــه إذا نزل .

---

[١] رواه الترمذي وابن حبان .

[٢] سورة الرعد : آية : ٣٩ .

[٣] " يعتلجان " : أي يتصارعان ويتدافعان .

[٤] رواه الحاكم في المستدرك والبزار .

ـــ وها هنا سؤال مشهور وهو :

أن المدعو به إن كان قد قدر ، لم يكن بدٌ من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع ، وإن لم يكن قد قدر ، لم يقع ، سواء سأله العبد أو لم يســـــأله [١] فظنت طائفة صحة هذا السؤال ، فتركت الدعاء وقالت لا فــــائدة فيـــه وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم ــ متناقضون ، فلو اطـــرد مذهبـــهم لوجب تعطيل جميع الأسباب ، فيقال لأحدهم : إن كان الشبع والري قــد قدرا لك ، فلا بد من وقوعهما ، أكلت أو لم تأكل ، وإن لم يقدرا لك لــم يقعا أكلت أو لم تأكل ، وإن كان الولد قد قدر لك ، فلابد منه ، وطئــت الزوجة أو لم تطأها ، وإن لم يقدر لم يكن ، فلا حاجـــة إلـــى الـــتزوج وهلم جراً ، فهل يقول هذا عاقل أو آدمي ؟ بل الحيوان مفطور علـــــى مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته. فالحيوان أعقــل وأفـــهم مـــن هؤلاء الذين هم كالأنعام ، بل هم أضل .

والصواب : أن هذا المقدور قدر بأسباب ، ومن أسبابه : الدعاء ، فلـــم يقدر مجرداً عن سببه ، ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقـــــع المقدور ، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدرو ، وهذا كما قدر الشــــبع والرى بالأكل والشرب ، وقدر الولد بالوطء ، وقدر حصـــول الـــزرع بالبذر ، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه ، وكذلك قدر دخـــول الجنـــة بالأعمال ، ودخول النار بالأعمال ، وحينئذ فالدعاء من أقوى الأســـباب فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال : لا فائدة في الدعاء

---

[١] أي كما يقال مثلاً : طالما أن الله تعالى قد كتب عليّ هذه البلوى فلا فائدة من الدعاء .

كما لا يقال : لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ في حصول المطلوب .

ـ ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله وأفقههم في دينه ، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه ، وآدابه من غيرهم وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه ، وكان أعظم جنده وكان يقول للصحابة : لستم تنصرون بكثرة ، وإنما تنصرون من السماء . وتقدم قوله : إني لا أحمل هم الإجابة ، ولكن أحمل هم الدعاء فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه .

فملازمة الدعاء من أقوى الأسباب في حصول المطلوب ، ورفع البلاء ودفع الشقاء ، كما قال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام **﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عسى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾** [١] .

ـ من أجل ذلك أخي المسلم يبقى دعاء الرب الأعلى ، واهب الأسباب قدرتها على العمل ، سبب سعادة الحال ، وراحة البال ، فكم من بلاء رُدَّ بسبب الدعاء ، وكم من بلية ومحنة رفعها الله تعالى بالدعاء ، ومصيبة كشفها الله بالدعاء ، وذنب ومعصية غفرها الله بالدعاء ، فهو حِرْز للنفس من الشيطان ، وترس لرد السهام .

وكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استجلبت بسبب الدعاء ، من نصر وعز وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة ، فَلِلَّه ما أعظم شأن الدعاء ، وأعظم فضل الله ونِعمته على عِباده به .

---

[١] سورة مريم : اية : ٤٨ .

ليس شيء أكرم على الله من الدعاء

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ " [١] .

ـ لما كان الدعاء هو العبادة وكان مخ العبادة ، كان أكرم على الله من هذه الحيثية لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٢] .

من لم يسأل الله يغضب عليه

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " [٣] .

ـ وفي الحديث دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات وأعظم المفروضات ، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه .

ـ وقد تقدم قول رسول الله ﷺ : " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ " ولم يرد هذا اللفظ في أي من أنواع العبادة الأخرى ، وهو نظير قوله ﷺ : " الحج عرفة " .

وهذا لعظم شأنه وجلالة أمره ، ولهذا سماه الله " صلاة " كما في قوله

---

[١] رواه الترمذي .

[٢] سورة الذاريات : آية : ٥٦ .

[٣] رواه الترمذي وابن حبان .

تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [1] . أي : دعاءك ، والصلاة بمعنى الدعاء ، هـي حقيقته اللغوية [2] .

فالدعاء أكرم شيء على الله سبحانه ، وهو طريق إلى الصبر في سـبيل الله ، وتفويض الأمور إليه ، والتوكل عليه ، وبُعْد عن العجز والكسـل وتَنعم بلذة المناجاة لله ، فيزداد إيمان الداعـي ، ويقـوى يقينـه ، والله سبحانه يحب من عبده أن يسأله ، وَ " مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " .

الله يغضبُ إن تركت سوالهُ ∴ وبُنَيُّ آدم حين يُسأَلُ يَغْضَبُ

فمسكين من تكاسل عن الدعاء فقد سَدَّ على نفسه أبواب الخير والعطـاء وقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : " أعجـز النَّـاس مـَن عجز عَـنْ الدُّعَاء " [3] .

فعلى العبد المسلم ملازمة هذه العبادة الشريفة ، وهي عبادة سهلة ميسرة غير مقيدة بمكان أو زمان ، بل مطلوبة في كل الأحوال فهي في الليل والنهار ، وفي البر والبحر ، والسفر والحضر ، والمـرض والصحـة والشدة والرخاء ، والسر والعلن .

---

[1] سورة التوبة : آية : ١٠٣ .

[2] انظر : شرح العمدة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص / ٢٧ـ ٣١ . " كتاب الصلاة " فتـح الباري ١١ / ٩٤ ، ١٣٦ ـ ١٣٧ .

[3] رواه أبو يعلي والطبراني وابن حبان .

من فُتِحَ له باب الدعاء فُتِحَتْ له أبواب الإجابة

ـ عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ فِي الدُّعَاءِ مِنْكُمْ ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الإِجَابَةِ " [1] .

ـ والمراد : أن من فتح الله له باب الإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل كان هذا الفتح سبباً لإجابة دعائه .

قالوا أتشكو إليه ∴ ما ليس يخفى عليه

فقلت ربي يرضى ∴ ذلّ العبيد لديه

فعلى العبد إذا وجد من نفسه النشاط إلى الدعاء والإقبال عليه فليستكثر منه ، فإنه مجاب وتقضى حاجته بفضل الله ورحمته . وما دام العبد بالدعاء يطمع في الإجابة من غير قطع الرجاء فهو قريب من الإجابة ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من رزق خمساً لم يحرم خمساً : من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى : **﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾** [2] ، ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى **﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** [3] ، ومن رزق التوبة لم

---

[1] رواه ابن أبي شيبة والترمذي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[2] سورة إبراهيم : آية : ٧ .

[3] سورة الزمر : آية : ١٠ .

يحرم القبول لقوله تعالى : ﴿ وَهُو الَّذي يقْبلُ التَّوبة عنْ عبـــاده ﴾ [١] ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقولـــه تعـالى : ﴿ اسْـتغْفرُوا ربّكُمْ إنّهُ كان غفّارًا ﴾ [٢] ، ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقولـــه تعالى : ﴿ ادْعُوني أسْتجبْ لكُمْ ﴾ [٣] ومن رزق الإنفاق لم يحرم الخلـف لقوله تعالى : ﴿ وما أنفقْتُمْ منْ شيْءٍ فهُو يُخْلفُهُ ﴾ [٤] .

لن يهلك مع الدعاء أحد

ــ عنْ أنس رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : " لاَ تعْجِــزُوا في الدُّعاءِ فإنّهُ لَنْ يهْلك مع الدُّعاءِ أحدٌ " [٥] .

ــ والحديث فيه نهي عن أن يعجز الإنسان عــن دعــاء ربــه ، فــإن ضرر ذلك لاحق به وعائد عليه ، وما أحسن ما علل بـــه ﷺ هــذا النهي بقوله : " فَإنّهُ لَنْ يهْلك مع الدُّعاءِ أحدٌ " : فإن هذه المزية يـــهتز لها كل طالب للخير ، ولا ســـيما مـــع مـــا مـــر " أن الدعـــاء يــردُّ الْقَضاء " .

---

[١] سورة الشورى : اية : ٢٥ .
[٢] سورة نوح : اية : ١٠ .
[٣] سورة غافر : اية : ٦٠ .
[٤] سورة سبأ : اية : ٣٩ .
[٥] رواه ابن حبان في صحيحه .

من سره أن يستجيب الله له

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـــنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَـرَبِ ، فَلْيُكْثِـرِ الدُّعَـاءَ فِـي الرَّخَاءِ " [1] .

ـ الْكَـرَبِ : جمع كربة ، وهي ما يأخذ النفس من الغم .

ـ وقوله ﷺ : " فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ " : أي في حـال الصحـة والرفاهية والأمن ، والسلامة من المحن .

ـ قال الحلبي : المراد بالدعاء في الرخاء ، هو دعاء الشفاء والشـكر والاعتراف بالمنن ، وسؤال التوفيق والمعونة ، والتـأييد والاسـتغفار لعوارض التقصير ، فإن العبد وإن اجتهد لم يعرف ما عليه من حقـوق الله بتمامها ، ومن غفل عن ذلك فلا حظ له ، وكان ممن صدق عليـه قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّـا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [2] .

ـ وكان ممن صدق عليه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَـى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [3] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا**

---

[1] رواه الترمذي .

[2] سورة العنكبوت : آية : ٦٥ .

[3] سورة يونس : آية : ١٢ .

مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ [1] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُـــمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [2] .

نحن ندعو الإله في كل كرب ∴ ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نـــرجو إجابة لـــدعاء ∴ قـــد سددنا طريقها بالذنوب

ما من مسلم يدعو الله بدعوة إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْـــلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْـــدَى ثَلاَثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ ، وَإِمَّـا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا : إِذًا نُكْـــثِرُ ؟ قَـالَ : " اللَّــهُ أَكْثَرُ " [3] .

ـ وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة عـرض الله تعالى كل دعـــوة دعـــا بها العبد في الدنيا فلم يجب بها ، فيقول له

---

[1] سورة فصلت : آية : ٥١ .

[2] سورة الزمر : آية : ٨ .

[3] رواه أحمد .

عبدي ، دعوتني يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء ، فلا يزال العبد يعطي من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن أجابه دعوة قط .

الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض

ـ عنْ جابرِ بْنِ عبْدِ اللّه رضي الله عنْهما قال : قَال رسُولُ اللّـهِ ﷺ " ألاَ أدُلُّكُمْ علَى ما يُنْجيكُمْ منْ عدُوِّكُمْ ، ويُدِرُّ لكُمْ أرْزاقكُمْ ، تدْعُون الله في ليْلِكُمْ ونهارِكُم ، فإنَّ الدُّعاء سلاَحُ الْمُؤْمنِ ، وعمادُ الدّينِ ، ونُورُ السّمواتِ والأرْضِ " [١] .

ـ قوله ﷺ : " الدُّعـاء سلاَحُ الْمُؤمِنِ " : فيه تشبيه الدعاء بالسلاح الذي يقاتل به صاحبه العدو ، فإن هذا الداعي كأنه بالدعاء يقاتل ما يصيبه من مصائب ، وما يخشاه من سوء العواقب ، وما أفخم الحكم على الدعاء بأنه عماد الدين ، وبأنه نور السموات والأرض ، فإن ذلك قد اشتمل على تعظيم لا يقادر قدره ، ولا يبلغ مداه ، والعاجز من عجز عن لبس هذا السلاح وترك الاعتماد على هذا العماد ، ولم ينتفع بهذا النور الذي أنارت به السموات والأرض .

---

[١] رواه أبو يعلى .

آداب الدعاء

١ـ تحري الحلال :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : **﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾** (١) وَقَالَ : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾** (٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ " (٣) .

٢ـ الإخلاص لله تعالى :

ـ لقوله تعالى : **﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾** (٤) .

٣ـ استقبال القبلة إن أمكن :

ـ فقد خرج النبي ﷺ يستسقي فدعا واستسقى واستقبل القبلة .

٤ـ بسط يديه ورفعها حذو منكبيه :

ـ لقوله ﷺ : " إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ " (٥) .

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ٥١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٧٢ .
(٣) رواه مسلم وأحمد .
(٤) سورة غافر : آية : ١٤ .
(٥) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

٥- أن يبدأ بالثناء على الله تعالى والصلاة على نبية ﷺ :

ـ عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَجِلَ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ : " إِذَا صَلَّى[1] أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ " [2] .

٦- أن يسأل بأسماء الله تعالى الحسنى :

ـ أرشد سبحانه وتعالى عباده إلى أن يدعوه بأسمائه الحسنى ، بقوله **﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾** [3] لما تحمله من الثناء المجيد على العزيز الحميد ، فيكون للدعاء أبلغ الأثر في الإجابة لأن الكريم إذا أثني عليه أعطى من غير سؤال ، فكيف إذا ضُم إلى الثناء سؤال ؟ إنه أجدر أن يستجيب ويحقق للسائل المطلوب .

٧- ويظهر الضراعة إلى الله جل شأنه ويخفض صوته بين المخافتة والجهر :

ـ قال تعالى : **﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ [4] وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ**

---

[1] " صلى " : أي دعا .

[2] رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه .

[3] سورة الأعراف : آية : ١٨٠ .

[4] " بصلاتك " : أي بدعائك .

سَبِيلاً ﴾ [1] وقال تعالى : **﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** [2] **إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾** [3] لأن الضراعة والإسرار يعنيان : إظهار الضعف والافتقار والتذلل إلى الملك الكريم ، وذلك من مقتضيات سرعة الاستجابة ، لأن العبد إذا خشع وخضع رحمه ربه ، وتفضل عليه بالإجابة كما جاء في الحديث : " إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ " .

ـ وقال مسلم بن يسار : " لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة لسرك أن تخشع له " [4] .

٨ـ ويبدأ بنفسه :

ـ قال الله تعالى : **﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾** [5] .

ـ وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ : إِذَا ذكر أحداً فَدَعَا له بدأ بنفسه [6] .

٩ـ ويسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لاَ يَقُولَنَّ

---

[1] سورة الإسراء : آية : ١١٠ .

[2] قال ابن عطية : " تَضَرُّعًا " : أي بخشوع واستكانة . " وَخُفْيَةً " : أي في أنفسكم .

[3] سورة الأعراف : آية : ٥٥ .

[4] رواه ابن شيبة .

[5] سورة الحشر : آية : ١٠ .

[6] رواه الترمذي بإسناد صحيح .

أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ " [1] .

ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " إِذَا دَعَـا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ ، وَلاَ يَقُلِ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَـإِنَّ اللَّـهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ " [2] .

١٠ـ ويحضر قلبه ويحسن رجاءه :

ـ ينبغي على العبد أن يحضر قلبـه ، وأن يستجمع همته حتى يـخرج الدعاء من صميم القلب فيكون مقبولاً ، فالدعاء دواء نافع مزيل للـداء ومن أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ، ولكن غفلـة القلب عن الله وقت الدعاء تبطل قوته ، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً .

وأن يكون حسن الظن بالله ، فقد ثبت في الحديث القدسي أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَالَ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْـدِي بِـي ، وَأَنَـا مَعَـهُ إِذَا ذَكَرَنِي " [3] .

فمن ظَنَّ بالله خيراً ، أفاض عليه من خيراته ، ومن لم يكن فـي ظنـه هكذا ، لم يكن الله تعالى ـ له هكذا .

قال القرطبي رحمه الله : قيل : معنى : " ظَنِّ عَبْدِي بِي " : ظن الإجابة عند الدعـاء ، وظن القبول عنـد التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار

---

[1] رواه البخاري .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه البخاري ومسلم .

وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بصادق وعده " .

ــ ومن أجل ذلك ينبغي على العبد أن يكون حسن الظن بالله واثقاً بفضله موقناً بالإجابة ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ " (١) .

١١ـ ويكرر الدعاء ويلح فيه :

ــ لقوله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُلحين فِي الدُّعَاءِ " (٢) وأخرج مسلم في صحيحه أنه ﷺ : " كَانَ إِذَا دَعَا كَرَّرَ ثَلاَثًا " .

١٢ـ ولا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم :

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ " (٣) .

١٣ـ ولا يتحجر :

ــ ووجه ذلك أَنَّ النَّبِيُّ ﷺ لما سَمِعَ الأَعْرَابِيَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : " لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا " (٤) .

١٤ـ ويسأل حاجته كلها :

ــ لقوله ﷺ : " لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك .

(٢) رواه ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

نَعْلِهِ [1] إِذَا انْقَطَعَ " [2] .

١٥- ويؤمن الداعي والمستمع :

- وذلك لما روي عَنْهُ ﷺ لمَـا سَمِعَ رَجُلاً يـدعو فَقَـالَ : " وَجَـبَ إِنْ خَتَمَ بِآمِينَ " [3] .

١٦- ولا يستعجل أو يقول دعوت فلم يستجب لي :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـــهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ " يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " [4] .

فعلى العبد أن لا يستبطئ الاستجابة ، ولا يضجـــر إذا تـأخرت ، ولا ييأس فيدع الدعاء وإلا كان " مستحسراً " فيأثم ، إذ اليأس من رحمة الله من الكبائر .

- والاستحسار : ترك الدعاء تعباً ومللاً .

وقد قال الله تعالى في مدح ملائكته : **﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِـــرُونَ (١٩) يُسَـــبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾** [5] .

- **لا يستحسرون : أي لا يتعبون .**

---

[1] " شسع النعل " : أي رباطه من جلد ونحوه .

[2] رواه الترمذي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه .

[3] رواه أبو داود .

[4] رواه البخاري ومسلم .

[5] سورة الأنبياء : آية : ١٩ : ٢٠ .

ـ وفي الحديث : " ادْعُوا اللَّهَ وَلاَ تَسْتَحْسِرُوا " [1] . أي : لا تملوا .

والأحاديث في النهي عن استبطاء الإجابة ، دالـة علـى النـهي عـن الاستحسار ، ولهذا جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " قيل يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الاستِحسار ؟ قَالَ : يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يَسْـتَجِبْ لِـي يَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ " [2] .

ومن ذلك يتضح لنا أن من الآفات التي تمنع أثر الدعاء : أن يسـتعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء ، وهو بمنزلة من بـذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله .

١٧ـ ختم الدعاء بالثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

ـ قال النووي رحمه الله : أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعـاء بالحمد لله تعالى والثناء ، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ ، قال : وكـذا يختم الدعاء بهما .

ـ وحكى الطرطوشي رحمه الله ، عن أبي سليمان الداراني رضـي الله عنه أنه قال : إذا سألت الله تعالى حاجة ، فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادعُ بما شئت ، ثم اختم بالصلاة عليه ، فإن الله سبحانه بكرمه يقبـل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدعَ ما بينهما .

---

[1] ذكره الزبيدي في تاج العروس ١١ / ١٢ .

[2] رواه مسلم .

ما هي أوقات الإجابة

١ـ ليلة القدر :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [١] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " [٢] .

٢ـ يوم عرفة :

ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ " [٣] .

٣ـ شهر رمضان :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ (وفي لفظ بعضهم : حَتَّى يُفْطِرَ) ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " [٤] .

ـ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ " [٥] .

---

[١] متفق عليه .

[٢] رواه النسائي وابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٣] رواه الترمذي .

[٤] رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وحسنه .

[٥] رواه ابن ماجة .

٤ـ ليلة الجمعة وساعة من يوم الجمعة :

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " إِنَّ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً الدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ " (١) .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ " يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لاَ يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ " (٢) .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ (٣) " (٤) .

٥ـ جوف الليل :

ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : " جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ " (٥) .

٦ـ الثلث الأخير من الليل :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " يَنْزِلُ

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وحسنه الترمذي وصححه .

(٢) رواه النسائي وأبو داود .

(٣) قد روى أيضاً حديث كون الساعة بعد العصر ، ابن ماجة وهو صحيح وروى كونها ما بين جلوس الإمام إلى الفراغ من الصلاة ، أبو داود وهو ضعيف .

(٤) رواه أحمد ، قال العراقي : صحيح .

(٥) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِـرُ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، وَمَـــنْ يَسْـــأَلُنِي فَأُعْطِيَـــهُ ، ومَـــنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " [1] .

٧ـ عند النداء بالصلاة :

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِيـــنَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا [2] " [3] وزاد أبو داود : " وَوَقْتُ الْمَطَرِ " .

٨ـ بين الأذان والإقامة :

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ " [4] .

٩ـ عند الإقامة :

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " سَاعَتَانِ لاَ يَرُدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتَهُ ، حِينَ تُقَامُ الصَّلاَةُ ، وَفِي الصَّفِّ فِـي سَبِيلِ اللَّهِ " [5] .

١٠ـ عند التحام الحرب :

ـ يدل على ذلك حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ المتقدم بلفظ : " وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ

---

[1] رواه مسلم .

[2] أي : عند الحرب عندما يلتقي الجيشان .

[3] رواه مالك وأبو داود بإسناد صحيح .

[4] رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

[5] رواه ابن حبان .

يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا " .

١١ـ دبر الصلوات المكتوبات :

ـ للحديث المتقدم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : " جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ " .

١٢ـ وفي السجود :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ [١] .

١٣ـ عند تلاوة القرآن لا سيما الختم :

ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ " [٢] .

ـ وأخرج ابن أبي شيبه عن مجاهد : " إذا ختم القرآن نزلت الرحمة " .

ـ وعن قتادة قال : كان أنس بن مالك رضي الله عنه : إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا [٣] .

١٤ـ عند قول الإمام ولا الضالين :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَمَّنَ

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٣] رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف بسند جيد .

الإِمَامُ فَأَمِّنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (١) .

١٥– عند شرب ماء زمزم :

– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَأِكَ قَطَعَهُ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيذاً أَعَاذَكَ اللَّهُ " (٢) .

١٦– عند صياح الديكة :

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا " (٣) .

١٧– وفي مجالس الذكر :

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ " (٤) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد ومالك .

(٢) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه مسلم .

ـ وثبت في الصحيحين من الحَدِيث الطويل ، وفِيه : " أن الله يقول لملائكته : اشهدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " .

١٨ـ عند اجتماع المسلمين :

ـ ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ في خروج النساء يَوْمَ الْعِيدِ وفيه : " وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ " فهذا دليل على أن مجامع المسلمين من مواطن الدعاء .

١٩ـ عند تغميض الميت :

ـ لحديث أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ [١] عَلَى مَا تَقُولُونَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ " [٢] .

٢٠ـ عند نزول الغيث :

ـ وقد تقدم حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عن أبي داود بلفظ " وَوَقْتُ الْمَطَرِ " .

---

[١] يقولون آمين : يعني اللهم استجب .

[٢] رواه مسلم .

الذين لا ترد دعوتهم

١ـ المضطر [(١)] :

ـ قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [(٢)] .

٢ـ الوالد لولده والمسافر :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ " [(٣)] .

٣ـ الصائم والإمام العادل والمظلوم :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " [(٤)] .

٤ـ المسلم لأخيه بظهر الغيب :

ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما : المضطر : المكروب .

(٢) سورة النمل : آية : ٦٢ .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن .

(٤) رواه الترمذي بسند حسن .

عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ [1] ، إلاَّ قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ " [2] .

ـ وَفِي رواية أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كان يقول : " دَعْوَةُ الْمَــرْءِ الْمُسْــلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ : الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ " [3] .

ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَــالَ : قَــالَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ " دَعوَتَان ليس دُونهمَا حِجَابٌ ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَــرْءِ لأَخِيــهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ " [4] .

٥ـ الولد البار بوالديه :

ـ ويــدل على ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، فدعوا الله بصالح أعمالهم ، وكان أحدهم باراً بوالديه ، فاستجاب الله دعــاءهم وارتفعت عنهم الصخرة ، وهذا الحديث في الصحيحين مطولاً .

ـ معنى ذلك أخي المسلم أنك إذا قمت مرة بعمل تظن أنه مقبول عنــد الله تعالى ، فيمكنك أن تقول اللهم إن كنت تعلم أن هذا العمل " كبكــاء مرة من خشية الله ، أو إعانة محتاج أو تفريـــج كربــة ..." خالصــاً لوجهك ففرج عني ما أنا فيه .

ويدل على ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخــرة دعــوا الله بصالح أعمالهم ، فاستجاب الله لهم .

---

[1] " بظهر الغيب " : أي في غيبة المدعو له ، وإن كان حاضراً معه بأن دعا لــه بقلبــه حينئذ أو بلسانه ، ولم يسمعه .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه مسلم .

[4] رواه الطبراني .

بم يستجاب الدعاء

١ــ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ (أي استيقظ) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـــهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُـــلِّ شَـــيْءٍ قَدِيـــرٌ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْـــبَرُ ، وَلاَ حَـــوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَـامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى ، قُبِلَتْ صَلاَتُهُ " (١) .

٢ــ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَـيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُـــوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ " (٢) .

٣ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِـــيَ اللهُ عَنْـــهُ قَـــالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِـــأَنِّي أَشْـــهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ (٣) الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَـــمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " (٤) .

---

(١) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن .

(٣) " الصمد " : الذي يقصد في الحوائج .

(٤) رواه الترمذي وحسنه وأبو داود وابن ماجة وابن حبان .

٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " [١] .

٥ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [٢] فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ " [٣] .

٦ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً مُوَكَّلاً بمن يَقُولُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَ لَهُ الْمَلَك : إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أقبل عليك فَسَلْ " [٤] .

٧ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ : يَا ذَا الْجَلاَلِ [٥] وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ : " قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ " [٦] .

---

[١] رواه أبو داود .

[٢] سورة الأنبياء : آية : ٨٧ . وهذه الآية تشمل على التوحيد والتسبيح والاستغفار وهي أيضاً من أدعية الكرب .

[٣] رواه الترمذي .

[٤] رواه الحاكم .

[٥] الجامع لصفات العظمة .

[٦] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٨ـ وعن يزيد الرقاش عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَـا مِـن عبـد يَقُولُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ إلا قَالَ لَهُ رَبُّهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ [1] .

*****

فـوائد

ـ جاء في كتاب ففروا إلى الله هذه الفوائد والله تعالى أعلم :

ـ **الأولى** : قال العلماء : إن من بين آداب الدعاء : أن يتخير الداعـي الاسم الذي يوافق مسألته ، فإذا كنت أدعو الله تعالى بـالمغفرة أقـول يا غفور اغفر لي ، وإذا كنـت أدعوه سبحانه بالرزق أقول : يـا رزاق ارزقني ، وإذا كنت أدعوه بالستر أقول : يا ستير استرني .

ـ **الثانية** : لو تأملت في بيان اسم الله الأعظم لوجدت أن هناك روايتين أو ثلاثاً في بيان اسم الله الأعظم ، فلو أنك جمعت هذه الروايات الثلاث أثناء الدعاء ، لضمنت أنك دعوت الله تعالى باسمه الأعظم .

ـ ومثال ذلك : هب أن إنساناً قال لك : إن هناك ثلاثة بيوت في أحدها كنز ، فلو أنك دخلت البيت الأول فلم تجده فيه ، ففي هذه الحالـة أمـا يكون لك أن تدخل البيتين الآخرين ، حتى تعثر على هذا الكنز ، وكذلك الدعاء باسم الله الأعظم ، يضم الروايات الثلاث ، ولله المثل الأعلى .

---

[1] جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٩٢ .

ـ **الثالثة** : بيان كيفية الدعاء بعد الفوائد السابقة :

١ـ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

٢ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

٣ـ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

٤ـ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ .

٥ـ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .

٦ـ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ .

٧ـ موضوع الدعاء : فتتخير له من أسماء الله الحسنى ما يوافقه مثل يا غفور اغفر لي ...

٨ـ ثم بعد ذلك تقول : اللهم إني أسألك أن تجيب .

٩ـ آمين وصل اللهم على محمد وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

– **الرابعة** : يمكنك عند الاستعجال : حيث لا يكون عندك وقت تدعـو فيه بكل ما تقدم ، أن تدعو بما شئت مما تيسر لك ، ويمكنك أن تقـول بصيغة مختصرة والله أعلم .

– الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، يا رب : اللهم إنـي أسألك بأسمائك وصفاتك وباسمك الأعظم أن تفعل لي كذا ، وصل اللهم على محمد وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

– **الخامسة** : من أعظم القربات إلي الله تعالى الدعاء بظـهر الغيـب فإن كانت عندك مسألة تشغلك ، فادع لكل المسلمين بهذه المسألة ، فترد عليك الملائكة وتقول لك : ولك مثل ما قلت .

– **السادسة** : يستحب أن تدعو بهذه الدعاء الجامع المأثور عن النبـي ﷺ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُـولُكَ مُحَمَّـدٌ ﷺ لي ولكل المسلمين ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ لي ولكل المسلمين ، فتكون بهذا الدعاء العظيم قد دعـوت لكل المسلمين ، بكل خير دعا به النبي ﷺ ، وتكون أيضاً قد اسـتعذت بالله من كل شر استعاذ منه النبي ﷺ ، وتكون أيضاً قد ضمنت لنفسـك أن الملائكة تقول لك في الحالتين : ولك مثل ما قلت وأي عـدد مـن الملائكة ! بعدد المسلمين الذين دعوت لهم [1] .

---

[1] ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني ص : ٧٤ .

الاستغفار

معنى الاستغفار

ـ **الاستغفار** : هو طلب المغفرة من الله تعالى .

ـ والمغفرة : هي محو الذنب ، وإزالة أثره ، ووقاية شره ويصون الله تعالى العبد من أن يمسه عذاب .

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمْلأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَغَفَرَ لَكُمْ " [1] .

ـ وروى عن بعض التابعين أنه قال : إن المذنب يذنب فلا يزال نادماً مستغفراً حتى يدخل الجنة ، فيقول الشيطان : يا ليتني لم أوقعه فيه .

لذا نجد أن القرآن الكريم عني بالحديث عن الاستغفار عناية كبيرة ، أمراً به ، وحضاً عليه ، بما يفوق الحصر ، وهذا طرف من ذلك :

الأمر به

ـ فأمر به بمثل قوله تعالى : ﴿ **وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ** ﴾ [2] .

ـ وقوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام : ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا**

---

[1] رواه أحمد .

[2] سورة هود : آية : ٣ .

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [1] .

ـ وقوله تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾ [2] .

الحض عليه

ـ وأما الحض عليه ففي آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [3] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [4] .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾ [5] .

وحض الله تعالى عباده على الاستغفار دليل محبته له ، ومحبته لهم ذلك الشيء ، وذلك ليُحسن لهم الجزاء والمثوبة ، وهو ما علل به كل الآيات الحاضة عليه هنا ، ليزيد في حثه عليه وترغيبهم به ، وذلك التعليل بالمغفرة والرحمة والتوبة بمنزلة الوعد المؤكد من المولى الكريم بتحقيق ذلك لهم " والله لا يخلف الميعاد " .

---

(1) سورة هود : آية : ٩٠ .

(2) سورة هود : آية : ٥٢ .

(3) سورة المائدة : آية : ٧٤ .

(4) سورة النمل : آية : ٤٦ .

(5) سورة النساء : آية : ٦٤ .

فضل الاستغفار من نصوص القرآن الكريم

الاستغفار مجلبة للرحمة

ـ لقوله تعالى : ﴿ لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) .

بالاستغفار تفوز بحب الله تعالى

ـ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢) .

بالاستغفار تفوز بالقرب والإجابة من الله تعالى

ـ لقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (٣).

بالاستغفار تفوز بالرحمة والود من مالك الملك

ـ لقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُـوا إِلَيْـهِ إِنَّ رَبِّـي رَحِيـمٌ وَدُودٌ ﴾ (٤) .

بالاستغفار تفوز بالثبات والنصر

وذلك لما حكى القرآن الكريم عن أصحاب رسـولنا ﷺ لمـا أنـابوا واستغفروا نصرهم الله وآتاهم ثواب الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ وَمَـا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّـتْ

---

(١) سورة النمل : آية : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

(٣) سورة هود : آية : ٦١ .

(٤) سورة هود : آية : ٩٠ .

أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمْ اللَّهُ ثَـوَابَ الدُّنْيَـا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [1] .

بالاستغفار تفوز بالجنة

ــ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْـوَانٌ مِـنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَـاغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ [2] .

ــ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَـاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيـلاً مِـنْ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [3] .

ــ وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُـمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُـونَ فِـي السَّـرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْـظَ وَالْعَـافِينَ عَـنْ النَّـاسِ وَاللَّـهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّـهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُـمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِـنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٤٧ : ١٤٨ .

[2] سورة آل عمران : آية : ١٥ : ١٧ .

[3] سورة الذاريات : آية : ١٥ : ١٨ .

مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [1] .

بالاستغفار تُمنح الصبر حتى يحقق الله لك ما وعد

ـ فلا يمكن الحصول على الصبر إلا بالاستغفار والتسبيح بحمد الله الذي فطرنا ورزقنا وتولى أمرنا ، وهذا ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه في القرآن الكريم : ﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ** ﴾ [2] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** ﴾ [3] .

ـ فإذا صبر المكروب في كربه ، وسبح واستغفر ربه ، أفرغ الله تعالى عليه صبراً حتى يحكم في أمره ويجعل له من هذا الكرب فرجاً ، كما قال سبحانه لنبيه : ﴿ **وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [4] .

ـ فعلينا جميعا بالاستغفار والتسبيح لكي يمنحنا الله الصبر ، ويجعل لنا من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ويرزقنا من حيث لا نحتسب .

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٣٣ : ١٣٦ .
[2] سورة غافر : آية : ٥٥ .
[3] سورة طه : آية : ١٣٠ .
[4] سورة يونس : آية : ١٠٩ .

الاستغفار مفتاح الرزق

ــ لما كانت النفس مولعة بحب العاجل فقد أغراهم الله تعالى على الاستغفار لإصلاح دنياهم ، فقال تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾ [1] .

ــ وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** (١٠) **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** (١١) **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [2] .

ــ فالآيات الكريمات تشير إلى أن للاستغفار ثمرات مترتبة عليه هائلة ونفيسة فثمرة الاستغفار كما تشير إليه الآيات :

١ــ المغفرة .

٢ــ والغيث : " المطر الذي يروي الأرض فينبت الزرع ويروي به الناس والأنعام ظمأهم " .

٣ــ وإمداد الله المستغفر بالأموال .

٤ــ وإمداد الله المستغفر بالبنين .

ــ فالاستغفار إذاً سبب سعادة الحال ، في هذه الحياة الدنيا لأن الله تعالى وعد المستغفرين بصلاح أحوالهم في الدنيا وذلك بالأمن والعيش الرغيد ، والحصول على الأموال ، والأولاد ، والمتاع الحسن .

---

[1] سورة هود : آية : ٥٢ .

[2] سورة نوح : آية ١٠ : ١٢ .

الاستغفار مفتاح المتاع الحسن

ـ لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [1] .

ـ أي يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية ، وعيشة واسعة ونعم متتابعة إلى وقت وفاتكم .

الاستغفار ينجى من عذاب الخزى في الدنيا والآخرة

ـ وعذاب الخزي تصاب به الأمم والأفراد عندما ينصرفون عن منهج الله ويفسقون عن أمره فيزداد العذاب من حولهم قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [2] كما يلاحقهم الضنك آناء الليل وآناء النهار قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [3] .

فإذا عادوا وأنابوا واستغفروا كشف الله عنهم الضنك والذل والحرمان ولقد حكى القرآن ذلك عن قوم يونس حيث قال عز وجل : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

---

[1] سورة هود : آية : ٣ .

[2] سورة الجن : آية : ١٧ .

[3] سورة طه : آية : ١٢٤ .

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ (١) .

فلولا الاستغفار ما كشف الله عنهم عذاب الخزي ، وما كشف عن يونس عليه السلام عذاب السجن في بطن الحوت ، فلقد نادى على الله مستغفراً منيباً معترفاً بظلمه قائلاً : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) فقدر الله له النجاة ، فقال تعالى :

﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣) .

الاستغفار مفتاح الاستقامة

ـ يقول تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ (٤) .

الاستغفار زاد السالكين في طريق الله المستقيم

ـ ولذلك قال الله لرسوله : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

---

(١) سورة يونس : آية : ٩٨ .

(٢) سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٤٤ .

(٤) سورة فصلت : آية : ٦ .

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [1] .

وكما أنه لابد من زاد للسفر في الدنيا مثل المال والمسكن والمأكل فلابد من زاد للسفر من الدنيا إلى الآخرة ، وخير الزاد التقوى ، والتقي يخشى غضب الله ويرجو رحمته ومغفرته فيلزم الاستغفار .

الإعراض عن الاستغفار علامة النفاق

ــ ولذلك بين القرآن كيفية إعراض المنافقين ونفورهم من الاستغفار فقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [2] .

كل من تولى عن الاستغفار كان مجرماً

ــ هذا ما نراه في قوله تعالى : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾ [3] .

ــ وذلك لأن من طبيعة ابن آدم أنه خطاء فلابد من إزالة أخطاءه بالاستغفار والتوبة فإذا أعرض ازداد خطأه وبذلك يقترف الذنب أولاً ناسياً ثم يكون الذنب على استحياء ، ثم يفعل الذنب بوقاحة ولا يخشى

---

(1) سورة محمد : آية : ١٩ .

(2) سورة المنافقون : آية : ٥ .

(3) سورة هود : آية : ٥٢ .

لله مقاماً ولا يعمل للناس حساباً ، ويفشو الذنب ويشيع بين الناس حتـى يُعرف في الناس فيكون عُرفاً فإذا أصبح الذنب عُرفاً في مجتمع ، حلت به النوازل والأزمات الماحقة وبحسب شدة الغفلة وعظم الذنوب تكـون الجراحات والضربات الموجعة ليعود الناس إلى رب الناس .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَـذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [1] .

فكم من غافل رجع إلى الله لما أذاقه الله عذاب المرض ، وكم من متكبر وصاحب هوى تاب إلى الله لما أذاقه الله عذاب الفقر ، أو عذاب الحزن على فقد عزيز ، والمؤمن يتعظ بما يكون فـي الأيـام والليـالي مـن ابتلاءات وفتن ، أما المنافق فيستقبل اليوم والليلة بلا وعى ولا ذكر ولا إنابه ، لذلك قال الله تعالى في المنافقين : ﴿ **أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِـي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [2] .

المستغفر يحظى باستغفار الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنون

ـ استغفار الرسول ﷺ :

ـ وهـذا مـا ورد في الآيـة الكريـمة : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**

---

[1] سورة السجدة : آية : ٢١ .

[2] سورة التوبة : آية : ١٢٦ .

وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (١) .

بمعنى أننا مؤمنوا اليوم نحظى باستغفار الرسول ﷺ لنا ويحظى كل مؤمن بهذا الفضل إلى يوم القيامة .

ـ استغفار الملائكة :

ـ نرى في سورة غافر قوله تعالى : **﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾** (٢) .

ـ ويقول سبحانه في موضع آخر : **﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾** (٣) .

ـ استغفار المؤمنون :

ـ يقول سبحانه : **﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾** (٤) .

---

(١) سورة محمد : آية : ١٩ .

(٢) سورة غافر : آية : ٧ .

(٣) سورة الشورى : آية : ٥ .

(٤) سورة الحشر : آية : ١٠ .

فضل الاستغفار من نصوص السنة

الاستغفار مفتاح الفرج

والرزق الحلال والذرية الطيبة

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ " [١] .

ـ وقال ابن صبيح رضي الله عنه : شكا رجل إلى الحسن رضي الله عنه الجدوبه فقال : استغفر الله ، وشكا آخر إليه الفقر فقال له استغفر الله ، وقال له آخر ادع الله أن يرزقني ولداً فقال : استغفر الله وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال : استغفر الله ، فقلنا له في ذلك فقال ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [٢] .

ـ ولقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار ، ثم رجع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت ؟ فقال : لقد طلبت المطر بمجاديع السماء التي

---

[١] رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وصححه .

[٢] سورة نوح : آية : ١٠ : ١٢ .

يُستنزل بها المطر ثم قرأ : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً** ﴾ ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** ﴾ [1] .

ـ ولقد حدث أن أحد الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً في فترة من الفترات لري أرضه وكاد الزرع يصبح حطاماً فجلس وسط مزرعته الفسيحة وقال : اللهم إنك قلت ، وقولك الحق ... اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ... وها أنا ذا يا رب أستغفرك راجياً أن تفيض علينا من رحمتك ثم أخذ في الاستغفار ... ومضت ساعات وهو يتابع الاستغفار في همة وفي ثقة بموعود الله تعالى وإذا بالسماء تتلبد بالغيوم ... وإذا بالمطر ينزل فياضاً مدراراً .

ـ وقال بعض المتقدمين : من تضافرت عليه النعم فليكثر من : الحمد لله ، ومن كثرت همومه فليكثر من : الاستغفار ، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ـ وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال : عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول : ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ** ﴾ [2] لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [3] وعجبت لمن يخاف شيئاً كيف لا يقول

---

[1] سورة نوح : آية : ١٠ : ١١ . سورة هود : آية : ٥٢ .
[2] سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .
[3] سورة الأنبياء : آية : ٨٨ .

حسبي الله ونعم الوكيل لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** (١٧٣) **فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ** ﴾ [١]
وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول : ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ** ﴾ [٢] لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا** ﴾ [٣] .

ــ وروي عن ابن تيمية رحمه الله قوله : كان إذا حزبني أمر استغفرت الله ألف مرة ، فيفرج الله عني هذا الأمر . وذكر العدد هنا كناية عن الكثرة .

ــ فالاستغفار إذاً مفتاح الفرج ، والرزق الحلال ، والذرية الطيبة .

الاستغفار مفتاح المغفرة

ــ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (١٣٥) **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**

[١] سورة آل عمران : آية : ١٧٣ : ١٧٤ .
[٢] سورة غافر : آية : ٤٤ .
[٣] سورة غافر : آية : ٤٥ .

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [1] " [2] .

ــ ويروى عن لقمان أنه قال لابنه : يا بني عود لسانك اللهم اغفر لــي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً .

ــ وقال الحسن : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم ، وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم ، وأينما كنتم فإنكم ما تدرون متــى تنزل المغفرة .

ــ وقال أبو المنهال : ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليــه مــن استغفار كثير .

الاستغفار مفتاح النجاة والأمان من كل أنواع العذاب

ــ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ قَــالَ : قَــالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي **﴿ وَمَــا كَــانَ اللَّــهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْــتَغْفِرُونَ ﴾** [3] فَــإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " [4] .

ــ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كــان فيهم أمانان : النبــي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ ، وبقى الاستغفار .

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٣٥ : ١٣٦ .
[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
[3] سورة الأنفال : آية : ٣٣ .
[4] رواه الترمذى .

– ويروى أن رجلاً في أيام النبي ﷺ كان مسرفاً على نفسه فلما أن توفي ﷺ رجع الرجل عما كان عليه وأظهر الدين والنُسك فقيل له : لو فعلت ذلك والنبي ﷺ حي لفرح بك فقال : كان لي أمانان فمضى واحد وبقى الآخر قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ﴾ فهذا أمان ، والثاني : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ .

– وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ " الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ " [1] .

– وقال علي رضي الله عنه : العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل وما هي ؟ قال : الاستغفار .

– وقال رضي الله عنه : ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه .

الاستغفار يمحو الذنوب

– عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ : إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ : لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ : إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ [2] خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ

[1] رواه أحمد .

[2] " قراب الأرض " : أي ما يقارب ملئها .

بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " (١) .

ـ انظر أخي المسلم إلى سعة رحمة الله تعالى بعباده : وأن العبد إذا كان يدعو الله سبحانه وتعالى ويرجوه غفر له ، وأنه إذا قال أستغفر الله تعالى بعد استكثاره من الذنوب وبلوغها إلى حد لا يمكن حصره ولا الوقوف على قدره غفرها له .

ومثال ذلك : ولله المثل الأعلى ، هب أنك أساءت يوماً إلى أحد من الناس ثم أتيته نادماً واعتذرت له لأنك أخطأت في حقه وهو لا يستحق أن تسئ إليه فإنه يرق قلبه ويصفح عنك ، فما بالك يا أخي برب العالمين وأرحم الراحمين العفو الغفور فهو الذي يغفر ولا يبالي ويعطي بغير حساب .

ـ فهلم إلى سعة رحمة الله وإياك أن يمنعك من التوبة والاستغفار أخطاء حملت همها ، وذنوب تثاقلتها ، وهل هناك يا أخي ذنب أعظم من الكفر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ (٢) فما ظنك بما دونه .

فتب وعد إلى مولاك ، وأبشر فربك قد ناداك فقال سبحانه : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (٣) .

---

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٢) سورة الأنفال : آية : ٣٨ .

(٣) سورة الزمر : آية : ٥٣ .

الاستغفار مفتاح النجاة من النار

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ : " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ " فَقُلْنَ : وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ قَالَ : " تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ [١] ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ [٢] الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ " قُلْنَ : وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ " قُلْنَ : بَلَى ، قَالَ : " فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ " قُلْنَ : بَلَى ، قَالَ : " فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا " [٣] .

الاستغفار ثاني اثنين يهلكان الشيطان

ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " اسْتَكْثِرُوا مِنَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَالاسْتِغْفَارَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانِ قَالَ قَدْ أَهْلَكْتَهم بِالذُّنُوب وَأَهْلَكُونِي بقول : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَالاسْتِغْفَارَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ منهم أهلكتهم بالأهواء حَتَّى يَحسبون أَنَّهُمْ مُهْتَدُون فَلاَ يَسْتَغْفِرُون " [٤] .

---

[١] " العشير " : الزوج .

[٢] " اللب " : العقل .

[٣] رواه البخاري .

[٤] رواه الحافظ أبو موسى .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لاَ أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي " (١) .

بالاستغفار تفوز بالجنة

ـ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ (٢) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (٣) .

ـ بين ﷺ فضيلة هذا الاستغفار ، بأن من قاله من النهار فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قاله من الليل فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ، وهذا فضل عظيم لهذا الذكر لا ينبغي التفريط فيه .

---

(١) رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أي : أعترف .

(٣) رواه البخاري .

بالاستغفار تكون من خير الناس

ـ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " [١] .

يفرح الله عز وجل باستغفار وتوبة عبده

ـ كم نرى في دنيا الناس رجلاً رزق بابن عاق سلك سبيل الغي وأصبح وقد استهوته الشياطين في الأرض حيران وابتعد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وترك دروسه ، وطرد من مدرسته ، حتى ضاق به الأب ، فما عاد يُطيق أن يراه أو يسمع له سيره ، وبعد أن أيس منه وقد مرت فتره من الزمان ، فإذا بهذا الابن العاق يطرق باب أبيه باكياً نادماً وقد عزم أن يعود إلى دراسته ، وأن يكون طائعاً لأبيه ، وفياً لأمه باراً بإخوته عاملاً لتزكية نفسه ، فكيف يكون فرح هذا الأب بابنه !

ـ فانظر معي أخي المسلم ولله المثل الأعلى ، إلى ما يرويه عَبْد اللَّه بْنَ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ

---

[١] رواه الترمذي .

الْعَطَشُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ " (١) .

يفرح المستغفر عندما ينظر في صحيفته

ــ عَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ " (٢) .

ــ وعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا " (٣) .

المستغفر يبسط الرحمن له يده بالليل والنهار

ــ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا " (٤) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه البيهقي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

(٣) رواه ابن ماجة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

(٤) رواه مسلم .

– وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ " [١] .

– ومن رحمة الله أن جعل علينا حفظة كراماً كاتبين من كرمهم أنـهم يسجلون الحسنه فور القيام بها ، ويمهلون المسيء حتى يستغفر ، فَعَـنْ أُمِّ عِصْمَةَ العوصيَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْبَاً إِلاَّ وَقفَ المَلَكُ المُوكَّلُ بِإِحْصَاءِ ذُنُوبِهِ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ ذلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ السَّاعاتِ ، لَـمْ يوُقِفْـهُ عَلَيْهِ ، ولَمْ يُعَذَّبْ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيامةِ " [٢] .

– وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : إن إبليس لقـي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا : أخبرني عـن طبائع ابن آدم عندكم ؟

فقال إبليس : أما صنف منهم فهو مثلك ، معصومون لا نقدر منهم على شيء .

والصنف الثاني : فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم ، وقد كفونـا أنفسهم .

والصنف الثالث : فـهم أشد الأصناف علينـا فنقبل على أحدهم حتـى ندرك منه حاجتنا ، ثم يفزع إلى الاستغفار فيفسد به علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه .

---

[١] رواه ابن ماجة وإسناده حسن .

[٢] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

باستغفارك للمؤمنين يكن لك من الحسنات بعددهم

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَة " [١] .

استغفار الابن يرفع درجة الأب

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ " [٢] .

الاستغفار يمحو رذائل اللسان

ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلاً ذَرِبَ [٣] اللِّسَانِ عَلَى أَهْلِي : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي لِسَانِي النَّارَ ، قَالَ " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ ، إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ " [٤] .

---

[١] رواه الطبراني في الكبير .

[٢] رواه أحمد وابن ماجة والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[٣] " الذرب " : هو فحش اللسان .

[٤] رواه أحمد وابن ماجة .

الاستغفار ينجي من الرياء

ـ إن الرياء نفاق وشرك ، والمسلم مؤمن موحد فيتنافى مـــع إيمانـــه وتوحيده خلقا الرياء والنفاق ، فلا يكون المسلم منافقاً ولا مرائياً ، وأمـا عـــن حقيقة الرياء فهي إرادة العباد بطاعة المعبود عز وجل للحصـــول على الحظوة بينهم والمنزلة في قلوبهم .

ـ وقد قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَـــافُ عَلَيْكُـمُ الشِّـــرْكُ الأَصْغَرُ " قَالُوا : وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " الرِّيَـــاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَـــى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " [١] .

ـ وقَالَ ﷺ : " قَال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَـــنِ الشِّـــرْكِ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَـــرِيءٌ وَهُـــوَ لِلَّـــذِي أَشْرَكَ " [٢] .

ـ وقال بعض الحكماء : مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثـل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشتري له شـــيئاً لا يعطى به شيء ، كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة كما قال الله تعالى : **﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾** [٣] يعني الأعمـــال التي

---

[١] رواه أحمد عن محمود بن لبيد .
[٢] رواه ابن ماجة عن أبي هريرة .
[٣] سورة الفرقان : آية : ٢٣ .

عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالـــــهباء المنثـــور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس .
ـ لذلك كان ﷺ يعلم أصحابه هذا الدعاء وقاية لهم من الرياء :
ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنــْهُ قَالَ : قـَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِــــنْ دَبِيــبِ النَّمْــلِ " فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْـــلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعْلَمُ " [1] .

الاستغفار يساعد على حفظ القرآن الكريم

ـ جاء في كتاب ففروا إلى الله : أن ابن كثير ذكر في تفسيره لقول الله تعالى في سورة الشورى : **﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾** [2] عن الضحاك قال : ما نعلم أحداً حفظ القرآن ثـــم نسيه إلا بذنب ، ثم قرأ : **﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُـمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾** ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن الكريم ، لذا أرى والله أعلم : أنك إذا أردت أن تراجع حفظ سورة مــــا فاستغفر الله تعالى حتى يتساوى عدد مرات الاستغفار مع عدد الآيـــــات وإن زدت زادك الله : **﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾** [3] .

---

[1] رواه أحمد .
[2] سورة الشورى : آية : ٣٠ .
[3] سورة البقرة : آية : ٢٦١ .

بعض صيغ الاستغفار

ـ أفضل صيغ الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه ، ثم يثني بالاعتراف بذنبه ، ثم يسأل الله المغفرة ، كما في حديث شَدَّاد بْنِ أَوْسٍ المتقدم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ " .

ـ كما بين ﷺ صيغاً أخرى كثيرة لكي نتعلمها ونرددها دائماً منها :

ـ قوله ﷺ : " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (١) .

ـ وَقوله ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (٢) .

ـ وَقوله ﷺ : " قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (٣) .

---

(١) رواه أبو داود وأحمد عن ابن عمر .

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى .

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه .

ـ وَقوله ﷺ : قُل : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي فَإِنَّ هَؤُلَاء تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ ، وَآخِرَتَكَ " [1] .

*****

استغفار النبي ﷺ

ـ الاستغفار كان دأبه ﷺ على الدوام ، لأن الله تعالى قد ندبه إلى ذلك حيث قال له : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [2] وقال له أيضاً : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [3] وقد بادر عليه الصلاة والسلام إلى تطبيق أوامر ربه على وجه الكمال والتمام والكثرة التي عند غيره لا ترام .

ـ فكان يُعَدُّ له فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ يَقُولُ فيه : " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " [4] .

ـ وَعَنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّهُ لَيُغَانُ [5] عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ " [6] .

---

[1] رواه مسلم وأحمد وابن ماجة عن طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه .

[2] سورة محمد : آية : ١٩ .

[3] سورة النصر : آية : ٣ .

[4] رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

[5] قال القاضي عياض : المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما ، عد ذلك ذنباً فاستغفر منه ﷺ .

[6] رواه مسلم .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " [1].

ـ وَلَقَدْ أثار استغفار النبي ﷺ بذلك النحو من الكثرة استغراب أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فسألته عَنْ ذلك ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : " خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلاَمَةً فِي أُمَّتِي فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ " [2] .

ـ وَفِي رواية : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ [3] . [4] .

ـ فهكذا كان استغفار النبي ﷺ كثرة وتضرعاً ، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووعده بالمقام المحمود ، وأن يرضيه في دار كرامته بما تقر به عينه في نفسه وأمته .

وما كان ذلك منه إلا لعظم فضل هذا الذكر ، وبالغ أثره في سلوك المسلم وكبير أجره ، وهو ما كان يعبر عنه ﷺ بلسانه الشريف .

---

[1] رواه البخاري .

[2] رواه البخاري ومسلم .

[3] يتأوّل القرآن : أي يعمل بقول الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

[4] رواه البخاري ومسلم عن عائشة .

معنى التسبيح والتحميد

ـ معنى التسبيح :

ـ التسبيح لغة : التنزيه ، أي تنزيه الله عن كل سوء على وجه التعظيم مشتق من السبح وهو الجري والذهاب ، فالمسبح جار في تنزيه الله تعالى وتبرئته من السوء .

ـ وفي الاصطلاح : تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ، فيلزم منه نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل [(١)] ، وهو من أفضل الأذكار وأجلها شأناً وأكبرها أثراً ، لما فيه من تنزيه الله من النقائص ومشابهة الحوادث ، وتبرئته من كل عيب ، وذلك هو خالص التوحيد وصفاؤه ، ولذلك نال عناية كبيرة في القرآن الكريم بحيث لم يكن في الأذكار أكبر تنويهاً ، ولا أكثر ذكراً منه .

ـ وأجل ذلك شأناً وأعظم خطراً هو تسبيح الله نفسه ، في آيات كثيرة رداً على من يعتقد في ذاته العلية نقصاً أو تشبيهاً ، كقوله تعالى **﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾** [(٢)] وقوله عز شأنه : **﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾** [(٣)]

---

(١) فتح الباري ٢٣ / ٢٤٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١١٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية : ١٠٠ .

وقوله تعالى : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [1] ، فإذا كـــان الله تعالى قد نزه نفسه بنفسه فجدير بالعباد وهم المتعبـــدون بـــالتوحيد وإخلاص الإيمان ، أن ينزهوه دائماً وأبداً ، لأن فـــي ذلــك مرضـــاة لمعبودهم جل وعلا .

ـ كل الخلائق تسبح :

ولما كان التسبيح له تلك المكانة عند الله تعـــالى ، كـــانت المخلوقـــات جميعها تلهج بالتسبيح والتقديس لله تعالى بفطرتها التي فطرها الله تعالى عليها ، فقال عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَـــبِّحُ بِحَمْــدِهِ وَلَكِــنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [2] .

وكان أكثر الخلائق تسبيحاً لله تعالى : الملائكة الكرام فقد قال الله تعالى عنهم : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾ [3] .

أي : لا يحدث لهم فتور ولا ملل منه ، فهو منهم كالنفس منا لا يشـــغلنا عنه شاغل [4] .

ــ وقال سبحانه عنهم : ﴿ وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِــنْ حَــوْلِ الْعَــرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [5] .

ــ وقال عز شأنه : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ

---

[1] سورة التوبة : آية : ٣١ .

[2] سورة الإسراء : آية : ٤٤ .

[3] سورة الأنبياء : آية : ٢٠ .

[4] تفسير الجلالين ٢ / ٣٩ .

[5] سورة الزمر : آية : ٧٥ .

وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ ﴾ [1] إلى غير ذلك من الآيات .

ــ ويليهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال الله تعالى عن يونس عليه السلام : **﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾** [2] ، أي : نجاه الله تعالى من بطن الحوت لكثرة تسبيحه فكان سبباً لنجاته ، مع أن له أعمالاً صالحة كثيرة بقتضى نبوته ، فلم ينفعه إلا التسبيح ، وكان من تسبيحه قوله : **﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾** [3] .

ــ وسائر الأنبياء كذلك كانوا من المسبحين الله كثيراً ، لعظم معرفتهم بالله تعالى ، وأنه منزه عن كل نقص ، فموسى عليه السلام يدعو الله تعالى بقوله : **﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾** [4] .

فهو عليه السلام يبين أن غاية بعثته هي ذكر الله كثيراً ، وخص من بين أنواع الذكر : التسبيح ، لعظم مكانته عند الله تعالى .

ــ وزكريا عليه السلام يقول له الله تعالى : **﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾** [5] .

---

[1] سورة فصلت : آية : ٣٨ .

[2] سورة الصافات : آية : ١٤٣ : ١٤٤ .

[3] سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .

[4] سورة طه : آية : ٢٩ : ٣٤ .

[5] سورة آل عمران : آية : ٤١ .

– ونبينا محمد ﷺ خاطبه الله تعالى وأمره بتسبيحه ست عشرة مـــرة منها قوله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ [١] .

– وقوله تعالى : ﴿ **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [٢] .

– وقوله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ** ﴾ [٣] .

– وقوله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ** ﴾ [٤] .

– وقوله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِـهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** ﴾ [٥] .

– وقوله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ** ﴾ [٦] .

– أما المؤمنون فإن الله تعالى قد جعل من غايات بعث النبي ﷺ إليهم بعد الإيمان بالله ورسوله ، وتعظيم الله وتبجيله : تسبيح الله وتنزيهه كما قال جل ذكره : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [٧] .

وإذا كان التسبيح إحدى غايات بعثة النبي ﷺ إليهم ، فإن ذلك يعني أنه أمر أساس في هـــذه الشريعة الغراء ، ولـــذلك أمرهم الله تعالى به أمراً

---

[١] سورة الواقعة : آية : ٧٤ .
[٢] سورة الأعلى : آية : ١ .
[٣] سورة الطور : آية : ٤٨ .
[٤] سورة غافر : آية : ٥٥ .
[٥] سورة طه : آية : ١٣٠ .
[٦] سورة الحجر : آية : ٩٨ .
[٧] سورة الفتح : آية : ٨ : ٩ .

إلزامياً ، فقال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [١] .

والمعنى : اشغلوا ألسنتكم في كل أحوالكم : بالتسبيح ، والتهليل والتحميد ، والتكبير .

فترى أن الله تعالى أمر به في جميع الأوقات ، وذلك لعظيم أجره وكبير أثره ، في سلوك المسلم مع ربه ومع خلقه ، قال الزمخشري وإنما اختص ذكر التسبيح من بين أنواع الأذكار ليبين فضله على سائر الأذكار ، كاختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ، لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال .

ـ وفي الآية حث أكيد للمؤمنين على لزوم هذا الذكر والمداومة عليه في كل أوقات المرء ، وذلك لما يعنيه التسبيح من التنزيه لله عن كل نقص ، وتعظيمه كما هو أهله ، وهذا أمر يحبه ربُّنا ويرضاه .

ـ ولذلك أراده من كل الكائنات الحية ، والجمادات والسموات السبع والأرض ومن فيهن من الخلائق ، فألهمها جميعاً تسبيحه .

ـ فالرعد يسبح ، قال تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ [٢] .

ـ والجبال تسبح ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

---

[١] سورة الأحزاب : آية : ٤١ : ٤٢ .

[٢] سورة الرعد : آية : ١٣ .

بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ [1] .

ـ والطيور تسبح ، قال تعالى : **﴿ أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾** [2] .

ـ والسموات السبع والأرض ومن فيهن من الخلائق الحية والنامية والجماد تسبح الله تعالى ، قال جل ذكره : **﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾** [3] .

ـ والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وافتتح الله تعالى سوراً عديدة بآيات في هذا المعنى كسور : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة والتغابن ، وكرره في آيات أخرى كثيرة ، وذلك لتأكيد هذا المعنى من تسبيح الكائنات كلها المولى عز وجل وتقديسه وتبجيله ، وما ألهمها الله تعالى ذلك إلا لكبير منزلته وعظيم شأنه عنده سبحانه .

ـ معنى التحميد :

ـ الحمد لغة : الثناء .

ـ واصطلاحاً : الثناء على الله بالجميل ، على جهة التعظيم والتبجيل . وكثيراً ما يأتي ذكر الحمد بعد التسبيح ، لا سيما في القرآن الكريم

---

[1] سورة ص : آية : ١٨ .

[2] سورة النور : آية : ٤١ .

[3] سورة الإسراء : آية : ٤٤ .

كقوله تعالى على لسان الملائكة : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [١] وقوله سبحانه : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ [٢] وقوله ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٣] وذلك لأن إلهام التسبيح نعمة تستوجب الشكر فيقرن الحمد به شكراً لله تعالى على التوفيق لهذه النعمة ، كما قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ قالوا : أي بتوفيقك وإنعامك قالوا : والحمد هو الثناء ، والثناء ناشئ عن التوفيق للخير [٤] .

ـ وكما اقترن ذكر الحمد بالتسبيح في آيات كثيرة ، فقد تجرد عنه في آيات كثيرة أيضاً ، لأنه يكون في مقابل النعم ، ونعم الله كثيرة ، فكل نعمة تستوجب حمداً وشكراً ، فكان يرد ذكره في القرآن عقبها تارة وابتداءً من غير سبق نعم تارة أخرى ، للدلالة على استحقاق الله تعالى للحمد ، وإن لم يكن في مقابل نعمة ، إذ هو المحمود على كل حال وذلك كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والمعنى : أن الحمد والثناء كله حق لله وملكه ، فإنه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه ، وأنواع آلائه .

وقد حمد الله تعالى نفسه بهذه الآية في تسعة مواضع من كتابه العزيز [٥]

---

[١] سورة البقرة : آية : ٣٠ .

[٢] سورة الرعد : آية : ١٣ .

[٣] سورة طه : آية : ١٣٠ .

[٤] روح المعاني ١ / ٢٢٢ .

[٥] هي فواتح سورة : الفاتحة ، والأنعام ، وآية " ٤٥ " منها ، وآية " ٧٥ " من النحل وفاتحة الكهف ، وسبأ ، وفاطر ، وآخر الصافات ، وآية " ٦٥ " من الزمر .

وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه خيراً ، فكأنه قال : قولوا الحمد لله [1] .

ــ وقد ورد الأمر به صريحاً في آيات منها :

قوله تعالى : ﴿ **وَقُلْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا** ﴾ [2] .

وقوله سبحانه : ﴿ **فَقُلْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [3] .

وقوله عز شأنه : ﴿ **قُلْ الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾ [4] .

والخطاب بهذه الصيغة وإن كان موجهاً للنبي ﷺ فإن أمته تدخل فيه لأن أمر المتبوع أمر للتابع ، كما هو مقرر في علم الأصول ما لم تقم قرينة على التخصيص .

ــ واعلم أخي المسلم أن الحمد عبادة الأولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الأنبياء عليهم السلام ، وعبادة أهل الأرض ، وعبادة أهل الجنة فأما كونه عبادة الأنبياء عليهم السلام : فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال : الحمد لله ، وأن نوحاً عليه السلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين ، أمره الله تعالى بأن يحمده فقال له ﴿ **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [5] .

---

[1] انظر جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ١/ ٦١ .

[2] سورة الإسراء : آية : ١١١ .

[3] سورة المؤمنون : آية : ٢٨ .

[4] سورة العنكبوت : آية : ٦٣ .

[5] سورة المؤمنون : آية : ٢٨ .

وقال إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [1] .

وقال داود وسليمان عليهما السلام : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [2] .

وأن أهل الجنة يحمدون الله تعالى في ستة مواضع :

ـ أحدها : عند قوله تعالى : ﴿ **وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [3] فإذا امتازوا يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين .

ـ والثاني : حين جاوزوا الصراط قالوا : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ [4] .

ـ والثالث : لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ [5] .

ـ والرابع : حين دخلوها قالوا : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [6] .

ـ والخامس : حين استقروا في منازلهم قالوا : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ**

---

[1] سورة إبراهيم : آية : ٣٩ .

[2] سورة النمل : آية : ١٥ .

[3] سورة يس : آية : ٥٩ .

[4] سورة فاطر : آية : ٣٤ .

[5] سورة الأعراف : آية : ٤٣ .

[6] سورة الزمر : آية : ٧٤ .

مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [1] .

ـ والسادس : حين فرغوا من الطعام قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2] . [3] .

ـ وأن آخر دعواهم فيها : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس : ١٠ مما يدل على عظيم مكانة هذا الذكر والثناء ، ولهذا يقول الحافظ ابن كثير عند آية يونس المذكورة : وهذا فيه دلالة على أنه تعالى هو المحمود أبداً ، المعبود على طول المدا ، قال : ولهذا حمد نفسه عند ابتداء خلقه واستمراره ، وفي ابتداء كتابه ، وعند ابتداء تنزيله حيث يقول تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [4] و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [5] ، إلى غير ذلك من الأحوال التي يطول بسطها ، وأنه المحمود في الأولى والآخرة ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة في جميع الأحوال ، قال : ولهذا جاء في الحديث : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " [6] .

---

[1] سورة فاطر : آية : ٣٤ .

[2] سورة الفاتحة : آية : ١ .

[3] تنبيه الغافلين للسمرقندي ص : ٥٠٦ .

[4] سورة الكهف : آية : ١ .

[5] سورة الأنعام : آية : ١ .

[6] تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٠٨ والحديث المشار إليه أخرجه مسلم في الجنة ونعيمها وأهلها من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

معنى التهليل والتكبير

ـ معنى التهليل :

ـ التهليل مصدر هلل إذا قال : لا إله إلا الله ، قال الأزهـري : لا أراه مأخوذاً إلا من رفع قائله صوته [١] .

ـ وهو أفضل الأذكار لقول النبي ﷺ : " خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [٢] .

ـ وذلك لأن هذه كلمة التوحيد الموجبة للسعادة ، والمنقذة من الشقاوة وقد سماها الله تعالى : كلمة التقوى ، وكلمته العليا ، وكلمته الباقية كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى** ﴾ [٣] .

ـ قال مجاهد : كلمة التقوى : لا إله إلا الله ، وقال تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى** ﴾ يعني الشرك ﴿ **وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** ﴾ [٤] هي لا إله إلا الله ، وقال سبحانه : ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً** ﴾ [٥] .

---

[١] تاج العروس ٨ / ١٧١ .

[٢] رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه .

[٣] سورة الفتح : آية : ٢٦ .

[٤] سورة التوبة : آية : ٤٠ .

[٥] سورة الزخرف : آية : ٢٨ .

يعني لا إله إلا الله ، وقال عز شأنه : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى ﴾ [1] أي : التوحيد والخلق والأمر ، ونفي كل إله سواه ، وترجم عن هذا كله ب " لا إله إلا الله " ، فلهذا كله ، كان الذكر : بلا إله إلا الله أفضل الأذكار ، كما قَالَ النبي ﷺ : " أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " [2] .

ـ معنى التكبير :

ـ التكبير هو مصدر كبر يكبر : إذا قال : الله أكبر .

ـ ومعناه : أعظم وأعز وأجل ، فهي جملة تدل على أن الله أعظم من كل عظيم ، وإثبات الأعظمية له سبحانه في هذه الكلمة كناية عن وحدانيته بالإلهية ، لأن التفضيل يستلزم نقصان ما عداه ، والناقص غير مستحق للإلهية ، فهي كلمة توحيد وإثبات عظمته تعالى دون من سواه ولهذا ورد الأمر بها في العبادات من صلاة وصيام وحج .

ـ **أما الصلاة** : وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ، فإنها لا تفتتح إلا بالتكبير ، ولا تنعقد إلا بتكبيرة الافتتاح ، ثم إن سائر التنقلات في أركانها تصحب بالتكبير عدا ركن الاعتدال ، وذلك لأن المصلي

---

[1] سورة الروم : آية : ٢٧ .

[2] رواه الترمذي عن جابر رضي الله عنه .

يحرم عليه بالتكبير ما كان حلالاً له قبله من مفسدات الصـــلاة ، وجعل فاتحة الصلاة ليستحضر المصلي معناه الدال على عظمـــة مـــن تـــهيأ لخدمته حتى تتم له الهيبة والخشوع ، قالوا : ومن ثم زيد في تكـــراره ليدوم استصحاب ذلك في جميع الصلاة .

ــ **وأما الصيام** : فقد شرع التكبير عند انقضاء شهره شكراً لله تعـالى على إتمام نعمته على عبده بإتمام شهر الصيام والتوفيق له كمـــا قـــال تعالى : ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّـــهَ عَلَـــى مَـــا هَدَاكُـــمْ وَلَعَلَّكُـــمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (١) .

ــ **وأما الحج** : فقد شرع التكبير فيه عند الفراغ من معظـــم أعمالـــه ابتداءً من يوم العيد إلى آخر أيام التشـــريق ، عنـــد رمـــي الجمـــرات وعقب الصلوات ، وعند ذبح الهدي ، شكراً لله تعالى على إتمام هـــذه الشعيرة العظيمة كما قال الله تعـــالى : ﴿ **وَاذْكُـــرُوا اللَّـــهَ فِـــي أَيَّـــامٍ مَعْدُودَاتٍ** ﴾ (٢) والأيام المعدودات هي أيام التشريق ، وذكـــر الله فيـــها يكون بالتكبير كما بينته السنة المشرفة .

ــ وشرعه كذلك لغير الحاج مطلقاً في سائر الأوقات ، ومقيداً بعقـــب الصلوات مما يدل على مكانة هـــذا الذكـــر ، وعظيـــم منزلتـــه عنـــد الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٠٣ .

فضل كلمة التوحيد
لا إله إلا الله

أفضل الذكر وأفضل الحسنات

ـ عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ " أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ " (١) .

ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَـــالَ " إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا " قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِـــنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : " هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ " (٢) .

النجاة من النار

ـ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ يَقُـــولُ " إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمةً لاَ يَقُولُهَا عَبْد حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ حَـــرُمَ عَلَى النَّارِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " (٣) .

مغفرة للذنوب

ـ عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْـــنُ أَوْسٍ وَعُبَـــادَةُ بْـــنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " هَـــلْ فِيكُـــمْ

(١) رواه الترمذي وابن ماجة والنسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه الحاكم .

غَرِيبٌ " يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ ، فَقُلْنَا : لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَـابِ وَقَالَ : " ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ثُـمَّ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّـكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ " ثُمَّ قَالَ :" أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ " [1].

تجديد للإيمان

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ " أَكْـثِرُوا مِـنْ قَوْلِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " [2] .

ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلَؤُهُ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَيْسَ لَـهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ " [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـا قَـالَ عَبْـدٌ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى

---

[1] رواه أحمد بإسناد حسن .

[2] رواه أحمد بإسناد حسن .

[3] رواه الترمذي .

تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ [1] مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ " [2] .

أسعد الناس بشفاعته ﷺ

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " [3] .

قدر لا إله إلا الله

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ " قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم : يَا رَب علمني شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ قَالَ : قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ : يَا رَب كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا قَالَ : قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تَخُصُّنِي بِهِ قَالَ : يَا مُوسى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ ، فِي كِفَّةٍ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " [4] .

---

[1] " يفضي إلى العرش " : أي يصل هذا القول إليه ، وهذا كقول الله تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ سورة فاطر : آية : ١٠ .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[3] رواه البخاري .

[4] رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

فضل من شهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله

ـ عَنْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ " [١] .

ـ وَفِي رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : " يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ " قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا ، قَالَ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : " إِذًا يَتَّكِلُوا " وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا [٣] . [٤] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه مسلم .

[٣] " تأثماً " : يعني خروجاً عن الإثم .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

فضل لا إله إلا الله وحده

لا شريك له

ــ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " مَــنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَــى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَمْ يَسْبِقْهَا عَمَلٌ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهَا سَيِّئَةٌ " [١] .

ــ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِــيَّ ﷺ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّــونَ مِنْ قَبْلِي : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُــوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [٢] .

ــ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَــالَ " مَنْ مَنَحَ مِنْحَةَ وَرِقٍ ، أَوْ مِنْحَةَ لَبَنٍ ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا [٣] ، فَهُوَ كَعِتَــاقِ نَسَمَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْــكُ وَلَــهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَهُوَ كَعِتَاقِ نَسَمَةٍ " [٤] .

---

[١] رواه الطبراني بإسناد حسن .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٣] " من منح منحة ورق " : يعني به قرض الدراهم . " أو هدى زقاقاً " : يعني به هدايــة الطريق وهو إرشاد السبيل .

[٤] رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وابن حبان .

فضل من قالها عشراً

ـ عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ " [١] .

ـ وفي الحديث دليل على أن هذا الذكر يقوم من الأجر مقام أربع رقاب من ولد إسماعيل ، وهم أشرف العرب ، وقد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، فعلى هذا يعتق قائل هذه الكلمات عشر مرات عتقاً متضاعفاً مرة بعد مرة حتى يبلغ أربع مرات ، ولا شك أن عتق النفس أكثر ثواباً وأعظم أجراً .

فضل من قالها في يوم مائة مرة

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " [٢] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه البخاري ومسلم .

فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

أحب الكلام إلى الله

ــ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ " [1] .

خير مما طلعت عليه الشمس

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " [2] . معنى قوله ﷺ : " أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " : أي أحب إليه من الدنيا وما فيها .

ألف حسنة في اليوم

ــ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ " فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : " يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ " [3] .

---

[1] رواه مسلم .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه مسلم .

الباقيات الصالحات

ـ قال تعالى : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ " قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ " [2] .

تكفير للذنوب

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " [3] .

ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ غُصْنًا فَنَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا " [4]

---

[1] سورة الكهف : آية : ٤٦ .

[2] رواه أحمد .

[3] رواه الترمذي .

[4] رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والترمذي .

ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " قُـلْ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْـبَرُ ، وَلاَ حَـوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ يَحْطُطْنَ الْخَطَايَـا كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ، وَهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ " [١] .

وقاية من النار

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " خُـذُوا جُنَّتَكُمْ [٢] " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِن عَدُوٌّ قَدْ حَضَرَ ؟ قَالَ : " لاَ وَلَكِـنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ [٣] وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ " [٤] .

أعظم من جبل أحد

ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " أَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً " قَالُوا : يَا رَسُـولَ اللَّهِ وَمَن يستطيعُ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ عَمَلاً مِثْلَ أُحُـدٍ ؟ قَـالَ : " كُلُّكُـمْ يَسْتَطِيعُهُ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا ؟ قَالَ :" سُبْحَانَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ

---

[١] رواه الطبراني .

[٢] " جنتكم " : أي ما يستركم ويقيكم .

[٣] " مجنبات " : يعني يجنبن صاحبهن النار . " ومعقبات " : يعني حافظات .

[٤] رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَاللَّهُ أَكْـبَرُ أعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ " [١] .

غراس الجنة

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِـهِ وَهُـوَ يَغْرِسُ غَرْسًا ، فَقَالَ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ " قُلْتُ : غِرَاسًا لِي قَالَ : " أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا " قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّـهُ أَكْـبَرُ يُغْرَسْ لَكَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ " [٢] .

ما أثقلهن في الميزان

ـ عَنْ أَبِي سَلْمى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُـولُ " بَخٍ بَخٍ [٣] لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَـدُ الصَّـالِحُ يُتَوَفَّـى لِلْمَـرْءِ الْمُسْـلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ [٤] " [٥] .

---

[١] رواه النسائي والبزار والطبراني .

[٢] رواه ابن ماجة بإسناد حسن والحاكم بنحوه وقال : صحيح الإسناد .

[٣] " بخ بخ " : هي كلمة تقال عند إرادة المبالغة في الشيء وقد تقال عند الرضا بالشيء .

[٤] " فيحتسبه " : أي يحتسب الأجر فيه .

[٥] رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

هن أفضل الكلام بعد القرآن

ـ عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هُنَّ أفضل الْكَلاَمِ بعد الْقُرْآنِ ، وَهُنَّ مِنَ الْقُرْآنِ [١] لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ " [٢] .

يذكرن بصاحبهن حول العرش

ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلاَلِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّحْمِيدَ ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لاَ يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ " [٣] .

كلمات اصطفاها الله عز وجل

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلاَمِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَتَبَ

---

[١] " وهن من القرآن " : معناه أن التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ثابت في القرآن بتلك الصيغ القرآنية ، وهذه مزية منضمة إلى مزية كونها أفضل الكلام بعد القرآن .

[٢] رواه أحمد .

[٣] رواه ابن ماجة والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْـبَرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلاَثُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ ثَلاَثُـونَ سَيِّئَةً " [1] .

كل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة

ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " عَلَى كُـلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْـهُ عَلَـى نَفْسِـهِ ، قُلْـتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ قَالَ : " لأَنَّ مِنْ أَبْـوَابِ الصَّدَقَةِ : التَّكْبِيـرَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ ، وَلاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَعْزِلُ الشَّـوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ ، وَتَهْدِي الأَعْمَى ، وَتُسْمِعُ الأَصَـمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَـدْ عَلِمْـتَ مَكَانَـهَا وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَـعَ الضَّعِيفِ ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ " [2] .

---

[1] رواه أحمد والنسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

[2] رواه مسلم وأحمد ابن حبان في صحيحه .

مفتاح الفوز بالجنة

ــ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ [١] وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ [٢] فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ" فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، قَالَ : " يَأْتِي أَحَدَكُمْ يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاَتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا " [٣] .

كلمات تملأ ما بين السماء والأرض

ــ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ

---

[١] باعتبار الخمس الصلوات .

[٢] باعتبار الحسنة بعشر أمثالها .

[٣] رواه أبو داود والترمذي .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، تَمْلآَنِ ، أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا [1] " [2] .

من أراد أن يمسي وهو مزحزح عن النار

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمِائَةِ السُّلاَمَى فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ " [3] .

بشرى للفقراء

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ

---

[1] معنى ذلك : أن كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها ، أي يهلكها .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه مسلم .

ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، فَقَالَ : " أَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ ، إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ " قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ " تُسَبِّحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خلف كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ " (١) .

ما أعظم أجرهن

ــ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ أَوْ كَمَا قَالَتْ فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ ، قَالَ : " سَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ قَالَ : أَبُو خَلَفٍ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَلاَ يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكِ ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ " (٢) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أحمد بإسناد حسن والنسائي وابن ماجة .

فضل لا حول ولا قوة إلا بالله

كنز من كنوز الجنة

ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ " قُلْ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ [1] مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ " [2] .

باب من أبواب الجنة

ـ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ " أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ " قُلْتُ : بَلَى ؟ قَالَ : " لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ " [3] .

غراس الجنة

ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَالَ : مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ قَالَ : " وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ " قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ [4] .

---

[1] قال الخطابي : معنى الكنز الأجر الذي يحرزه قائله والثواب الذي يدخر له فيه .

[2] رواه البخاري ومسلم .

[3] رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح .

[4] رواه أحمد وابن حبان .

الباقيات الصالحات

ـ قال تعالى : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ " قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ " [٢] .

تكفير للذنوب

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " [٣] .

دواء من تسعة وتسعين داء

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ " [٤] .

---

[١] سورة الكهف : آية : ٤٦ .

[٢] رواه أحمد .

[٣] رواه الترمذي .

[٤] رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

النجاة من الأسر والرزق

بغير حساب

ـ عن محمد بن إسحاق قال : جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال أسر ابني عوف ، فقال له ، أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فأتاه الرسول فأخبره ، فأكب عوف يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكانوا قد شدوه بالقد [1] فسقط القد عنه ، فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح [2] القوم الذين كانوا شدوه ، فصاح بهم فأتبع آخرها أولها ، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادى بالباب ، فقال أبوه عوف ورب الكعبة ! فقالت أمه واسوأتاه ! وعوف كئيب يألم لما هو فيه من القد ، فاستبق الأب والخادم إليه ، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً ، فقص على أبيه أمره وأمر الإبل فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل ، فقال له رسول الله ﷺ : اصنع بها ما أحببت ، وما كنت صانعاً بإبلك ونزل قوله تعالى : **﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾** [3] . [4] .

---

[1] " القد " : القيد وهو في الأصل : سير يقيد به من جلد مدبوغ .

[2] " السرح " : المال السائم ، والكلأ المباح .

[3] سورة الطلاق : آية : ٢ : ٣ .

[4] رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره .

فضل سبحان الله وبحمده

أحب الكلام إلى الله

ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّـهِ فَقَالَ : " إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " [١] .

ـ وَفِي رواية لمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَلاَمِ أَفْضَلُ ؟ قَـالَ " مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " .

غراس الجنة

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ " [٢] .

ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ " [٣] .

---

[١] رواه مسلم والترمذي .

[٢] رواه البزار بإسناد جيد .

[٣] رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

فضل من قال سبحان الله وبحمده

مائة مرة في يوم

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَــنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَــانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ [١] " [٢] .

******

فضل سبحان الله وبحمده

سبحان الله العظيم

ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِــيزَانِ ، حَبِيبَتَــانِ إِلَــى الرَّحْمَــنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ " [٣] .

---

[١] " الزبد " : الرغوة فوق الماء . وهو كناية عن الكثرة .

[٢] رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .

[٣] رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

فضل الصلاة والسلام

على النبي ﷺ

ـ قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [1] .

ـ المقصود من الآية كما ورد في تفسير ابن كثير : أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً .

ـ والصلاة من الله معناها : الثناء عليه ، والعناية به ، وتشريفه ، وما يتبع ذلك من العفو والرحمة والمغفرة ، ورفع الدرجات وما إلى ذلك .

ـ والصلاة من الملائكة : الدعاء ، والاستغفار .

ـ وإذا أردت أخي المسلم أن تعرف أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات فانظر وتفكر في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها ، وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه بنفسه أولاً وأمر ملائكته بالصلاة عليه ، ثم أمر

---

[1] سورة الأحزاب : آية : ٥٦ .

المؤمنين بأن يصلوا عليه ، فثبت بهذا أن الصـــلاة علـــى النبـــي ﷺ أفضل العبادات . وقد جاء في فضل الصلاة والسلام عليه أحاديث كثيرة نذكر بعضها فيما يلي :

من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه بها عشراً

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـــنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا " [١] .

ـ ومن صلى عليـــه الله ، فأي خيـــر لـــم يحصل له وأي شر لم يندفع عنه ، والله لقد أفلح كل الفلاح ، وفاز كل الفوز في الدنيا والآخرة .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحَطَّ عَنْـــهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ ، قَالُوا : يَا رَسُـــولَ اللَّـــهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ ، قَالَ : " أَجَلْ أَتَـــانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللَّهُ

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه أحمد والدارمي .

لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا [1] " [2] .

من صلى على النبي ﷺ كفاه الله همه وغفر ذنبه

ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ [3] ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : " مَا شِئْتَ " قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " قُلْتُ : النِّصْفَ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا [4] قَالَ : " إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ " [5] .

---

[1] " ورد عليه مثلها " : أي صلى عليه كما صلى على نبيه .

[2] رواه أحمد .

[3] " الراجفة " : النفخة الأولى . " الرادفة " : النفخة الثانية .

[4] أي أجعل مجالسي كلها في الصلاة والسلام عليك .

[5] رواه الترمذي .

أحق الناس بشفاعة النبي ﷺ وأقربهم مجلساً منه

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ " أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١] أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً ، وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٣] .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَـمِعَ النَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُـونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " [٤] .

فلو لم يكن في الصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجـى بذلـك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل عنها ، فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى .

---

[١] أي : أحقهم بشفاعته وأقربهم مجلساً منه .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٣] رواه الطبراني في الكبير ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

[٤] رواه مسلم .

الصلاة على النبي ﷺ

في كل مكان

– عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي " [1] .

– وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ " [2] .

– وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ " [3] .

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

في يوم الجمعة

– عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ

---

[1] رواه الطبراني .

[2] رواه النسائي .

[3] رواه أبو داود بإسناد حسن .

وَقَدْ أَرِمْتَ [١] ؟ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلاَئِكَةُ وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاَتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا " قَالَ : قُلْتُ : وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ : " وَبَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ " [٣] .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ صَلاَةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً " [٤] .

ـ وفي الحديث دليل على أن صلاة العباد عليه يوم الجمعة ، تعرض عليه ، وقد تقدم أيضاً حديث : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ " ، وقد تقدم حديث : " إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ " .

---

[١] أي : بليت عظامك .

[٢] رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه .

[٣] رواه ابن ماجة بإسناد صحيح .

[٤] رواه البيهقي بإسناد حسن .

ـ وظاهر الجميع أن كل صلاة وسلام تبلغه ﷺ ، وسواء كان ذلك في يوم الجمعة أو في غيره من الأيام أو الليالي : فلعل في العرض عليه زيادة على مجرد الإبلاغ إليه ، ويكون ذلك من خصائص الصلاة عليه ﷺ في يوم الجمعة .

الصلاة على النبي ﷺ

عند ذكره

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " رَغِمَ [2] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ " [3] .

ـ وَعَنْ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " الْبَخِيلُ [4] مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ " [5] .

---

[1] رواه النسائي والطبراني .

[2] أي : لصق بالرغام وهو التراب ، وهو كناية عن الذل والحقارة .

[3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[4] لأنه بخل بما لا نقص عليه فيه ، ولا مؤنة ، مع كون الأجر عظيماً والجزاء موفراً .

[5] رواه الترمذي وابن حبان .

ـ وقال بعض الحكماء : أربعة لا سعادة فيهم ، أحــدهم : الــذي يبخل بالصلاة والســـلام على النبي ﷺ ، والثــاني : الذي لا يجيب المؤذن والثالث : من استعان به إنسان بخير فلم يعنه ، والرابع : الذي يعجـــز أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته .

الصلاة على النبي ﷺ

عند الدعاء

ـ عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَمْ يُصَــلِّ عَلَــى النَّبِــيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَجِلَ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَــهُ وَلِغَــيْرِهِ : " إِذَا صَلَّى[1] أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّــــي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ " [2] .

ـ وقد تقدم قول أبي سليمان الداراني : إذا سألت الله تعالى حاجة ، فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم ادعُ بما شـــئت ، ثـم اختـم بـالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبــل الصــلاتيــن ، وهــو أكــرم مــن أن يدع ما بينهما .

---

[1] " صلى " : أي دعا .

[2] رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه .

الصلاة على النبي ﷺ

تؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً [1] فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ " [2] .

– وفي الحديث دليل على أن المجلس الذي لم يذكر الله تعالى فيه ، ولم يصل على رسوله فيه ، يكون حسرة يوم القيامة على أهله لما فاتهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل .

كيفية الصلاة على النبي ﷺ

– الصلاة على النبي ﷺ تجوز بأي صيغة من الصيغ الواردة وأفضل هذه الصيغ ما في حديث كَعْب بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ " قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " [3] .

---

[1] " ترة " : أي حسرة وندامة .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[3] رواه البخاري .

فضل أسماء الله الحسنى

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلاَّ وَاحِدًا لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ " [1] .

ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةَ غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ، الْغَفَّارُ ، الْقَهَّارُ ، الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الْفَتَّاحُ ، الْعَلِيمُ الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْمُعِزُّ ، الْمُذِلُّ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْحَكَمُ ، الْعَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ الشَّكُورُ ، الْعَلِيُّ ، الْكَبِيرُ ، الْحَفِيظُ ، الْمُقِيتُ ، الْحَسِيبُ ، الْجَلِيلُ ، الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ ، الْمُجِيبُ ، الْوَاسِعُ ، الْحَكِيمُ ، الْوَدُودُ ، الْمَجِيدُ ، الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ ، الْحَقُّ ، الْوَكِيلُ ، الْقَوِيُّ ، الْمَتِينُ ، الْوَلِيُّ ، الْحَمِيدُ ، الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْوَاجِدُ ، الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْقَادِرُ ، الْمُقْتَدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ، الأَوَّلُ ، الآخِرُ

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِيَ ، الْمُتَعَالِي ، الْبَرُّ ، التَّوَّابُ ، الْمُنْتَقِمُ ، الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، ذُو الْجَلاَلِ ، وَالإِكْرَامِ ، الْمُقْسِطُ ، الْجَامِعُ الْغَنِيُّ ، الْمُغْنِي ، الْمَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الْهَادِي ، الْبَدِيعُ الْبَاقِي ، الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ " [١] .

*****

فضل الذكر المضاعف

وجوامعه

ـ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : " مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا " قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ " [٢] .

---

[١] رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي .

[٢] رواه مسلم .

أخي المسلم

ـ ليتنا كشفنا غطاء الغفلة عن أعيننا وقلوبنا وتدبرنا جيداً فضل ذكر الله تعالى من تسبيح ، وتحميد ، وتهليل ، وتكبير ، واستغفار وتلاوة للقرآن ، وصلاة على النبي ﷺ ، فلو تدبرت هذه الفضائل جيداً لكان حقيقاً بك أن لا تغفل عن ذكر الله طرفة عين .

وأوصيك ونفسي أن لا تحرم نفسك من هذا الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، واشتري بكل نفس من أنفاسك جوهرة ثمينة ، واغتنم أوقاتك ولا تضيعها ، فالأنفاس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها .

وقل لنفسك ما لي بضاعة إلا العمر فإذا فني مني العمر ، فني مني رأس المال ، ووقع اليأس من التجارة ، وطلب الربح ، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه ، وأخر أجلي وأنعم على به ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا حتى أعمل فيه صالحاً .

أما علمت أن أحب الأشياء إلى الموتى أن يردوا إلى الدنيا ويؤذن لهم أن يقولوا مرة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة ، فلا يؤذن لهم ، فيتعجبون من الأحياء أنهم يضيعون أيامهم في الغفلة ، يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليشتغلوا بالعمل الصالح ولو أن يوماً من عمرك بيع لهم بالدنيا وما فيها لاشتروه ، لو قدروا عليه ليستدركوا ما فرط منهم ؟! أنت في أمنيتهم فاعمل .

فاحسب أنك قد توفيت ثم رددت ، فإياك أن تضيع هذا اليوم ، واعلم أن

اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة ، وأن العبد ينشر له بكل يوم أربع وعشرون خزانة مصفوفة ، فيفتح له منها خزانة ، فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة ، فيحصل له من السرور بمشاهدة تلك الأنوار ما لو وزع على أهل النار لأدهشتهم عن الإحساس بألم النار ، ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح ريحها ويغشاه ظلامها ، وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيحصل له من الفزع والخزي ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمهم ، ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسؤوه ولا يسره ، وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشيء من المباح ، ويتحسر على خلوها وينالـه ما نال القادر على الربح الكثير إذا أهمله حتى وفاته ، وعلى هذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره ، فاجتهد يا أخي أن تعمر خزائنك ولا تدعها فارغة وأفضل شيء تُملأ به هو ذكر الله تعالى

ولتعلم أخي : أن عمرك وحياتك ولحظاتك وأنفاسك فرصة فاشتري بها نعيماً لا ينقضي أبداً .

وسبحان الله ! أصبحت كلمة فرصة لا تطلق في حياتنا إلا على ما له علاقة بالدرهم والدينار ،وكل ما هو مادي ، فأصبحت الهجرة للخارج فرصة ، والدخول في مشروعات اقتصادية واستثمارية حتى وإن كانت محرمة ، طالما ستحقق من ورائها أرباحاً مادية حتى لو خسر الإنسان دينه بسببها فرصة .

فالفرصة الحقيقية : هي التي تشتري بها نعيماً لا ينقضي لأبد الآباد ، النعيم المقيم ، والخلود في جنات النعيم

فاسمع قول رسول الله ﷺ : " مَـنْ قَـالَ : سُـبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْـدِهِ فِي يَـوْمٍ مِائَـةَ مَـرَّةٍ ، حُطَّـتْ خَطَايَـاهُ وَلَـوْ كَـانَتْ مِثْـلَ زَبَـدِ الْبَحْرِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله ﷺ** : " مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ ، لَـهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَـهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَـةُ سَـيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَـمْ يَـأْتِ أَحَـدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله ﷺ** : " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِـي الْمِـيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَـى الرَّحْمَـنِ ، سُـبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْـدِهِ ، سُـبْحَانَ اللَّـهِ الْعَظِيمِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله ﷺ** لأَبِي هُرَيْرَةَ : " قُـلْ : سُـبْحَانَ اللَّـهِ ، وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِـدَةٍ ، شَـجَرَةٌ فِـي الْجَنَّةِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله ﷺ** لأَبِي الدَّرْدَاءِ : " قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّـهِ ، فَإِنَّـهُنَّ الْبَاقِيَـاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ يَحْطُطْنَ الْخَطَايَا كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ، وَهُنَّ مِـنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله ﷺ** : " أَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَـلاً " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَن يستطيعُ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ عَمَلاً مِثْلَ أُحُـدٍ ؟ قَالَ : " كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا ؟ قَالَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ

أعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ". أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ " فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : " يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ : " قُلْ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " . أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ". أليست هذه فرصة ؟

ـ **وقوله** ﷺ : " أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " قَالُوا

وكيف يقرأُ ثُلُثَ القُرْآن ؟ قال : " ﴿ قُلْ هُو اللَّـهُ أحـدٌ ﴾ تَعْـدِلُ ثُلُـثَ القُرْآن " . أليست هذه فرصة ؟

ــ **وقوله ﷺ** : " منْ قرأ ﴿ قُلْ هُو اللَّهُ أحدٌ ﴾ حتَّى يخْتِمها عشْر مرَّات بنى اللَّهُ لهُ قصْرًا في الْجنَّةِ " . أليست هذه فرصة ؟ (١) .

وغير ذلك الكثير والكثير مما قدمناه سابقاً في فضل ذكر الله تعالى مـن تسبيح ، وتحميد ، وتهليل ، وتكبـير ، واسـتغفار ، وتـلاوة للقـرآن وصلاة على النبي ﷺ .

فهلم يا أخي إلى ذكر الله : واشغل يومك به قائماً وقاعداً ومضطجعـاً ولنا في السلف الصالح رضي الله عنهم أسوة حسنة ، فقد كان خالد بـن معدان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح .

وقيل لعمير ابن هانئ : ما نرى لسانك يفتر ، فكم تسبح كل يوم ؟ قـال مائة ألف تسبيحة إلا أن تخطئ الأصابع : يعني أنه يعد ذلك بأصابعه .

ولا تنس الذكر المضاعف فثوابه أعظم وأجزل : فقد تقدم عنْ جُويْرِيَـةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرَج مِنْ عِنْدِها بُكْرةً حين صلَّـى الصُّبْـحَ وهِـيَ فِـي مسْجِدِها ثُمَّ رجع بعْد أنْ أضْحى وهِي جالسةٌ فقَال : " ما زِلْـتِ علَـى الْحالِ الَّتي فارقْتُك عليْها " قالتْ : نعمْ ، قال النَّبيُّ ﷺ : " لَقَـدْ قُلْـتُ بعْدك أرْبع كلِماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ لوْ وُزِنتْ بما قُلْتِ مُنْذُ الْيـوْمِ لَوزنَتْـهُنَّ سُبْحان اللَّهِ وبِحمْدِهِ ، عدد خلْقِهِ ، ورِضا نفْسِهِ ، وزِنَةَ عرْشِهِ ، ومِـداد كلِماتِهِ " . فلا تحرم نفسك من هذا الأجر العظيم .

(١) تم سابقاً تخريج هذه الأحاديث .

وهيا أقبل على ذكر الله : العبادة التي يحبها الله حباً كثيراً ويعطي عليها من الأجر ما لا يعطي على غيرها ، لا تكلف وقت ولا جهد تستطيع أن تقوم بها وأنت ماشي وأنت جالس وأنت مضطجعاً وأنت متوضئ وأنت غير متوضئ ، تؤدى في أي وقت وفي أي مكان ، أثناء ذهـــابك إلـــى عملك ، وفي المواصلات ، وفي السوق ، وفي الطريق وأثناء الجلـوس مع الأصحاب ، وأثناء الجلوس في البيت ، فلو فعلتها في ســـائر هـــذه الأحوال ستكون بإذن الله مثل التابعي الذي سبح الله مائة ألف تسبيحة .

وتأمل معي قول رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّـــهِ وَبِحَمْـدِهِ فِي يَـــوْمٍ مِائَـــةَ مَـــرَّةٍ ، حُطَّـتْ خَطَايَـــاهُ وَلَـــوْ كَـــانَتْ مِثْـــلَ زَبَـــدِ الْبَحْرِ " . فكم تأخذ من وقتك ثلاث دقائق ــ ففي ثلاث دقائق غُفـــرت لك ذنوبك ولو كانت مثل زبد البحر ، ومن فاز بالمغفرة يا أخي فـــأي خير لم يحصل له ، وأي شر لم يندفع عنه ، والله لقد فاز بالخير كلـــه فمن غُفرت ذنوبه وجبت له الجنة وذلك هو الفوز العظيم .

وتأمل قول رسول ﷺ : " أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْـــفُ حَسَـــنَةٍ ، أَوْ يُحَـــطُّ عَنْـــهُ أَلْـــفُ خَطِيئَةٍ " . فكم تأخذ من وقتك ــ دقيقتين أو ثلاث ، فـــإذا كنـــت فـــي دقيقتين أو ثلاث ، أخذت ألف حسنة ، أو حُط عنك ألف خطيئة ، وكمـــا ذكرنا يغرس لك بكل تسبيحة شـــجرة فـــي الجنـــة ، ومـــا أدراك مـــا شجر الجنة ، فقد قَالَ ﷺ عنه : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِـــبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ **وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** ﴾ "[1]

---

[1] سورة الواقعة : آية : ٣٠ . رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأيضاً يبنى لك فيــها الــدور، فطالما أنت تذكر الله تبني الملائكة لــك الدور في الجنة ، فإذا أمسكت عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقال لـــهم لما ، فيقولون : حتى تــأتينا نفقة ، وغير ذلك الكثــير والكثــير مــن عطاء الله الواسع الذي ليس له حدود فما بالك لو قلتها ألف ، أو مائـــة ألف ، أو أكثر فما شئت من أجر بغير حساب .

ولتعلم أخي : أن تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير لــه مـــن جبـــال الدنيا تجري معه ذهباً .

ولقد روي في الأثر : أن سيدنا سليمان عليه السلام مر بموكبه ، فـــإذا فلاح بسيط يحرث في أرضه فقال : لقد أصبح ملك ســـليمان عظيمـــاً فنظر إليه سيدنا سليمان وقال له : والله لتسبيحة في صحيفة مؤمن خيراً مما أُعطي سليمان وأهله فإن ما أُعطى سليمان يزول والتسبيحة تبقى .

فوقتنا ثمين فكل نفس من أنفاسك تستطيع أن تشتري به أعظم من مـلء الأرض ذهباً ، فما المانع أثناء ذهابك إلى عملك تذكر الله ، ما المـــانع أثناء ركوبك وسائل المواصلات تذكر الله ، ما المانع وأنت تسير فـــي الطريق تذكر الله ، ما المانع وأنت في السوق تذكر الله ، مـــا المـــانع وأنت تجلس مع أصحابك تذكر الله ، ما المانع وأنت تجلس فـــي بيتــك تذكر الله .

ولتعلم جيداً : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجــل فأفضل المجاهدين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل المصلين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الصائمين أكثرهم ذكـــراً لله عــز وجــل وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عــز وجل ، وهكذا في سائر الأحوال

في الطريق ، وفي السوق ، وفي البيت ، في أي مكـان كائنـاً ما كان الأفضل هـو مـن يـذكر الله ، فضلاً على أنه ستجلب لنفسك الـرزق والفرح والسرور والبسط ، وسيصبح الصعب سهل ، والعسـر يسـر وفوق هذا وذاك ، ستتباهى بـك الأمـاكن التـي سـتذكر الله عليـها وسيشهدون لك يوم القيامة ، وسيظلك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلـه وسيذكرك في الملأ الأعلى ، ويباهي بك ملائكته .

أيوجد يا أخي أفضل وأجل وأعظم من هذا : فهلم إلـى فضـل الله الواسع الذي ليس له حساب ، هلم إلى مرضاة الرب سـبحانه وتعـالى وهو ما تتطلع إليه النفوس المؤمنة التي ترجو رحمة ربها ، وتخشـى عذابه ، وتضن بالخطرات واللحظات عن التبديد فيما لا طـائل تحتـه ولا فائدة وراءه ، وتبادر وتسارع إلى الجنة والمغفرة امتثـالاً لقولـه تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾ [1] ألا تحب أن تفـوز بمغفرة الله تعالى وجنته ، ورضـاه ومحبته ، اذكره ذكراً كثيراً ، قائماً وقاعداً ومضطجعاً ، بالليل والنـهار في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنـى والفقـر ، والسـقم والصحة ، والسر والعلانية وعلى كل حال ، وبذلك ستكون من الذيـن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَـهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [2] .

---

[1] سورة ال عمران : آية : ١٣٣ .

[2] سورة الأحزاب : اية : ٣٥ .

فضل مجالس الذكر

رياض الجنة في الدنيا

ـ عنْ أنَسِ بْنِ مالكٍ رضي اللهُ عنْهُ : أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قـــال : " إذا مررْتُمْ برياضِ الْجنّةِ فارْتعُوا " قالُوا : وما رياضُ الْجنَّة ؟ قال : " حلقُ الذّكْرِ " [١] .

يباهي الله تعالى بمجالس الذكر ملائكته

ـ عنْ مُعاويةَ رضي اللهُ عنْهُ أنّهُ قال : خرج رسُول اللّـــهِ ﷺ علـــى حلْقةٍ منْ أصْحابهِ فقَال : " ما أجْلسكُمْ " قَالُوا : جلسْنا نذْكُرُ اللّه ونحْمـدُهُ على ما هدانا للإسْلاَمِ ومنَّ بهِ علَيْنا قَال : " آللّهِ ما أجْلَســـكُمْ إلاَّ ذاك " قَالُوا : واللّهِ ما أجْلَسنَا إلاَّ ذاك ، قَال : " أما إنِّي لَمْ أسْتحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُـمْ ولَكِنَّهُ أتَاني جبْريلُ فَأخْبرني أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يُباهي بكُمُ الْملائكَةَ " [٢] .

تتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة

ـ عنْ أبي هُريْرة وأبي سعيدِ الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنْهُما : أنَّهُما شَهـدا

---

[١] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٢] رواه مسلم .

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ " (١) .

مجالس الذكر مجالس الملائكة

ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين

– فإن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين ، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به ، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة .

مجالس الذكر تغفر الذنوب

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً (٢) فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا

---

(١) رواه مسلم .

(٢) أي سياحين في الأرض ، " فضلاً " : أي زيادة على الحفظة وغيرهم .

مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِـــي الأَرْضِ يُسَــبِّحُونَكَ ، وَيُكَــبِّرُونَكَ ، وَيُــهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَــكَ قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لاَ أَيْ رَبِّ ، قَــالَ : فَكَيْــفَ لَــوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي ؟ قَــالُوا : مِــنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لاَ ، قَالَ : فَكَيْــفَ لَــوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُــهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُـــلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُـــمُ الْقَــوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " [١] .

ــ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلاَّ وَجْهَهُ ، إِلاَّ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ " [٢] .

ــ وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة [٣]، فإذا سمع العلم خــاف واسترجع عن ذنوبه ، فانصرف إلى منزله وليس عليـــه ذنــب ، فــلا تفارقوا مجالس العلماء ، فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه أحمد .

[٣] تهامة : قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة ، أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليـــه وحدودها في غربيها بحر القلزم . ينظر الروض المعطار ١٤١ .

مجالس الذكر ميراث محمد ﷺ

ــ روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال : أنتم ههنا وميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد ، فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق ... فرجعوا ، وقالوا : يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال لهم : ما رأيتم ، قالوا : رأينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرءون القرآن ، قال : فذلك ميراث محمد ﷺ [١] .

غنيمة مجالس الذكر الجنة

ــ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عمْرو رضِي اللهُ عنْهُما قَال : قُلْتُ يا رسُول اللّهِ ما غَنِيمةُ مجالِسِ الذِّكْرِ ؟ قَال : " غَنِيمةُ مجالِسِ الذِّكْرِ الْجنَّةُ " [٢] .

أهل مجالس الذكر على منابر اللؤلؤ يوم القيامة

ــ عنْ أبِي الدّرْداءِ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللّهِ ﷺ " لَيبْعثَنَّ الله أقْواماً يوْم الْقِيامةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ علَى منَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يغْبطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأنْبِياء ولاَ شُهداء " قَال : فَجثَا أعْرابِيٌّ علَى رُكْبتَيْهِ فَقَال : يا رسُول اللهِ حلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ قَال : " هُمُ الْمُتَحابُّون فِي اللهِ مِنْ قبائِل شتَّى ، وبِلاَدٍ شتّى ، يجْتَمِعُون علَى ذِكْرِ اللهِ يذْكُرُونَهُ " [٣] .

---

[١] لقوله ﷺ : " العلماء ورثة الأنبياء " .

[٢] رواه أحمد بإسناد حسن .

[٣] رواه الطبراني بإسناد حسن .

الفصل الثاني

أذكار الصباح والمساء

ـ أذكار الصباح يبتدئ وقتها من الفجر إلى طلوع الشمس ، وأذكار المساء ما بين العصر والغروب [١] .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وسبِّحْ بحمْدِ ربِّكَ قبْلَ طُلُوعِ الشّمْسِ وقبْلَ غُرُوبِها** ﴾ [٢] .

ـ وفيما يلي بيان هذه الأذكار :

١ـ عنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ خُبيْبٍ الأنصاري رضي اللهُ عنْهُ قال : خرجْنا في ليْلةِ مطرٍ وظُلْمةٍ فانْتظرْنا رسُول اللّهِ ﷺ ليُصلّي بنا فخرج فقال " قُلْ " ، فقُلْتُ : ما أقُولُ ؟ قال : "﴿ قُلْ هُو اللّهُ أحدٌ ﴾ والْمُعوِّذتيْنِ حين تُمْسي ، وحين تُصْبحُ ثلاثًا يكْفيك كُلَّ شيْءٍ " [٣] .

٢ـ وعنْ عُثْمان بْنِ عفّان رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ " ما مِنْ عبْدٍ يقُولُ في صباحِ كُلِّ يوْمٍ ومساءِ كُلِّ ليْلةٍ : بِسْمِ اللّهِ الّذِي

---

[١] على المسلم أن يحافظ على هذه الأذكار في هذا الوقت ، ومن فاتته قراءتها في هذا الوقت فعليه أن يأتي بها عند تذكرها حتى لا يعتاد إهمالها وتضيعها ، فهي دافعة لكل شر جالبة لكل خير ، وفوق هذا وذاك ستكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فلا تحرم نفسك من هذا الأجر العظيم .

[٢] سورة طه : اية : ١٣٠ .

[٣] رواه النسائي .

لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ " [١] .

٣ــ وَعَنْ أَبِي سَلاَّمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمْـــصَ فَقَالُوا هَذَا خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ ، قَالَ : قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمْسِـــي ثَـــلاَثَ مَرَّاتٍ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٢] .

ــ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ " مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ، وَجَبَتْ لَـــهُ الْجَنَّةُ " [٣] .

٤ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : " أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيـــرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيومِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ [٤] ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ مَا فِي هَذَا الْيومِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِـــنَ الْكَسَـــلِ ، وَسُـــوءِ

---

[١] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٢] رواه أحمد .

[٣] رواه مسلم .

[٤] وإذا أمسى قال : رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها .

الْكِبَرِ[١] رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِـنْ عَـذَابٍ فِي النَّـارِ ، وَعَـذَابٍ فِـي الْقَبْرِ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للَّهِ " [٢] .

٥ــ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَـانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : " أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ [٣] ، وَعَلَـى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّـدٍ ﷺ ، وَعَلَـى مِلَّـةِ أَبِينَـا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [٤] .

٦ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّـمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ : " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وبِك أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُـلْ : اللَّهُـمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " [٥] .

٧ــ وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " سَـيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْـدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَـا صَنَعْـتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُـوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِـيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْـلَ أَنْ

---

[١] " سُوءِ الْكِبَرِ " : المرض والهرم .

[٢] رواه مسلم وأبو داود .

[٣] وإذا أمسى قال : أمسينا على فطرة الإسلام .

[٤] رواه أحمد بإسناد صحيح وابن السني .

[٥] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

يُصبْح فهُو منْ أهْل الْجنَّة " [١] .

٨ــ وعنْ أنس بْن مالك رضي اللهُ عنْهُ : أنّ رسُـول اللّـه ﷺ قـال " منْ قال حين يُصْبحُ أوْ يُمْسي : اللّهُمّ إنّي أصْبحْتُ [٢] أُشْهدُك ، وأُشْهدُ حملة عرْشك ، وملائكتك ، وجميع خلْقك ، أنّك أنْت اللّهُ لا إله إلاّ أنْـت وأنّ مُحمّدا عبْدُك ورسُولُك ، أعْتق اللّهُ رُبْعهُ من النّار ، فمـنْ قالـها مرّتيْن أعْتق اللّهُ نصْفهُ ، ومنْ قالها ثلاثا أعْتق اللّهُ ثلاثة أرْباعه ، فـإنْ قالها أرْبعا أعْتقهُ اللّهُ من النّار " [٣] .

٩ــ وعنْ عبْد اللّه بْن غنّام الْبياضيّ رضي اللهُ عنْهُ : أنّ رسُول اللّـه ﷺ قال : " منْ قال حين يُصْبحُ : اللّهُمّ ما أصْبح بي [٤] مـنْ نعْمـة فمنْك وحْدك لا شريك لك ، فلك الْحمْدُ ولك الشُّكْرُ ، فقدْ أدّى شُكْر يوْمه ومنْ قال مثْل ذلك حين يُمْسي فقدْ أدّى شُكْر ليْلته " [٥] .

١٠ــ وعنْ عبْدُ الرّحْمن بْنُ أبي بكْرة أنّهُ قال لأبيه : يا أبت إنّي أسْمعُك تدْعُو كُلّ غداة اللّهُمّ عافني في بدني ، اللّهُمّ عافني في سـمْعي اللّـهُمّ عافني في بصري ، اللّهُمّ إنّي أعُوذُ بك من الْكُفْر والْفقْر ، اللّـهُمّ إنّـي أعُوذُ بك منْ عذاب الْقبْر ، لا إله إلاّ أنْت " تُعيدُها ثلاثا حيـن تُصْبـحُ وثلاثا حين تُمْسي فقال إنّي سمعْتُ رسُول اللّه ﷺ يدْعُو بهنّ فأنا أُحبُّ

---

[١] رواه البخاري .

[٢] وإذا أمسى قال : اللهم إني أمسيت .

[٣] رواه أبو داود والترمذي .

[٤] وإذا أمسى قال : اللهم ما أمسى بي .

[٥] رواه أبو داود والنسائي .

أنْ أستَنّ بسُنّتِه [١] .

١١ــ وعنْ ابْن عُمر رضي اللهُ عنْهُما قَال : لَمْ يكُنْ رسُولُ اللّـــه ﷺ يدعُ هَؤلاء الدّعوات حين يُمْسي وحين يُصْبحُ : " اللّـــهُمّ إنِّــي أسْـألُك الْعافيةَ في الدُّنْيا والآخِرة ، اللّهُمّ إنّي أسْألُك الْعفْو والْعافيةَ فِــي دينِــي ودُنْياي وأهْلِي ومالِي ، اللّهُمّ استُرْ عورتي ، وآمِنْ روْعــاتِي [٢] اللّــهُمّ احْفظْني منْ بيْن يديّ ، ومنْ خلْفي ، وعنْ يميني ، وعنْ شمالِي ، ومِــنْ فوقِي ، وأعُوذُ بعظَمتك أنْ أُغْتَال منْ تحْتي [٣] " [٤] .

١٢ــ وعنْ أبي هُريْرة قال : قَال أبُو بكْر رضِي اللهُ عنْهُ يا رسُول اللّهِ مُرْني بشَيْء أقُولُهُ إذا أصبْحْتُ وإذا أمْسيْتُ قال : " قُل اللّهُمّ عالم الْغيْب والشّهادة ، فاطِر السّموات والأرْض ، ربّ كُلّ شيْء ومليكَهُ ، أشْهدُ أنْ لا إله إلاّ أنْت ، أعُوذُ بك منْ شرّ نفْسي ، ومِنْ شرّ الشّيْطانِ وشرْكِهِ [٥]

---

[١] رواه أبو داود .

[٢] قوله ﷺ : " اللهم استر عوراتي وامن روعاتي " العورة كل ما يستحيا منـــه إذا ظـــهر والروعة الفزع .

[٣] " أغتال من تحتي " : هل هذا هو الخسف حقا ؟ أم أنه من النبوءة بما ســـيحدث ؟ إن الخسف يعني أن تبتلع الأرض الشخص ، كما حدث لقـــارون : ﴿ فخســفنا بـــه وبـــداره الأرض ﴾ والاغتيال أن يؤخذ المرء غيلة دون أن يدري أو يحسب حسابا ، وقد عرفنـــاه في عصرنا ، فعرفنا الألغام التي تنفجر تحت قدم الإنسان أو تحت عجلات سيارته ، وهـذا من معالم النبوة ــ وكأنه ﷺ يعلم أتباعه تعليما يشف عن المستقبل .

[٤] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٥] قوله ﷺ : " وشركه " قال الخطابي روي على وجهين : أحدهما بكسر الشين وســـكون الراء ، ومعناه : ما يدعو إليه الشيطان ويوسوس به من الإشراك بالله سبحانه وتعالى . والثاني بفتح الشين والراء ، يريد حبائل الشيطان ومصائده . والمشهور هو الوجه الأول .

وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ ، قُلْـهُ إِذَا أَصْبَحْـتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ " [1] .

١٣– وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُـو أُمَامَـةَ فَقَالَ : " يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِـي غَـيْرِ وَقْـتِ الصَّلاَةِ " قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْـكَ دَيْنَـكَ " قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ الرِّجَـالِ [2] " قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي [3] .

١٤– وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ " مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَومٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كَفَاهُ اللَّـهُ تَعالى مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ " [4] .

١٥– وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : " مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِـهِ ؟ تَقُولِيـنَ إِذَا

---

[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[2] أي : شدة تسلطهم بغير حق تغلباً وجدلاً .

[3] رواه أبو داود .

[4] رواه ابن السني .

أَصْبَحْتِ وَإذا أَمسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَستَغيثُ ، أَصلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ " [١] .

١٦ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ " [٢] .

ــ وَفِي رواية : " مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، غُفِرتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ " [٣] .

١٧ــ وَعَنِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَالَ غُدْوَةَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ قَدْرَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَأَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً مَثْلُ ذَلِكَ " [٤] .

١٨ــ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً ، وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً ، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٥] .

---

[١] رواه النسائي والحاكم بسند صحيح .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[٤] رواه النسائي .

[٥] رواه الطبراني في الكبير ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

ـ سرد هذه الأذكار على التوالي حتى يسهل حفظها :

١ـ " قُلْ هُو اللَّهُ أحدٌ ، والمعوذتين " . (ثلاث مرّات)

٢ـ " بِسْمِ اللَّهِ الَّذي لا يضُرُّ مع اسْمِهِ شيْءٌ في الأرْضِ ولا في السّماءِ وهُو السّميعُ الْعليمُ " . (ثلاث مرّات)

٣ـ " رضيتُ باللَّه ربًا ، وبالإسْلامِ دينا ، وبمُحمّد ﷺ نبيًّا " .

(ثلاث مرّات)

٤ـ " أصْبحْنا وأصْبح الْمُلْكُ للَّه [١] ، والْحمْدُ للَّه ، لا إله إلاّ اللَّهُ وحْـدهُ لا شريك لهُ ، لهُ الْمُلْكُ ولهُ الْحمْدُ وهُو على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ ، ربِّ أسْألُك خيْر ما في هذا الْيوم وخيْر ما بعْدهُ [٢] ، وأعُوذُ بك مِـنْ شرِّ مـا فـي هذا الْيوم وشرِّ ما بعْدهُ ، ربِّ أعُـوذُ بِـك مِـن الْكسل ، وسُوء الْكِـبرِ ربِّ أعُوذُ بك مِنْ عذاب في النّار ، وعذاب في الْقبْر " .

٥ـ " أصْبحْنا على فطْرة الإسْلامِ [٣] ، وعلى كلمة الإخْلاصِ ، وعلـى دين نبيّنا مُحمّد ﷺ ، وعلى ملّة أبينا إبْراهيم حنيفا مُسْلما وما كـان من الْمُشْركين " .

---

[١] وإذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله .

[٢] وإذا أمسى قال : رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها .

[٣] وإذا أمسى قال : أمسينا على فطرة الإسلام .

٦ــ " اللَّهُمَّ بِــك أصْبحْنا وبِــك أمْسيْنا وبِــك نحْيا وبك نمُوتُ ، وإليْك النُّشُورُ ، وإذا أمْسى فلْيقُلْ : اللّهُمّ بك أمْسيْنا وبك أصْبحْنا ، وبِــك نحْيا وبك نمُوتُ ، وإليْك الْمصيرُ " .

٧ــ " اللّهُمّ أنْت ربِّي لا إله إلاّ أنْت ، خلقْتني وأنا عبْدُك ، وأنــا علــى عهْدك ووعْدك ما استطعْتُ ، أعُوذُ بك منْ شرِّ ما صنعْتُ ، أبُوءُ لــك بنعْمتك عليَّ ، وأبُوءُ لك بذنْبي فاغْفرْ لــي ، فإنّــهُ لا يغْفــرُ الذُّنُــوب إلاّ أنْت " .

٨ــ " اللّهُمّ إنِّي أصْبحْتُ [١] أُشْهدُك ، وأُشْهدُ حملة عرْشك ، وملائكتــك وجميع خلْقك ، أنــّك أنــْت اللّهُ لا إلــه إلاّ أنــْت ، وأنّ مُحمّدًا عبْــدُك ورسُولُك " . (أرْبع مرّات)

٩ــ " اللّهُمّ ما أصْبح بي [٢] منْ نعْمةٍ فمنْك وحْدك لا شريك لك ، فلــك الْحمْدُ ولك الشُّكْرُ " .

١٠ــ " اللّهُمّ عافني في بدني ، اللّهُمّ عافني في سمْعي ، اللّهُمّ عــــافني في بصري ، اللّهُمّ إنِّي أعُوذُ بك من الْكُفْر والْفقْر ، اللّهُمّ إنِّي أعُوذُ بــك منْ عذاب الْقبْر ، لا إله إلاّ أنْت " . (ثلاث مرّات)

١١ــ " اللّهُمّ إنِّي أسْألُك الْعافية في الدُّنْيا والآخرة ، اللّهُمّ إنِّــي أسْــألُك الْعفْو والْعافية في ديني ودُنْياي وأهْلي ومالي ، اللّـــهُمّ اسْــتُرْ عوْرتِــي

[١] وإذا أمسى قال : اللهم إني أمسيت .

[٢] وإذا أمسى قال : اللهم ما أمسى بي .

وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " .

١٢ـ " اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ " .

١٣ـ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ " .

١٤ـ " حَسْبِيَ اللَّهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " . (سَبْعَ مَرَّاتٍ)

١٥ـ " يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ " .

١٦ـ " سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " . (مِائَةَ مَرَّةٍ)

١٧ـ " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " . (عَشْرَ مَرَّاتٍ)

١٨ـ " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " . (عَشْرَ مَرَّاتٍ)

أذكار النوم

ــ عَنْ جَابِرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَــالَ : " إِنَّ الرَّجُــلَ إِذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ [1] مَلَك وَشَيْطان ، فَقَالَ المَلَكُ : اللَّهُمَّ اخْتِــمْ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : اخْتِمْ بِشَرّ ، فَإِنَّ ذكرَ اللهَ تَعالى ثُــمَّ نــامَ بــاتَ المَلَكُ يَكْلَؤهُ [2] " [3] .

ــ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّــى يُدْرِكَــهُ النُّعَــاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَــيْرِ الدُّنْيَــا ، وَالآخِــرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " [4] .

ــ وفيما يلي بيان هذه الأذكار :

١ــ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَــعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ [5] فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَ ﴿ قُلْ أَعُــوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَــا اسْــتَطَاعَ مِــنْ جَسَدِهِ يَبْــدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَــلَ مِــنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ

---

[1] " ابتدره " : سارع إليه .

[2] " يكلؤه " : أي يحفظه ويحرسه .

[3] رواه البخاري في الأدب المفرد ، والنسائي في اليوم والليلة .

[4] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[5] قال أهل اللغة : النفث : نفخ لطيف بلا ريق .

ذلك ثلاث مرّات [1] .

٢ـ وقد تقدم عنْ أبِي هُريْرة رضِي الله عنْهُ قال : " وكّلنِي رسُولُ اللّهِ ﷺ بحفْظِ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحْثُو [2] مِن الطّعامِ " وذكر الحديث ، وقال في آخره : " إذا أويْتَ إلى فِراشِك فاقْرأْ آية الْكُرْسيِّ فإنّهُ لنْ يزال عليْك من اللّهِ حافظٌ ، ولاَ يقْربك شيْطانٌ حتّى تُصْبِح ، فقال النّبيُّ ﷺ : أما إنّهُ قدْ صدقك وهُو كذُوبٌ " [3] .

٣ـ وعنْ أبِي مسْعُود رضِي الله عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ " الآيتان منْ آخر سُورة الْبقرة منْ قرأهُما في ليْلةٍ كفتاهُ [4] " [5] .

٤ـ وعنْ فرْوة بْن نوْفل عنْ أبيه رضِي الله عنْهُ : أنّ النّبيّ ﷺ قال لنوْفل : " اقْرأْ : ﴿ قُلْ يا أيُّها الْكافرُون ﴾ ، ثُمّ نمْ على خاتِمتِها فإنّها براءةٌ مِن الشِّرْك " [6] .

٥ـ وعنْ أبِي هُريْرة رضِي الله عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : " إذا أوى أحدُكُمْ إلى فراشِهِ فلْينْفُضْ فِراشهُ بِداخِلةِ إزارِهِ [7] فإنّهُ لاَ يدْرِي ما

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

[2] " يحثو " : أي يأخذ .

[3] رواه البخاري .

[4] قيل كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل كفتاه من قيام الليل . قال النووي : ويجوز أن يراد الأمران .

[5] رواه البخاري ومسلم .

[6] رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[7] يعني : طرفه الذي يلي الجسد .

خلفهُ عليْهِ [١] ثُمَّ ليضطَجعْ علَى شقِّهِ الأيْمنِ ، ثُمَّ ليقُلْ : باسـمِك ربِّـي وضعْتُ جنْبي ، وبك أرْفعُهُ ، إنْ أمسكْتَ نفْسي فارْحمْها ، وإنْ أرْسلْتَها فاحفظْها بما تحْفظُ به عبادك الصّالحين " [٢] .

٦ـ وعنْ حُذيْفةَ رضي اللهُ عنْهُ قال : كان النّبيُّ ﷺ إذا أراد أنْ ينـام قال : " باسْمك اللّهُمّ أمُوتُ وأحْيا " [٣] .

٧ـ وعنْ حفْصةَ رضي اللهُ عنْها : أنّ رسُول اللّه ﷺ كان إذا أراد أنْ يرْقُد وضع يدهُ الْيُمْنى تحْت خدّه ثُمّ يقُولُ : " اللّهُمّ قني عذابك يوْم تبْعثُ عبادك ، ثلاث مرّات " [٤] .

٨ـ وعنْ أبي هُريْرة رضي اللهُ عنْهُ قال : أنّ النّبيّ ﷺ كـان إذا أوى إلى فراشهِ قال : " اللّهُمّ ربّ السّموات ، وربّ الأرْض ، وربّ الْعـرْشِ الْعظِيم ، ربّنا وربّ كُلِّ شيْء ، فالق الْحبّ والنّوى ، ومُـنْزِل التّـوْراة والإنْجيل والْفُرْقان ، أعُوذُ بك منْ شرّ كُلِّ شيْء أنْـت آخِـذٌ بناصيتِـه اللّهُمّ أنْت الأوّلُ فليْس قبْلك شيْءٌ ، وأنْت الآخرُ فليْـس بعْـدك شـيْءٌ وأنْت الظّاهرُ فليْس فوْقك شيْءٌ ، وأنْت الْباطنُ فليْـس دُونـك شـيْءٌ اقْض عنّا الدّيْن ، وأغْننا من الْفقْر " [٥] .

---

[١] " خلفهُ عليْه " : من تراب أو حشرات أو غيرها .

[٢] رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

[٣] رواه البخاري ومسلم وأحمد .

[٤] رواه البخاري .

[٥] رواه مسلم .

٩ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا [١] ، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ " [٢] .

١٠ــ وَعَنْ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ أَنَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي ، وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ " قَالَ ابْنَ عُمَرَ سَمِعْتُه مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ [٣] .

١١ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، قَالَ : " يَأْتِي أَحَدَكُمْ يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاَتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا " [٤] .

---

[١] أي : جعل لنا مأوى ومسكناً نأوي إليه .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه مسلم .

[٤] رواه أبو داود والترمذي .

١٢ــ وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ : " أَلاَ أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ " [١] .

ــ فقيل أن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنيه عن خادم .

ــ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات ، لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره .

١٣ــ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ [٢] وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ " [٣] .

*****

أخي المسلم : بعد أن ذكرنا أذكار الصباح والمساء ، وأذكار النوم أوصيك يا أخي أن تحافظ على هذه الأذكار وتداوم عليها فهي نعمة من الله تبارك وتعالى عليك ، كما أنها دافعة لكل شر ، جالبة لكل خير

---

[١] رواه البخاري .

[٢] أي : الإسلام .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

وأجرها عظيم وثوابها جزيل ، ولن تأخذ منك غير دقائق معدودة .

ـ **واعلم** : أن الله سبحانه وتعالى خلقنا لنذكره ، ونسبح باسمه بألسنتنا وقلوبنا وأعمالنا ونادى سبحانه علينا بقوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ .

ـ ومعنى : ﴿ **بكرة وأصيلا** ﴾ : أي أول النهار وآخره .

ـ وقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به المسلم من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فإذا لم تأتي بأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم ، فكيف إذاً ستصبح من الذاكرين الله كثيرا .

فاستجب لنداء الله عليك واذكره ذكرا كثيرا وسبحه بكرة وأصيلاً وعود نفسك علي هذه الأذكار وحافظ عليها ، واعلم أن الله تعالى إنما يناديك لخير عظيم يعود عليك في الدنيا والآخرة ، وما ذاك إلا لتكون في أمان الله وحفظه ، ورعايته وكنفه ، ويكفيك ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك ، وفوق هذا وذاك ستكون بإذن الله من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات الذين أعد الله لهم مغفرته وجنته مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ اللهُ لهمْ مغفرةً وأجرًا عظيما** ﴾ . فتقبل فضل الله عليك ونعمه ، واستفتح نهارك بخير واختمه بخير ، وفقك الله لكل خير ، وحفظك من كل سوء وجعلك مباركاً أينما كنت ، وأعانك على ذكره ، وشكره ، وحسن عبادته .

كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

ـ عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ : عنْ رسُول اللّه ﷺ أنّهُ قال : " منْ قعد مقْعدا لمْ يذْكر اللّه فيه كانتْ عليْه من اللّه ترةٌ ، ومن اضْطجع مضْجعا لا يذْكرُ اللّه فيه كانتْ عليْه من اللّه ترةٌ (١) " (٢) .

دعاء الليل عند التعارّ من النوم

ـ عنْ عُبادة بْن الصّامت رضي الله عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ " منْ تعارّ من اللّيْل (أي استيقظ) فقال حين يسْتيْقظُ : لا إله إلاّ اللّهُ وحْدهُ لا شريك لهُ ، لهُ الْمُلْكُ ولهُ الْحمْدُ وهُو على كُلّ شيْءٍ قديرٌ سُبْحان اللّه ، والْحمْدُ للّه ، ولا إله إلاّ اللّهُ ، واللّهُ أكْبرُ ، ولا حوْل ولا قُوّة إلاّ باللّه ، ثُمّ قال : اللّهُمّ اغْفرْ لي أوْ دعا اسْتُجيب لهُ ، فإنْ قام فتوضّأ ثُمّ صلّى ، قُبلتْ صلاتُهُ " (٣) .

دعاء الاستيقاظ من النوم

ـ عنْ حُذيْفة رضي الله عنْهُ قال : كان النّبيُّ ﷺ إذا أراد أنْ ينام قال : " باسْمك اللّهُمّ أمُوتُ وأحْيا " وإذا اسْتيْقظ منْ منامه قال : " الْحمْدُ للّه الّذي أحْيانا بعْد ما أماتنا وإليْه النُّشُورُ " (٤) .

---

(١) " ترة " : أي حسرة وندامة .

(٢) رواه أبو داود بإسناد جيد .

(٣) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

(٤) رواه البخاري .

دعاء الفزع في النوم

ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَــاتِ اللَّــهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ ، وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَــزَاتِ الشَّــيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ " [1] .

ما يقوله إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُــولُ " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَــدِ اللَّــهَ عَلَيْــهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ " فَــلاَ يُحَدِّثْ بِــهَا إِلاَّ مَنْ يُحِــبُّ " وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِــنَ الشَّيْــطَانِ ، فَلْيَسْتَعِــذْ مِــنْ شَــرِّهَا وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ " [2] .

ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّــهُ قَالَ : " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُــهَا ، فَلْيَبْصُقْ عَــنْ يَسَارِهِ ثَــلاَثًا ، وَلْيَسْــتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاَثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ " [3] .

---

[1] رواه أبو داود والترمذي ، وإسناده حسن .

[2] رواه البخاري .

[3] رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

الفصل الثالث

الأدعية المتعلقة بالطهارة

دعاء دخول الخلاء

ـ عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ " (١) .

دعاء الخروج من الخلاء

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ قَالَ : " غُفْرَانَكَ " (٢) " (٣) .

الذكر عند بدء الوضوء

ـ " بِسْمِ اللَّهِ " (٤) .

الدعاء بعد الفراغ من الوضوء

ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : عَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : " أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " (٥) .

---

(١) " الخبث " : ذكور الشياطين ، " والخبائث " : إناثهم . رواه البخاري ومسلم .

(٢) " غفرانك " أي : أسألك غفرانك ، فكأنه رأى تركه ذكر الله عز وجل زمان لبثه على الخلاء تقصيراً منه ، فتداركه بالاستغفار .

(٣) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن .

(٤) أبو داود وابن ماجة وأحمد .

(٥) رواه مسلم .

الفصل الرابع
الأدعية المتعلقة بالمساجد

دعاء الذهاب إلى المسجد

ــ يسن للمسلم أن يقول ــ إذا خرج من بيته :

" بِسْمِ اللَّهِ ، تَوكَّلْتُ علَى اللَّهِ ، ولاَ حولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِك أنْ أضِلَّ أوْ أُضلَّ ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزلَّ ، أوْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ أوْ أجْهَل أوْ يُجْهَلَ علَيَّ " .

ــ ويسن عند خروجه إلى المسجد أن يضمّ إلى ذلك :

مَا روِي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنْهُمَا : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرجَ إلَى الصَّلاَةِ وهُو يقُولُ : " اللَّهُمَّ اجْعلْ فِي قَلْبِي نُورًا [1] ، وفِي لِسانِي نُورًا ، واجْعلْ فِي سمْعِي نُورًا ، واجْعلْ فِي بصرِي نُورًا ، واجْعلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا ، ومِنْ أمامِي نُورًا ، واجْعلْ مِنْ فَوقِي نُورًا ، ومِنْ تَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أعْطِنِي نُورًا " [2] .

---

[1] قدم القلب لأنه المضغة التي " إذا صلحت صلح سائر البدن ، وإذا فسدت فسد سائر البدن " ، ولأن القلب إذا نور فاض نوره على البدن جميعاً ومن لازم تنوير هذه الأعضاء حلول الهداية لأن النور يقشع ظلمات الذنوب .

[2] رواه مسلم .

دعاء دخول المسجد والخروج منه

ـ **يسن لمن أراد دخول المسجد** : أن يدخل برجله اليمنى ويقول أعُوذُ بِاللّهِ الْعظِيمِ ، وبِوجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وسُلْطَانِه الْقَدِيمِ ، مِـن الشَّـيْطَانِ الرّجِيمِ ، بِسْمِ اللّهِ ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسُولِ اللّهِ ، اللّهُمّ افْتحْ لـي أبْوابَ رحْمتِك .

ـ **وإذا أراد الخروج** : خرج برجله اليسرى ويقول : بِسْـمِ اللّـهِ والصّلاةُ والسّلامُ على رسُولِ اللّهِ ، اللّهُمّ إنِّي أسْألُك مِنْ فضْلِك .

ـ فعنْ أبي حُميْدٍ أوْ أبي أُسيْدٍ رضي اللهُ عنْهُما قـال : قـال رسُـولُ اللّهِ ﷺ : " إذا دخل أحدُكُمْ الْمسْجد فلْيُسلّمْ على النّبيِّ ﷺ ثُـمّ لِيقُـلِ اللّهُمّ افْتحْ لي أبْواب رحْمتِك ، وإذا خرج فلْيقُلِ : اللّهُمّ إنِّي أسْألُك مِـنْ فضْلِك " [1] .

ـ وعنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ عمْرِو بْنِ الْعاصِ رضِي اللهُ عنْهُما : عـنِ النّبِـيِّ ﷺ أنّهُ كان إذا دخل الْمسْجِد قال : " أعُوذُ بِاللّهِ الْعظِيـمِ ، وبِوجْهِـهِ الْكَرِيمِ ، وسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِن الشّيْطَانِ الرّجِيمِ ، قال : فإذا قال ذلك ، قال الشّيْطَانُ حُفِظ مِنِّي سائِر الْيوْمِ " [2] .

---

[1] رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم بأسانيد صحيحة وليس في روايـة مسلم : " فليسلم على النبي ﷺ " وهو في رواية الباقين .

[2] حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد .

ما يقال في المسجد

ـ يستحب الإكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل ، والتحميد والتكبير ، وغيرها من الأذكار .

ـ ويستحب الإكثار من قراءة القرآن .

ـ ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ ، وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية ، قال الله تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [١] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** ﴾ [٢] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ [٣] .

ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ " [٤] .

ـ قال النووي في كتاب الأذكار : وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي

---

[١] سورة النور : آية : ٣٦ : ٣٧ .
[٢] سورة الحج : آية : ٣٠ .
[٣] سورة الحج : آية : ٣٢ .
[٤] رواه مسلم .

الاعتكاف فإنه يصح عندنا " يعني الشافعية " ولو لم يمكث إلا لحظة بل قال بعضهم : يصح اعتكاف من دخل المسجد ماراً ولم يمكث فيه فينبغي للمار أيضاً أن ينوي الاعتكاف لتحصيل فضيلته عند هذا القائل والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر ، وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف ، وينهى عما يراه من المنكر .

هذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد ــ إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له وإعظاماً ، وإجلالاً واحتراماً [1] .

وينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد وفي غيره بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تكون النصيحة مقبولة ومثمرة .

ــ فعلى المسلم إذا رأى خطأ من أخيه أن يرشده إلى الصواب باللين والحلم من غير تعنيف ولا تجريح ولا تسفيه ، ودون أن يسمعه أحد من الجالسين صيانة له من الخجل والفضيحة ، فمن نصح أخاه أمام الناس فقد فضحه ، وقد كان الرسول ﷺ إذا رأى عيباً في أحد أو علم بشيء ليس عليه أمر الدين قد فعله أحد أصحابه لا يواجهه بخطئه أمام الناس ولكن يقول : مالي أرى أناساً يقولون كذا وكذا ، ويفعلون كذا وكذا ثم يبين وجه الحق فيه .

---

[1] انظر كتاب الأذكار للنووي ص : ٤٣ .

الفصل الخامس
الأدعية المتعلقة بالأذان
الذكر عند الأذان وبعده

ــ ينبغي على كل من يسمع الأذان أن يقول مثل ما يقول المــؤذن ، إلا عند قوله : " حيَّ علَى الصّلاَةِ ، وحيَّ علَى الْفَــلاح " ، فإنــه يقــول " لاَ حولَ و لاَ قوّة إلاّ باللّهِ " .

ــ ويقول : " و أنَا أشْهدُ أنْ لاَ إله إلاّ اللّهُ وحْــدهُ لاَ شَــرِيك لَــهُ ، و أنَّ مُحمّدًا عبْدُهُ ورسُولُهُ ، رضيتُ باللّــهِ ربًّــا ، وبِمُحمّــدٍ ﷺ رسُــولاً وبالإسْلاَمِ دينًا " . يقول ذلك عقب تشهد المؤذن .

ــ فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على النبــي ﷺ ثم يقول : " اللّهُمّ ربَّ هذِهِ الدّعْوةِ التّامّةِ ، والصّلاَةِ الْقَائمةِ ، آتِ مُحمّدًا الْوسيلَةَ والْفَضيلَةَ ، وابْعثْــهُ مقَامًا محْمُودًا الّذِي وعدْتَهُ " . ثــم يدعــو بين الأذان والإقامة ، بما شاء من أمور الآخرة والدنيا ، فــإن الدعــاء حينئذ لا يرد .

ــ فعنْ أَبِي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِي اللهُ عنْهُ : أنَّ رسُولَ اللّــهِ ﷺ قَــال " إِذا سمِعْتُمُ النِّداء فَقُولُوا مِثْل ما يقُولُ الْمُؤذِّنُ " (١) .

ــ وعنْ عُمر بْنِ الْخطّابِ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللّــهِ ﷺ " إِذا قَال الْمُؤذِّنُ : اللّهُ أكْبرُ اللّهُ أكْبرُ ، فقَال أحدُكُمْ : اللّهُ أكْبرُ اللّهُ أكْبرُ

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـــهُ ، ثُـــمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّـــهِ ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُـــوَّةَ إِلاَّ بِاللَّـــهِ ، ثُـــمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ، قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّـهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللَّـــهُ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " [١] .

ــ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّـــهُ قَالَ : " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللَّـــهُ وَحْـــدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّـــدٍ ﷺ رَسُولاً ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ " وَفِي رِوَايَـــة : " مَـــنْ قَـــالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : وَأَنَا أَشْهَدُ " [٢] .

ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ قَالَ : وَقَالَ ابْنِ عَامِرٍ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ ــ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا... " الحديث [٣]

فهذا الحديث صريح في أن السامع يقول بعد جـــواب المـــؤذن علـــى الشهادتين : " رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ..." إلخ ، أي مرة واحدة .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه مسلم .

[٣] أخرجه أبو عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ [١] ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " [٢] .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ [٣] : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ [٤] وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا [٥] الَّذِي وَعَدْتَهُ ، إِلاَّ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٦] .

---

[١] قال النووي : قال أصحابنا : يستحب متابعة المؤذن لكل سامع من طاهر ، ومحدث وجنب وحائض ، وكبير وصغير ، لأنه ذكر وكل هؤلاء من أهل الذكر . ويستثنى من هذا من هو على الخلاء ، أو على الجماع ، فإذا فرغ تابعه ، وإذا سمعه وهو في قراءة أو ذكر ، أو درس أو نحو ذلك ، قطعه وتابع المؤذن ، ثم عاد إلى ما كان عليه إن شاء . وإن كان في صلاة فرض أو نفل ، قال الشافعي والأصحاب : لا يتابعه ، فإذا فرغ منها قاله .

وفي كتاب المغني : " من دخل المسجد ، فسمع المؤذن استحب له انتظاره ليفرغ ويقول مثل ما يقول ، جمعاً بين الفضيلتين ، وإن لم يقل كقوله وافتتح الصلاة فلا بأس " . نص عليه أحمد .

[٢] رواه مسلم .

[٣] " النداء " : الأذان .

[٤] " الوسيلة " : منزلة في الجنة .

[٥] " المقام المحمود " : هو شفاعة النبي ﷺ العظمى يوم القيامة .

[٦] رواه البخاري .

كيفية الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان

ــ قــد وردت في الصــلاة على النبي ﷺ بــعد الأذان صــيغ كثيرة أفضلها ما في حديث كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ : أنَّ رَجُــلاً قَــالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا السَّلاَمَ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْــكَ ؟ قَالَ : " قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَــا صَلَّيْــتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّــدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " (١) .

وأنت غير مقيد بصيغة معينة ، فلو صليت على النبي ﷺ بأي صيغــة حصل المراد ، وأديت السنة .

الدعاء بين الأذان والإقامة

ــ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَــالَ : قَــالَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ " الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ " (٢) .

ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَــإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ " (٣) .

---

(١) رواه البخاري وأحمد .

(٢) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

(٣) رواه أحمد وأبو داود .

الفصـل السادس

الأدعية المتعلقة بالصلاة

دعاء الاستفتاح

ـ يستفتح الْمُصلِّي بعد تكبيرة الإحرام وقبل قــــراءة الفاتحـــة بدعـــاء الاستفتاح وقد جاءت فيه أحاديث كثيرة نذكر بعضها فيما يلي :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَـــانَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلاَةِ سَكَتَ هُنَيَّةً [1] قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ [2] سُكُوتَــكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِـــرَاءَةِ مَــا تَقُــولُ ؟ قَالَ : " أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْــرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّــى الثَّــوْبُ الأَبْيَــضُ مِــنَ الدَّنَسِ [3] اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ [4] " [5] .

ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ كَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : " وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ

---

[1] " هنيهة " : أي وقتاً قصيراً .

[2] " أرأيت " : أي أخبرني .

[3] " الدنس " : الوسخ .

[4] " البرد " : أي الندى .

[5] رواه البخاري ومسلم .

وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ ، لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ " (١) .

دعاء الركوع

ـ يَقُول الْمُصَلِّي فِي رُكُوعِهِ : " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ " .

لما رواه عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ " (٢) .

ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعُهُ : " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ " (٣) .

ـ هذا : وأقل التسبيح عند جمهور الفقهاء ثلاث تسبيحات ، ويرى المالكية أن التسبيحة الواحدة تكفي .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أحمد وأبو داود .

(٣) رواه مسلم .

والأصح ما قاله الجمهور لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَذَلِكَ أَدْنَاهُ ، وَإِذَا سَجَدَ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ثَلاَثًا وَذَلِكَ أَدْنَاهُ " [(١)] .

ـ ويصح أن يقتصر المصلي على التسبيح ، ولكن يستحب أن يضيف إليه أحد الأذكار الآتية :

ـ عَنْ عائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " [(٢)] .

ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ قَدَمِي[(٣)] " [(٤)] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ [(٥)] رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ " [(٦)] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذي .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) " ما استقل به قدمي " : أي ما حملته .

(٤) رواه مسلم .

(٥) معناهما : أنت منزه ومطهر عن كل ما لا يليق بجلالك .

(٦) رواه مسلم .

دعاء الرفع من الركوع

ـ يقول الْمُصَلِّي إِذَا رفع رأسه مِنَ الرُّكُوعِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ [١] إلا إِذَا كَانَ مأموماً ، فإنه يقول : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ولا يقول : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ .

لما رواه أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا قَالَ الإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [٢] .

ـ هذا : ويستحب الزيادة على قول : " ربنا ولك الحمد "

مثل : " حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ " .

ـ وذلك لما رواه رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي يَوْمًا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ وَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ [٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا " قَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً [٤] وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلاً " [٥] .

---

[١] ورد : " ربنا ولك الحمد " بالواو ، وبدون الواو .

[٢] رواه البخاري ومسلم .

[٣] انتهى من صلاته .

[٤] " البضع " : من الثلاثة إلى العشرة .

[٥] رواه البخاري وأحمد والنسائي .

ــ وَعَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ [١] السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ " [٢] .

دعاء السجود

ــ يَقُولُ الْمُصَلِّي فِي سُجُودِهِ : "سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى " .

لما رواه عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ " [٣] .

ــ وتقدم حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَذَلِكَ أَدْنَاهُ ، وَإِذَا سَجَدَ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ثَلاثًا وَذَلِكَ أَدْنَاهُ " .

ــ ويستحب الدعاء فِي السُجُودِ لقوله ﷺ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ " [٤] .

ــ وَقَالَ ﷺ : " فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ ــ أي جدير ــ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ " [٥] .

---

[١] " ملء " : بفتح الهمزة ، هذا هو المشهور ، أي لو جسم الحمد لملأ السموات والأرض وما بينهما لعظمه .

[٢] رواه مسلم وأحمد .

[٣] رواه أحمد وأبو داود .

[٤] رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[٥] رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ـ وقد كان النبي ﷺ يكثر الدعاء في سجوده فقد وردت عنه أدعية كثيرة منها :

ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَجَدَ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ ، وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " [١] .

ـ وتقدم عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ [٢] ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ " [٣] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ " [٤] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] " دقه وجله " : بكسر أولهما ، ومعناه : قليله وكثيره .

[٣] رواه مسلم وأبو داود والحاكم .

[٤] رواه مسلم وأصحاب السنن .

دعاء الجلسة بين السجدتين

ـ يستحب الدعاء بين السجدتين بأحد الدعاءين الآتيين ويكرر إذا شـــاء

ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْــنَ السَّـجْدَتَيْنِ " رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي " [١] .

ـ وعَنِ ابْنِ عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْــهُمَا : أَنَّ النَّبِــيَّ ﷺ كَــانَ يَقُــولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِـــي ، وَعَــافِنِي ، وَاهْدِنِـــي وَارْزُقْنِي " [٢] .

التشهد

ـ للتشهد صيغ كثيرة ، المشهور منها ثلاثة :

ـ **أحدها** : تشهد ابْنَ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ [٣] ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ [٤] ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِـــيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْـــهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " [٥] .

---

[١] رواه النسائي وابن ماجة .

[٢] رواه أبو داود ، ورواه الترمذي وفيه : واجبرني بدل وعافني .

[٣] معناها : الكمالات لله .

[٤] هي الأعمال الصالحات .

[٥] رواه البخاري ومسلم .

ـ **الثاني** : تشهد ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :
" التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ " [1] .

ـ **الثالث** : تشهد عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ قُولُوا : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، الزَّاكِيَاتُ لِلَّهِ ، الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [2] .

ـ قال النووي : هذه الأحاديث في التشهد كلها صحيحة ، وأشدها صحة باتفاق المحدثين ، حديث ابن مسعود ، ثم ابن عباس .

ـ قال الشافعي : وبأيها تشهد أجزأه . وقد أجمع العلماء على جواز كل واحد منها .

---

[1] رواه مسلم .

[2] رواه مالك والبيهقي .

الصلاة على النبي ﷺ

بعد التشهد الأخير

ــ للصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأخير صيغ كثيرة ولكن أفضل الصيغ الواردة ما روي عَنْ أَبِي مَسْعُود الأَنْصَارِيِّ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ " [١] . أي وبعدها تقولون : السلام عليكم كما علمتموه مني [٢] .

الدعاء بعد التشهد الأخير

وقبل السلام

ــ يستحب الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام ، بما شاء من خيري الدنيا والآخرة .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] ولك أن تقول : " اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد " كما جاء في الروايات الأخرى .

ـ فعَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ علمهم التَّشَهُّدَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ : " ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ [1] مَا شَاءَ " [2] .

ـ وللنبي ﷺ دعوات مأثورة كان يدعو بها بعد تشهده الأخير نذكر لك بعضاً منها :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ " [3] .

ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ [4] " فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ " [5] .

ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، يَكُونُ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : " اللَّهُمَّ

---

[1] أي من الدعاء ما شاء .
[2] رواه مسلم .
[3] رواه مسلم .
[4] " المأثم " : الإثم . " والمغرم " : الدين .
[5] رواه البخاري ومسلم .

اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْـرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ " [1] .

ـ وَعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي ؟ قَالَ : " قُـلِ : اللَّـهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِـي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ لِرَجُلٍ : " كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ " قَالَ : أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، أَمَا إِنِّي لاَ أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَـاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ [3] " [4] .

الأذكار والأدعية بعد الصلاة

ـ يسن للمصلي إذا سلم من صلاته أن يستغفر الله ثلاثاً ، ويقول : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهـو على كل شيء قدير

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

[2] رواه البخاري ومسلم .

[3] " الدندنة " : الكلام غير المفهوم ، وقوله حولها ندندن : أي لا تخرج عن نطاق هـذا الأمر وهو طلب الجنة ، والتعوذ من النار .

[4] رواه أبو داود وابن ماجة وإسناده صحيح .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

ويقرأ آية الكرسي ، وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، ويقول : " سبحان الله " ثلاثاً وثلاثين ، و " الحمد لله " ثلاثاً وثلاثين ، و" الله أكبر " ثلاثاً وثلاثين ويختم المائة بقوله " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير" ، ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة ، وقد ورد عن النبي ﷺ جملة أدعية وسنذكر بعضاً منها .

ـ وفيما يلي بيان ذلك :

ـ أولاً : الذكر بعد الصلاة :

ـ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ [١] مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا ، وَقَالَ : " اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ [٢] تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ " قَالَ الْوَلِيدُ : فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : تَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [٣] .

ـ وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ

---

[١] المراد بالانصراف المذكور في الحديث : السلام .

[٢] " اللهم أنت السلام ومنك السلام " : السلام الأول اسم من أسماء الله تعالى . والثاني بمعنى السلامة . " تباركت " : كثر خيرك .

[٣] رواه مسلم .

إذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَـريكَ لَـهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّـهُمَّ لاَ مَـانِعَ لِمَـا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ (١) " (٢) .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـنْ قَرَأَ آيَـةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُـلِّ صَـلاَةٍ ، لَـمْ يَمْنَعْهُ مِـنْ دُخُـولِ الْجَنَّـةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ " (٣) .

ـ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، كَانَ فِي ذِمَّةِ اللَّـهِ (٤) إِلَى الصَّلاَةِ الأُخْرَى " (٥) .

ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَـلاَةٍ " (٦) . وَفِـي روايـة أبي داود " بِالْمُعَوِّذَاتِ " . فينبغي أن يقرأ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .

---

(١) قوله ﷺ : " ولا ينفع ذا الجد منك الجد " " الجد " : بفتح الجيم على المشهور : الحـظ والغنى ، و" منك " معناه عندك ، والمعنى لا ينفع صاحب الغنى عندك غناه ، وإنما ينفعـه العمل بطاعتك .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

(٤) " ذمة الله " : أي حفظه .

(٥) رواه الطبراني بإسناد حسن .

(٦) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَــنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًــا وَثَلاَثِيــنَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ [1] " [2] .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِــيِّ ﷺ قَــالَ " خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْــرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ [3] وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُــمِائَةٍ [4] فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَــهُ ، وَيَحْمَــدُ ثَلاَثًــا وَثَلاَثِين ، وَيُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ" فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : " يَأْتِي أَحَدَكُمْ يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِــي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاَتِهِ فَيُذَكِّــرُهُ حَاجَــةً قَبْــلَ أَنْ يَقُولَهَا " [5] .

---

[1] " الزبد " : الرغوة فوق الماء . وهو كناية عن الكثرة .

[2] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود .

[3] باعتبار الخمس الصلوات .

[4] باعتبار الحسنة بعشر أمثالها .

[5] رواه أبو داود والترمذي .

ـ ثانياً : الدعاء بعد الصلاة :

ــ ورد عن النبي ﷺ جملة أدعية كـــان يضرع بها إلى الله عز وجل عقب صلواته ، وسنذكر بعضاً منها فيما يلي :

ــ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَـــانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلاَةِ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْــنِ [١] وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ [٢] ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَـــا [٣] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " [٤] .

ــ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْـــفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبِــلُ عَلَيْنَـــا بِوَجْهِـــهِ قَـــالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ــ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ " [٥] .

ــ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَــدِهِ يَوْمًـــا ثُمَّ قَالَ : " يَا مُعَاذُ إِنِّي لأُحِبُّكَ " فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَنَا أُحِبُّكَ ، قَالَ : " أُوصِيكَ يَا مُعَـــاذُ لاَ تَدَعَـــنَّ [٦] فِـــي دُبُـــرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْـــرِكَ ، وَشُـــكْرِكَ ، وَحُسْـــنِ عِبَادَتِكَ " [٧] .

---

[١] الخوف وضعف القلب .

[٢] هو البلوغ إلى حدّ في الهرم يعود معه كالطفل في ضعف العقل ، وقلة الفهم .

[٣] الانصراف بها عن الآخرة .

[٤] رواه البخاري .

[٥] رواه مسلم .

[٦] أي لا تتركن عقب كل صلاة .

[٧] رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن خزيمة والحاكم .

ـ ويضم إلى ذلك بعد صلاة الصبح والمغرب ما يلي :

ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ ، وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ [1] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ " [2] .

ـ وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ : " إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي [3] مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ [4] مِنْهَا ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا " [5] .

ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً " [6] .

---

[1] " يدركه " : أي يهلكه .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : صحيح .

[3] أجار : أعاذ وأنقذ .

[4] " الجوار " : عهد يُجعل به المرء في ذمة المجير وحمايته .

[5] رواه أبو داود .

[6] رواه أحمد وابن شيبة وابن ماجة .

الفصل السابع
الأدعية المشروعة في صلوات مخصوصة

صلاة الوتر

ـ القراءة في الوتر :

ـ يجوز القراءة في الوتر بعد الفاتحة بأي شيء من القرآن ، قال علي ليس من القرآن شيء مهجور فأوتر بما شئت ، ولكن المستحب إذا أوتر بثلاث ركعات ، أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ وفي الثانية : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي الثالثة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين .

لحديث عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى ب ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ وَفِي الثَّانِيَةَ ب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ﴾[1] .

ـ دعاء قنوت الوتر :

ـ يشرع القنوت [2] في الوتر بعد الرفع من الركوع في آخر ركعة ويقول في قنوته ما ورد عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ

[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه .

[2] القنوت في تعريف الفقهاء هو : اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام .

عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ : " اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ " [١] .

ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ " [٢] .

ـ الذكر عقب السلام من الوتر :

ـ يستحب أن يقول المصلي بعد السلام من الوتر : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة ثم يقول : رب الملائكة والروح . لمَا رواه النسائي مِن حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلاَثِ رَكَعَاتٍ كَانَ يَقْرَأُ فِي الأُولَى ب ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وَفِي الثَّالِثَةِ بِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ : " سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ " ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَمُدُّ صَوْتَهُ فِي الثَّالِثَةِ ثُمَّ يَرْفَعُ [٣] .

زاد الدارقطني : ويقول : " رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ " .

---

[١] رواه أحمد وأصحاب السنن والبيهقي والترمذي وقال : هذا حديث حسن .

[٢] رواه أحمد وأصحاب السنن .

[٣] يعني يرفع بها صوته .

صلاة الاستخارة

ــ الاستخارة من الأمور المستحبة ، يلجأ إليها المؤمن ، إذا أهمه أمــر من الأمور المباحة شرعاً ولم يعرف وجه الخــير فيــه ، وهــي رأس التوكل على الله سبحانه وتعالى ، لذا ــ والله أعلم ــ كلما استخار العبـد ربه في دقائق الأمور المباحة كلما كــان العبـد أكــثر إيمانــاً ، إذ إن الاستخارة لا ترتبط بالأمور المباحة الكبرى فقط ، كالزواج ، والســفر ونحوه ــ كما يفعل البعض ــ بل هي أيضاً تكون فــي أقــل الأمــور جاء في نيل الأوطار للشوكاني : قوله ﷺ : " فِي الأُمُورِ كُلِّهَا " دليــل على العموم وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به فيــترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضــرر عظيم أو في تركه ، ولذلك قال ﷺ : " لِيَسْأَلْ أَحَــدُكُمْ رَبَّــهُ حَتَّى فِــي شِسْعَ نَعْلِهِ [١] " [٢] .

ــ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ " مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَةُ اللَّهِ ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ اسْــتِخَارَةَ اللَّــهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى " [٣] .

---

[١] " شسع النعل " : أي رباطه من جلد ونحوه .

[٢] نيل الأوطار ج ٣ ، ص ٣٥٢ : ٣٥٦ .

[٣] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ـ لذا كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بفعلها ، ويعلمهم دعاءها .

ـ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ [1] بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ (وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ مثل : سفري إلى كذا ، أو ذهابي إلى فلان ، أو زواجي من فلانة ....) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي [2] ، فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ (وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ أيضاً) شَرٌّ لِي ، فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي " [3] .

ـ من هذا الحديث المتقدم يتضح لنا كيفية الاستخارة التي يسن للعبد فعلها ، ولا ينبغي العدول عنها إلى كيفيات أخرى ، مثل فتح

---

[1] " أستخيرك " : أي أطلب منك الخيرة أو الخير .

[2] قال الراوي : " أو عاجل أمري وآجله " ، وهو شك منه بين " ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو عاجل أمري وآجله " ، والمراد قول أحد الأمرين . تحفة الذاكرين للشوكاني ص : ١٧٥ .

[3] رواه البخاري .

الطوالع والنظر في الفناجين ، وقص الأثر ، وضرب الرمل ، والعد بالسبحة ، ونحو ذلك من الخرافات ، والخزعبلات ، التي لا يقرها دين ولا يرضاها لنفسه ذو عقل سليم ، وإن الكيفية الصحيحة للاستخارة المقبولة عند الله عز وجل ، هي :

ـ أن تصلي ركعتين نفلاً ، كما أمر النبي ﷺ بنية الاستخارة .

ـ وبعد أن يفرغ العبد من صلاته يتوجه إلى الله بقلبه ، ويرفع يديه ويضرع إليه بالدعاء المذكور في الحديث المتقدم .

ـ ويستحب أن يصلى على النبي ﷺ قبل الدعاء وبعده ، لكي يكون الدعاء أقرب للقبول .

ـ فإن كان في الأمر خير ، شرح الله صدره إليه ، وقضاه له ، وإن لم يكن فيه خير صرفه عنه بقدرته ، بما شاء ، وكيف شاء ، إنه على كل شيء قدير .

ـ واعلم أنه ليس من الشرط أن يرى المستخير في منامه رؤيا يتبين له فيها الخير من الشر كما يعتقد بعض الناس ، ولكن يحدث في القلب انشراح للأمر ، إن كان خيراً ، وانقباض إن كان شراً ، ويرى سبل الخير ميسرة أمامه ، إن كان الله عز وجل قد علم فيه مصلحة له ويرى غير ذلك إن كان قد علم الله عز وجل أن في الأمر شراً عليه .

صلاة التسابيح

ـ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : " يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّاهُ ، أَلاَ أُعْطِيــكَ ، أَلاَ أَمْنَحُكَ ، أَلاَ أَحْبُوكَ [١] أَلاَ أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْــتَ ذَلِــكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، قَدِيمَــهُ وَحَدِيثَــهُ ، خَطَــأَهُ وَعَمْــدَهُ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، سِرَّهُ وَعَلاَنِيَتَهُ ، عَشْرَ خِصَــالٍ ، أَنْ تُصَلِّــيَ أَرْبَــعَ رَكَعَاتٍ ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً [٢] فَإِذَا فَرَغْتَ مِــنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ قُلْتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّــهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا [٣] ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَــاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْــرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا [٤] فَذَلِكَ خَمْــسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَــاتٍ ، إِنِ اسْــتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ جُمُعَــةٍ مَــرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ

---

[١] أي : أخصك .

[٢] أي سورة دون تقييد .

[٣] أي بعد ذكر الركوع " سبحان ربي العظيم " وكذا في كل الحالات يأتي المصلي بالذكر بعد الإتيان بذكر كل ركن .

[٤] أي في جلسة الاستراحة قبل القيام .

تَفْعَلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً " [1] .

صلاة الحاجة

ـ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ [2] فزع إِلَى الصَّلاَةِ [3] .

لذلك يستحب للعبد إذا كانت له حاجة ، أن يضرع إلى الله تبارك وتعالى فيسأله حاجته ، بتمسكن وخضوع ، وتذلل وانكسار .

ولما كانت الصلاة هي أعظم شيء في إظهار التمسكن والخضوع والذلة والانكسار ، استحب للعبد ، إذا ما أراد أن يقضى حاجته ، أن يقف بين يدي مولاه فيصلي ركعتين ، بنية قضاء الحاجة ، يُحضر فيها قلبه ، ويدعو الله في سجوده بما شاء ، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ [4] ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ يُتِمُّهُمَا [5] أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعَجِّلاً أَوْ مُؤَخِّرًا " [6] .

---

[1] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه .
قال الحافظ وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، وأمثلها حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الآجري ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى .
وصححه أيضاً الألباني في صحيح الجامع .

[2] أي حزبته حاجة .

[3] رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[4] أتمه وأحسنه .

[5] يصليهما تامتين بكل ما لهما من خضوع وخشوع وطمأنينة واعتدال .

[6] رواه أحمد بسند صحيح .

صلاة التوبة

ــ يستحب للعبد إذا عزم على التوبة أن يتوضأ ، فيحسن الوضوء ، ثم يقف بين يدي ربه عز وجل ، ويصلي ركعتين ، أو أكثر ، بنية التوبة . فالصلاة هي خير ما يتقرب به العبد إلى مولاه ، وهي أعظم وسيلة لنيل عفوه ، ومغفرته ورضاه .

ــ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّــهِ ﷺ يَقُــولُ " مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْــتَغْفِرُ اللَّــهَ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُــوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّــهَ فَاسْــتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِــمْ وَمَــنْ يَغْفِــرُ الذُّنُــوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَــمْ يُصِــرُّوا عَلَى مَــا فَعَلُــوا وَهُــمْ يَعْلَمُــونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِــهَا الأَنْــهَارُ خَــالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [1] " [2] .

سجود التلاوة

ــ كيفية سجود التلاوة :

ــ يسن لمن قرأ آية سجدة أو سمعها ، أن يكبر ويسجد " سجدة واحدة " ويقول : " سبحان ربي الأعلى " كسجود الصلاة ، ثم يدعو بهذا الدعاء

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٣٥ : ١٣٦ .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

" سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ " [1] " اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا ، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ " [2] ثم يكبر للرفع من السجود ، ولا تشهد فيه ولا تسليم .

ـ فضله :

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلِي [3] أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ " [4] .

الأذكار المستحبة يوم الجمعة

ـ يستحب أن يكثر المسلم من قراءة القرآن الكريم وذكر الله تعالى في ليلة الجمعة ويومها .

ـ ويستحب الإكثار من الدعاء في يوم الجمعة :

ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

---

[1] رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والزيادة له .

[2] رواه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

[3] " الويل " : الهلاك . يقصد نفسه : أي يا حزن الشيطان ويا هلاكه .

[4] رواه مسلم وأحمد وابن ماجة .

" يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً ، لاَ يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ [2] " [3] .

ـ ويستحب أن يكثر المسلم من الصلاة على النبي ﷺ في ليلة الجمعة ويومها :

ـ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ [4] ؟ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ " [5] .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَكْثِرُوا

---

[1] رواه النسائي وأبو داود .

[2] قد روى أيضاً حديث كون الساعة بعد العصر ، ابن ماجة وهو صحيح ، وروى كونها ما بين جلوس الإمام إلى الفراغ من الصلاة ، أبو داود وهو ضعيف .

[3] رواه أحمد ، قال العراقي : صحيح .

[4] أي : بليت عظامك .

[5] رواه مسلم وأحمد .

عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ صَلاَةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَـــيَّ فِـــي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَـــلاَةً ، كَـــانَ أَقْرَبَـــهُمْ مِنـــي مَنْزِلَةً " [1] .

ـ قال ابن القيم : يستحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعـة وليلته لقوله : " أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة ، وليلة الجمعـــة " ورسول الله ﷺ سيد الأنام ، ويوم الجمعة سيد الأيام ، فللصلاة عليـــه في هذا اليوم مزية ليست لغيره ، مع حكمة أخرى ، وهي أن كل خـــير نالته أمته في الدنيا والآخرة ، فإنها نالته على يده ، فجمع الله لأمته بين خيري الدنيا والآخرة ، فأعظم كرامة تحصل لهم ، فإنما تحصل يـــوم الجمعة ، فإنه فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة ، وهو يـــوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة ، وهو عيد لهم في الدنيا ، ويوم يســعفهم الله تعالى فيه بطلباتهم وحوائجهم ، ولا يرد سائلهم ، وهذا كله إنما عرفــوه وحصل لهم بسببه ، وعلى يده ، فمن شُكره وحمده ، وأداء القليل مـــن حقه ﷺ أن يكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته .

ـ ويستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة :

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ : أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ ، مَـا بَيْنَ

[1] رواه البيهقي بإسناد حسن .

الْجُمُعَتَيْنِ [١] " [٢] .

– ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة :

– قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣] .

الأذكار المشروعة في العيدين

– التكبير في أيام العيدين :

– التكبير في أيام العيدين سنه ، ففي عيد الفطر قال تعالى ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴾ [٤] .

– وفي عيد الأضحى قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ [٥] ﴾ [٦] . وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [٧] .

---

[١] معنى " أضاء له من النور ما بين الجمعتين " أي أنه لا يزال عليه أثرها وثوابها في جميع الأسبوع .

[٢] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٣] سورة الجمعة : آية : ١٠ .

[٤] سورة البقرة : آية : ١٨٥ .

[٥] قال ابن عباس : هي أيام التشريق . رواه البخاري .

[٦] سورة البقرة : آية : ٢٠٣ .

[٧] سورة الحج : آية : ٣٧ .

ـ أوقات التكبير :

ــ التكبير في عيد الفطر : يبدأ من ليلة الفطر إذا رأوا الهلال ، حتى يخرج الإمام إلى الصلاة .

ــ أما التكبير في عيد الأضحى : يبدأ في عقب صلاة صبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق ــ وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة .

فعن جابر رضي الله عنه : أن النبي ﷺ صلى الصبح يوم عرفة وأقبل علينا فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، ومد التكبير إلى العصر من آخر أيام التشريق [1] .

ــ ويستحب التكبير لكل مسلم ذكراً كان أو أنثى ، مقيماً كان أو مسافراً عقب الصلوات المفروضة ، ولو كبر بعد النوافل لكان خيراً له ، ويكثر منه عند ازدحام الناس ، ويكبر ماشياً وجالساً ومضطجعاً ، وفي طريقه وفي المسجد ، وعلى فراشه .

ـ لفظ التكبير :

ــ الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد . كما روي عن عمر وعلي وابن مسعود .

ــ الله أكبر ، الله أكبر ، ثلاثاً . لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .

---

[1] رواه الدارقطني .

الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة

ــ قال الله تعالى : ﴿ **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ** ﴾ [١] قال ابن عباس : هي أيام العشر .

ــ واعلم أنه يستحب الإكثار من الأذكار في هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك في يوم عرفة أكثر من باقي العشر .

ــ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ " يَعْنِي أَيَّامَ الْعشْرِ ، قَالُوا : يا رَسُول اللَّهِ وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَال : " وَلاَ الْجِهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلاً خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ " [٢] .

ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَم عِنْدَ اللهِ وَلاَ أَحَبُّ إِلى اللهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ ، مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِن : التَّسْبِيحِ ، وَالتَّحْمِيدِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، التَّكْبِيرِ " [٣] .

ــ وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد

---

[١] سورة الحج : آية : ٢٨ .

[٢] رواه أحمد .

[٣] رواه الطبراني بإسناد جيد .

فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً .

ـ وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما [١] .

ـ وروي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه ، وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق ، وفي الأسواق .

ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ : " يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ " [٣] .

ـ وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سأل رجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صوم يوم عرفة ، فقال : كنا ونحن مع رسول الله ﷺ نعدله بصوم سنتين [٤] .

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٣] رواه مسلم .

[٤] رواه الطبراني بإسناد حسن .

الفصل الثامن

الأدعية المتعلقة بالصيام

دعاء رؤية الهلال

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ رَبُّنَا وَتَرْضَى ، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ " [1] .

الدعاء عند إفطار الصائم

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : " ذَهَبَ الظَّمَأُ [2] وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " [3] .

ـ وَعَنِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ " . وَكَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي [4] .

---

[1] رواه الدارمي .

[2] " الظمأ " : العطش .

[3] رواه أبو داود والنسائي .

[4] رواه ابن ماجة بسند صحيح .

الدعاء إذا أفطر عند أهل بيت

ـ عَنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ : " أفْطَرَ عِنْدكُمُ الصَّائِمُونَ ، وأكَلَ طَعَامكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ " (١) .

ما يدعو به في ليلة القدر

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أرَأيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، ما أقُولُ فِيها ؟ قَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " (٢) .

ما يقوله الصائم إذا سابه أحد

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ ولاَ يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ " (٣) .

---

(١) رواه ابن ماجة .

(٢) رواه النسائي وابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) رواه مسلم .

الفصل التاسع

الأدعية المتعلقة بالزكاة

الدعاء عند دفع الزكاة

ـ قال النووي :

يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة ونحو ذلك أن يقـــول ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ فقد أخبر الله سبحانه وتعـــالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وعن امرأة عمران .

الدعاء للمذكي

ـ يستحب لمن أخذ الزكاة أن يدعو للمزكي بالخير والبركـــة والأجـــر العظيم فقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك ، فعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِنَاقَةٍ حَسْنَاءَ فَقَالَ ﷺ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبِلِهِ " [1] .

ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ " [2] .

ـ ولا شك أن المسلم إذا دعى لأخيه المسلم بإخلاص قبـــل الله دعـــاءه وكان له به أجر ، وكان هذا الدعاء باعثاً للمتصدق على بذل المزيد من ماله ، وكان فيه إشعار له بأن عمله هذا مشكور عند الله وعند الناس .

---

[1] رواه النسائي .

[2] رواه الترمذي وحسنه .

الفصل العاشر

الأدعية المتعلقة بالحج

ما يقوله الحاج إذا عزم على الحج

ـ إذا عزمت أيها المسلم على الحج فامض في إجراءات السفر وتوكل على الله ولا تتردد ، قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [1] .

ـ وإذا حان وقت السفر فادخل إلى محرابك واركع ركعتين لله العظيم وحاول أن تستحضر فيهما قلبك ، واقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾ واقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ واضرع إلى الله في سجودك أن يجعل التوفيق حليفك في حلك وترحالك ، وأن يجعل عملك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعيدك إلى بلدك وأولادك غانماً سالماً .

ـ فإذا أردت الخروج من منزلك فودع أهلك وجيرانك ، وقل لمن تودعه : " أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ " .

ـ ويقول لك من تودعه : " أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ "

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٥٩ .

ونحو ذلك من الأدعية .

ـ وعند خروجك من باب بيتك قل : " بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ " .

ـ فإذا استويت على الراحلة أو الناقلة فقل : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ " ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ** ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ " .

ـ وإذا أتيت بلدة فقل : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ أَهْلِها ، وَشَرِّ مَا فِيهَا " .

ـ وإذا نزلت منزلاً فقل : " أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ " .

ـ وإذا علوت شرفاً من الأرض (أي مكاناً مرتفعاً) فكبر ، وإذا هبطت منه فسبح الله تبارك وتعالى .

ـ وعليك بالدعاء : فقد قَالَ ﷺ : " ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ " [1] .

---

[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا تنس أنك حاج وهذا له فضل عظيم عند الله تعالى ، فقد قـــال ﷺ " الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ الله دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ " [١] .

ـ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي ، وَقَالَ : " لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِك " فَقَالَ : كَلِمَةً مَا يَسُـــرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا [٢] .

ـ هذا ويجب عليك أيها الأخ المسلم أن تستحضر في قلبك دائماً عظمة الخالق عز وجل ، وتتذكر أنك قادم عليه وراجع إليه ، وأنك محاســـب على الصغيرة والكبيرة وأنك مجزى بالإحسان إحساناً وبالسوء ســـوءاً فما أشبه هذه الرحلة بالرحلة إلى دار الآخرة .

ما يقوله الحاج إذا أراد الإحرام

ـ إذا أراد الحاج الإحرام اغتسل وتوضأ ، ولبس إزاره ورداءه ، ثـــم يصلي ركعتين ، ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولـــى بعـــد الفاتحـــة سورة : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّها الْكَافِرُونَ** ﴾ ، وفي الركعة الثانيـــة بعـــد الفاتحـــة سورة : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ .

ـ فإذا فرغ من الصلاة استوى قائماً وركب دابته ، أو مشى على قدميه

---

[١] رواه البزار بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه .

[٢] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

أو وقف مستقبلاً القبلة ــ ونوى بقلبه ولسانه الحج ، أو العمرة ، أو هما معاً ، فقال : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ، اللهم يسره لي وتقبلــه مني ، ويلبي عقب النية مباشرة ، فيقول : لبيك اللهم بحج :

" لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك ، لَبَّيْك لاَ شَرِيك لَك لَبَّيْك ، إنَّ الْحمْــدَ والنِّعْمَــةَ لَــكَ والْمُلْك لاَ شَرِيك لَك " [١] .

فيستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها : لبيك اللهم بحج إن كان أحــــرم بحج ، أو لبيك اللهم بعمرة إن كان أحرم بها ، أو لبيــك اللهــم بعمــرة وحج إن كان أحرم بهما معاً [٢] .

ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية .

ــ وإذا أحرم عن غيره قال : نويت الحــج وأحرمــت بــه لله تعــالى عن فلان ، لبيك اللهم عن فلان إلى آخــر مــا يقوله من يحــرم عــن نفسه .

ــ ويستحب أن يصلي على رسوله ﷺ بعد التلبية ، وأن يــدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخــرة والدنــيا ، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار ، ويستحب الإكثار من التلبية ، ويستحب ذلك فـــي كل حال قائماً ، وقاعداً ، وماشياً ، وراكبـــاً ، ومضطجعــاً ، ونـــازلاً وسائراً ، ومحدثاً ، وجنباً ، وحائضاً ، وعند تجدد الأحــوال وتغايرهــا

---

[١] رواه البخاري عن عبد الله بن عمر .

[٢] إذا نوى العمرة والحج معاً قدم العمرة على الحج فقال : لبيك اللهم بعمرة وحج .

زماناً ومكاناً وغير ذلك ، كإقبال الليـــل والنـــهار ، وعنـــد الأســـحار واجتماع الرفاق ، وعند القيام والقعود ، وعند الصعـــود علـــى مكـــان مرتفع ، وعند الهبوط منه ، والركوب والنزول ، وعقـــب الصلـــوات المفروضة .

ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه ، وليس للمرأة رفع الصوت ، لأن صوتها يخاف الافتتان به ، ويستحب أن يكـــرر التلبيـــة كل مرة ثلاث مرات فأكثر ، ويأتي بـــها متواليـــة لا يقطعـــها بكـــلام ولا غيره ، وإن سلم عليه إنسان رد السلام ، ويكره السلام عليه في هذه الحالة ، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال : لبيك إن العيش عيـــش الآخـــرة اقتداء برسول الله ﷺ .

ـ وينتهي وقت التلبية عند رمي أول حصاة من جمـــرة العقبـــة يـــوم النحر لما روى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ " (١) .

وأما الْمُعْتَمِرُ فإنه يَقْطَعَ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ استلام الْحَجَرَ عَلَى الأصح ، لحَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ : " أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُمْسِكُ عَنِ التَّلْبِيَةِ فِي الْعُمْرَةِ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ " (٢) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الدعاء عند دخول المسجد الحرام

ـ " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِـــي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ " .

الدعاء عند رؤية الكعبة

ـ ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه إذا رأى الكعبة رفع يديـه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو بقولـــه : اللـــهم أنـــت الســـلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام .

أذكار وأدعية الطواف

ـ يبدأ الطائف طوافه حول الكعبة من الحجر الأسود ، جاعلاً البيـــت عن يساره وينتهي في كل شوطه عند الحجر الأسود ، ويســـتلمه بـــأن يضع يده عليه ، ويقبله إن استطاع ، فإن لم يستطع تقبيله لمســـه بيـــده وقبلها ، أو لمسه بشيء وقبله ، أو أشار إليه بباطن يديه قائلاً ، بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاءً بعهدك ، واتباعـاً لسنة نبيك ﷺ .

وعند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة يقول : " الله أكبر " لحديـــث ابْنِ عَبَّاسٍ قَـــالَ : طَـــافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ

أشار إِلَيْهِ بِشَيْء كَان عِنْدهُ وكَبَّرَ [١] .

ويقول بين الركنين ــ أي الركن اليماني والحجر الأسود ــ في كل شوط : " ﴿ **رَبَّنَا آتنا في الدُّنْيا حسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ** ﴾ " .

ــ وقوله أيضاً بين الركنين الأسود واليماني : " اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه " وقيل : في كل الطواف .

ــ وقال الشافعي رحمه الله : أحب ما يقال في الطواف : ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره ، قال : وأحب أن يقال في كله ، ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا .

ــ ولا بأس للطائف أن يقرأ القرآن أثناء طوافه لأنه ذكر والطائف طاهر يطوف في مكان طاهر ، والطواف كالصلاة إلا أن الله أباح الكلام فيه .

ــ ويستحب كثرة الذكر والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والدعاء وألا يقيد نفسه بدعاء مخصوص بل يدعو بما يفتح الله به عليه .

فإذا فرغ من الأشواط السبعة صلى ركعتين الطواف خلف مقام إبراهيم يقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة وسورة : ﴿ **قُلْ يا أَيُّـها الْكافِرُونَ** ﴾ ويقرأ في الركعة الثانية بالفاتحة وسورة : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ** ﴾ .

وإذا لم يستطع الصلاة عند المقام للزحام صلى حيث شاء من المسجد ثم يدعو بعد الصلاة بما أحب .

---

[١] رواه البخاري .

الدعاء عند الشرب من ماء زمزم

ـ بعد أن يفرغ الطائف من الطواف ، وبعد أن يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام يستحب أن يتوجه إلى بئر زمزم فيشرب من مائها حتى يشبع ويرتوي ، ويستحب أن يشرب ثلاثاً ، يسمي الله في بداية كل مرة ويحمده في نهايتها ، ويقول في كل مرة وهو مستقبل القبلة : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ونوراً ساطعاً ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء .

ـ ويستحب أن يقصد بشربه من ماء زمزم خيري الدنيا والآخرة فيقول مثلاً : اللهم إني شربت لتغفر لي فاغفر لي ولتشفني فاشفني ، وهكذا .

ـ وقد وردت في هذا أحاديث كثيرة منها : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشبعك أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَأك قَطَعَهُ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيذاً أَعَاذَكَ اللَّهُ " قَالَ الراوي وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا شَرِبَ مِن مَاءِ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً ، وَرِزْقاً وَاسِعاً ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ [١] .

ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامُ الطُّعْمِ ، وَشِفَاءُ السُّقْمِ " [٢] .

---

[١] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٢] رواه ابن حبان .

أذكار وأدعية السعي

ـ يسن الصعود على كل من الصفا والمـــروة ، والتـــهليل والتكبـــير والدعاء بما أحب ، والدعاء بالمأثور أفضل .

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِـهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلاَ عَلَيْهِ [1] حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْمَـدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ " [2] .

ـ وَفِي حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ **إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَـدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّـــدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَـــهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْـــدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مِثْلَ هَـذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَـــاهُ فِـــي بَطْـنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَنَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا " [3] .

---

[1] أي صعد عليه .

[2] رواه مسلم وأبو داود .

[3] رواه مسلم والنسائي .

ـ قال نافع : سمعت ابن عمر وهو على الصفا يدعو يقول : اللهم إنك قلت : ادعوني أستجب لكم وأنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام ألا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم [١] .

ـ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، وجنبنا حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ، ونحب عبادك الصالحين ، اللهم حببنا إليك وإلى أنبيائك ورسلك وإلى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى واجعلنا من أئمة المتقين [٢] .

ـ ويسن الذكر والدعاء في السعي بما أحب ، فيقول مثلاً : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم ، **﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾** .

ما يقوله في مسيره إلى عرفة

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ ، مِنَّا الْمُلَبِّي وَمِنَّا الْمُكَبِّرُ [٣] .

---

[١] رواه البيهقي ومالك .

[٢] رواه البيهقي .

[٣] رواه مسلم وأبو داود .

الأذكار والدعوات المستحبة بعرفات

ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [1] . فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء .

ـ ومن الأدعية المختارة : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين ، وتب علي توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً ، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً ، اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، واكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عمن سواك ونور قلبي وقبري واغفر لي الشر كله ، واجمع لي الخير كله ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، استودعك مني ومن أحبابي المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتم أعمالنا وأقوالنا وأبداننا وجميع ما أنعمت به علينا .

ـ فينبغي على الحاج أن يستفرغ وسعه في ذكر الله تعالى وقراءة

---

[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

القرآن ، ويكثر من التلبية ، والدعاء بما أحب ، فهذا اليوم يستجاب فيه الدعاء ، ويستحب أن يخفض صوته به ، ولا يتكلف السجع فيه ، وليدع لنفسه ووالديه ومشايخه وأقاربه وأصدقائه وكل من أحسن إليه وسائر المسلمين ، وليحذر من التقصير في شيء من هذا فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه ، وينبغي أن يكثر من الاستغفار والتوبة عن جميع المخالفات .

الأذكار والدعوات المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام

ـ قال الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا أَفَضْتُمْ منْ عَرفات فاذْكُرُوا اللَّهَ عنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كما هداكُمْ وَإِنْ كُنتُمْ منْ قبْله لمنْ الضَّالّين** ﴾ [١] .

ـ فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة ، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن .

ـ وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاها في أول وقتها ، وبالغ في تبكيرها ، ثم يسير إلى المشعر الحرام ، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى " قزح " بضم القاف وفتح الزاى ، فإن أمكنه صعوده صعده ، وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة ، فيحمد الله تعالى ، ويكبره ويهلله ، ويوحده ، ويسبحه ، ويكثر من التلبية والدعاء .

ويستحب أن يقول : اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا إياه ، فوفقنا لذكرك كما

---

[١] سورة البقرة : آية : ١٩٨ .

هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحـــق : ﴿ **فَــإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِــنْ حَيْــثُ أَفَــاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [١] .

ويكثر من قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ .

التلبية حتى يرمي الجمرة

ـ قد تقدم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم : أَنَّ رَسُولَ اللَّــهِ ﷺ : " لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ " .

التكبير عند رمي الجمار مع كل حصاة

ـ " يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ عِنْدَ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ، وَيَقِفُ يَدْعُــو مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، رَافِعاً يَدَيْهِ بَعْدَ الْجَمْرَةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، أَمَّا جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ فَيَرْمِيهَا وَيُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ وَيَنْصَرِفُ وَلاَ يَقِفُ عِنْدَهَا " [٢] .

---

[١] سورة البقرة : آية : ١٩٨ : ١٩٩ .

[٢] رواه مسلم .

ما يقوله الحاج إذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه

ـ إذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف طواف الوداع ، ثم يستحب له أن يدعو بعد الطواف بالدعاء الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني على ما سخرت لي من خلقك ، وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتني على أداء نسكي ، فإن كنت رضيت عني فزدني رضاً وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري ، فهذا أوان انصرافي ـ إن أذنت لي ـ غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ، ولا عن بيتك ، اللهم فأصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي ، والعصمة في ديني وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير [١] .

ما يقوله عند زيارة قبر رسول الله ﷺ

ـ إذا توجهت أيها المسلم الكريم إلى المدينة المنورة قاصداً زيارة قبر الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه ـ فنوى معها زيارة المسجد

---

[١] رواه الشافعي .

النبوي ، فإنه أحد المساجد التي تشد إليها الرحال ، والصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .

ـ وأكثر من الصلاة والسلام عليه طول الطريق ، واسأل الله تعالى أن ينفعك بهذه الزيارة وأن يقبلها منك ، وأن يمنحك من لدنه العفو والعافية وحسن الختام .

ـ ويستحب أن تغتسل وتلبس أحسن ما عندك من الثياب ، استعداداً لدخولك المدينة الطيبة ، فإذا ما دخلتها فقل : بسم الله ، ﴿ **رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** ﴾ [1] اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وارزقني من زيارة رسولك ﷺ ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مسئول ، اللهم إني أسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها ، وشر أهلها ، وشر ما فيها .

ولتكن متواضعاً خاشعاً مستحضراً في قلبك أنها البلد التي اختارها الله تعالى داراً لهجرة نبيه ﷺ ومهبطاً للوحي الأمين .

وإذا أردت يا أخي المسلم دخول المسجد النبوي فادخل برجلك اليمنى وعليك السكينة والوقار وقل : " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ " . وصل تحية المسجد عند المنبر بحيث يكون عمود المنبر جهة كتفك الأيمن إن أمكن فهذا هو موقف النبي ﷺ على ما قيل ـ قبل أن يوسع المسجد .

---

[1] سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

ـ عنْ أبي هُريْرةَ رَضِي اللهُ عنْهُ : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " ما بيْنَ بيْتِي ومِنْبرِي روْضَةٌ منْ رِياضِ الْجنَّةِ ومِنْبرِي علَى حوْضِي " [1] .

ثم تقدم نحو القبر الشريف ولا تهجم عليه ، ولا تلتصق به ، ولا تمد يديك عليه ، بل استقبل جداره ، واستدبر القبلة متباعداً عنه نحو مترين أو ثلاث ، لما روى أبو حنيفة أن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " من السنة أن تأتي قبر النبي ﷺ من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك ورحمة الله وبركاته " .

ـ هذا وللزائر أن يزيد : السلام عليك يا خير خلق الله ، يا إمام المتقين يا سيد المرسلين ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ، قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم إنك قلت :

﴿ ولَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسهُمْ جاءُوكَ فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّه توَّابًا رَحيمًا ﴾ [2] وقد أتيتك يا رسول الله مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي ، فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم اجعله أول الشافعين يا أرحم الراحمين ، ثم يدعو لوالديه وللمسلمين .

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

[2] سورة النساء : آية : ٦٤ .

ويبلغ سلام من أوصاه بتبليغ سلامه ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان ، أو فلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول .

ـ بعد ذلك يستحب لك أيها الزائر المحب لرسول الله ﷺ أنْ تتأخر عن يمينك قدر متر فتقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ السلام عليك يا صاحب رسول الله ﷺ وأنيسه في الغار وأمينه على الأسرار ، جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيراً ، ثم تأخر عن يمينك قدر متر وقل : السلام عليك يا ناصر المسلمين ، السلام عليك يا من أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيراً .

ومن لم يحفظ هذا الثناء فليقتصر على بعضه ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فعن نافع : أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال : " السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه " [1] .

ـ وهذا وينبغي للزائر أن يلاحظ أن النبي ﷺ يسمع كلامه ويرد عليه السلام ، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ " [2] .

ـ هذا ، ومن الأدب ألا يرفع الزائر صوته جداً في مسجد رسول الله

---

[1] رواه البيهقي .

[2] رواه أبو داود بإسناد حسن .

ﷺ فرفع الصوت في أي مسجد مكروه فما بالك بمسجد رسول الله ﷺ قال السائب بن زيد : " كنت مضطجعاً في المسجد فحصبني رجل (أي قذفني بالحصى) فرفعت رأسي فإذا عمر رضي الله عنه فقال : اذهب فأتني بهذين الرجلين ، فجئت بهما فقال : من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد ما فارقتماني حتى أوجعتكما جلداً ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ !! " [١] .

ويسن للزائر بعد الزيارة أن يكثر من الصلاة والدعاء في الروضة الشريفة ، ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف مقتدياً بالنبي ﷺ ، ويسن كلما مر بالقبر الشريف أن يسلم على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولو كان خارج المسجد .

ـ ويستحب الإكثار من زيارة القبر الشريف لمن كان قادماً من سفر حتى يملأ قلبه حباً لرسول الله ﷺ .

ـ هذا : ويستحب الإكثار من الصلاة في المسجد النبوي ، لأن الصلاة فيه تعدل في الأجر ألف صلاة .

ـ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " [٢] .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه البخاري ومسلم .

فيما سواه " (١) .

ـ هذا : ويستحب لمن طال به المقام أن يزور الأماكن المفضلة والبقاع الطاهرة التي كان يرتادها النبي ﷺ ويصلي فيها أو يجلس عندهـا أو يسلم على أهلها اقتداءاً به عليه الصلاة والسلام ، ليتذكـر عنـد هـذه الأماكن الأحداث التاريخية والمشاهد الإيمانية ، فينشرح بذلك صـدره ويمتلئ بمشاعر الحب والإيمان قلبه .

فيستحب له أن يزور البقيع ـ وهو مكان دفن فيه كثير مـن أصحـاب رسول الله ﷺ وأقربائه وأحبائه ـ فقد كان النبي ﷺ يزورهم في كـل ليلة ويسلم عليهم ويستغفر لهم .

قَالَتْ عائِشَةَ رضِي اللهُ عنْها : كَانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يخْرُجُ مِـنْ آخِـرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فيَقُولُ : " السَّلاَمُ علَيْكُمْ دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِيـنَ وأَتَـاكُمْ مَـا تُوعدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُـونَ ، اللَّـهُمَّ اغْفِـرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ (٢) " (٣) .

ـ ويستحب زيارة شهداء أحد ويبدأ بقبر حمزة عم النبي ﷺ .

ـ ويستحب زيارة المساجد التي صلى فيها الرسول الكريم ﷺ مثـل مسجد قباء ، ومسجد الفتح ، ومسـجد الجمعـة ، ومسـجد الأحـزاب وغيرها من المساجد المعروفة لأهل المدينة ومن جاورهم .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) " الغرقد " : شجر كان بالبقيع ثم قطع .

(٣) رواه مسلم .

ما يقوله الحاج عند الرجوع إلى أهله

ــ يستحب لمن أراد الرجوع إلى أهله من زوار المدينة المنورة أن يتوجه إلى المسجد النبوي فيصلي فيه ركعتين يستحضر فيهما قلبه يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾ ويقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ويدعو في سجوده وبعد تشهده بما شاء من أمور الدين والدنيا لنفسه ولإخوانه ومحبيه ، ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم عليه سلام الوداع (ويا له من وداع) يقف أمام قبره عليه الصلاة والسلام ويقول : اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه ، ويسر لنا العودة إلى زيارته والعكوف في حضرته سبيلاً سهلاً ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ثم يخرج بوجهه ولا يخرج بظهره كما يفعل بعض الناس ويقول وهو متجه إلى الباب : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى .

ــ ويستحب أن يكبر على كل شرف من الأرض ، ويدعو بما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ [١] مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ [٢] مِنَ الأَرْضِ ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ

---

[١] أي : رجع .

[٢] أي : مكاناً مرتفعاً .

وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيــرٌ ، آيِبُــونَ ، تَــائِبُونَ ، عَــابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْــدَهُ ، وَهَــزَمَ الأَحْــزَابَ وَحْدَهُ " [1] .

وإذا أشرف على بلده قـــال : آيبـــون ، تـــائبون ، عـــابدون ، لربنـــا حامدون .

ويرسل إلى أهله من يخبرهم ولا يبغتهم بمجيئه .

وإذا دخل البلد بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين إن لم يكن وقت كراهـــة ثم ينصرف إلى منزله ويصلى فيه ركعتين ، لحديث نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَــرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ حَجَّتِهِ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَأَنَاخَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ ثُمَّ دَخَلَهُ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَ نَافِعٌ : فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ كَذَلِكَ يَصْنَعُ [2] .

ثم يجلس في مكان بارز لمقابلة المهنئين ، ويكثر من حمـــد الله تعـــالى والشكر له على ما أولاه مـــــن إتمـــام العبـــادة والرجـــوع مصحوبـــاً بالسلامة .

---

[1] رواه البخاري ومسلم .

[2] رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

الفصل الحادي عشر

الأدعية المتعلقة بالجهاد

استحباب سؤال الشهادة

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا [1] وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ " [2] .

ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " [3] .

ما يقوله الإمام لمن يُريدُ الغزوَ

ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ : " اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا [4] وَلاَ تَغْدِرُوا [5]

---

[1] أي : أُعطي ثوابها .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه مسلم .

[4] " لا تغلوا " : أي لا تخونوا في الغنيمة .

[5] " لا تغدروا " : بكسر الدال وضمها هو ضد الوفاء .

ولاَ تَمْثُلُوا [١] ولاَ تَقْتُلُوا ولِيدًا [٢] " [٣] .

الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال

ـ عنْ سَهْلِ بْنِ سعْدٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : جاءَنَا رسُولُ اللَّهِ ﷺ ونَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدق ونَنْقُلُ التُّراب علَى أَكْتَافِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرةِ ، فَاغْفِرْ لِلْمُهاجِرِين والأَنْصارِ " [٤] .

ما يدعو به إذا أراد لقاء العدو

ـ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، واعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفَ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، ومُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " .

ـ وَفِي رواية : " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ

---

[١] " لا تمثلوا " : بفتح التاء المثناة وإسكان الميم وضم المثلثة ، وهي قطع الأطراف أو الأنف أو الأذن أو نحو ذلك .

[٢] " لا تقتلوا وليداً " : هو الصبي .

[٣] رواه مسلم في حديث طويل .

[٤] رواه مسلم .

اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وزَلْزِلْهُمْ " (١) .

ما يدعو به إذا رأى العدو

ـ على المجاهد إذا رأى العدو أن يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، خربت " ويسمى البلد " ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿ **فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ** ﴾ .

لما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فِي حديث خروجهم إِلَى خَيْبَرَ ، قَالَ : فَلَمَّا رأَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ (٢) قَالَ : فَلَمَّا رآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ! اللَّهُ أَكْبَرُ ! خَرِبتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِساحةِ قَوْمٍ ﴿ **فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ** ﴾ (٣) " .

ـ وفي رواية لمسلم : أنه ﷺ قالها ثلاث مرات .

ما يدعو به عند القتال

ـ قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ (٤) .

ـ وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (٥) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) هو الجيش .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٧٧ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٥٠ .

(٥) سورة الأنفال : آية : ٤٥ .

ـ وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ فَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ :

" أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ

اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ " [١] .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ : " اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي [٢] وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ [٣] وَبِكَ أُقَاتِلُ " [٤] .

ما يدعو به إذا انهزم العدو

ـ عَنِ ابْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ، وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلاَ هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ ، وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لاَ يَحُولُ [٥] وَلاَ يَزُولُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ ، اللَّهُمَّ

---

[١] رواه مسلم والترمذي والنسائي .

[٢] " عضدي " : أي عوني .

[٣] " أحول " : أي أتحرك ، وقيل : أدفع وأمنع . " أصول " : أي أقهر .

[٤] رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن .

[٥] أي الذي لا يتحول .

إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا [1] وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ [2] اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا [3] وَلاَ مَفْتُونِينَ ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ " [4] .

ــ وينبغي أن يكثروا عند ذلك من شكر الله تعالى ، والثناء عليه والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا ، وأن النصر من عند الله .

الدعاء عند الرجوع من الغزو

ــ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ " [5] .

---

[1] وجه ذلك أنه قد تقع المعصية في الرزق الذي يعطاه الرجل بترك ما يجب عليه من الزكاة أو صلة الرحم أو نحوهما .

[2] وجه ذلك أنه قد يحصل الحسد لصاحبه أو الغبطة له أو السعي في هلاكه بغياً وعدواناً .

[3] خزايا بالخاء المعجمة من الخزي ، وهو الوقوع في ذل المعصية .

[4] رواه أحمد .

[5] رواه البخاري ومسلم .

الفصل الثاني عشر

الأدعية التي تقال في أوقات الشدة

دعاء الكرب والحزن

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ " (١) .

ـ وَعَنِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ " (٢) .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ : " يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ " (٣) .

ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه الترمذي .

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَـيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ " فَقَالَ رجل : يَا رَسُولَ اللَّهِ هل كَانَتْ لِيُونُـسَ خاصَّة أم للمؤمنينَ عَامَّة ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلاَ تسمعُ إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ " [١] .

ـ وَفِي رواية : " إني لأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَ يَقُولُهَا مَكْـرُوب ، إلاَّ فَـرَّجَ الله عَنْهُ : كَلِمَةُ أَخي يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلاَم " [٢] .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْـنُ عَبْـدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَـدْلٌ فِـيَّ قَضَـاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْـبِ عِنْـدَكَ ، أَنْ تَجْعَـلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُـورَ صَدْرِي ، وَجِـلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَـابَ هَمِّي إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا " قَـالُوا : يَـا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ ، قَالَ : " أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَـنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ " [٣] .

دعاء من خاف قوماً

ـ قـال تعـالى : ﴿ **الَّذِيـنَ قَـالَ لَهُمُ النَّـاسُ إِنَّ النَّـاسَ قَدْ جَمَعُوا**

---

[١] رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٢] رواه الترمذي وابن السني .

[٣] رواه أحمد .

لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١) .

ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : **﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾** قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِيـــنَ قَالُوا **﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾** (٢) .

ـ وَ " اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ " (٣) .

دعاء من توقع بلاءً أو أمراً مهولاً

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ " كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ ، مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ " فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ : " قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا " (٤) .

ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه لما أخبرَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقول النَّبِيِّ ﷺ : " افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُـــهُ " حَمِـدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (٥) .

ـ وفي رواية : اللَّهُمَّ صَبْرًا ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (٦) .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٣ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم في حديث طويل عن صهيب رضي الله عنه

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٥) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

(٦) رواه مسلم .

الدعاء حينما يقع ما لا يرضاه أو غُلب على أمره

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجَزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ " [(١)] .

دعاء من استصعب عليه أمر

ــ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إِلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ [(٢)] إِذا شِئْتَ سَهْلاً " [(٣)] .

دعاء قضاء الدين

ــ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَبًا [(٤)] جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ، قَالَ : أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ [(٥)] دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قَالَ : قُلِ : اللَّهُمَّ

---

(١) رواه مسلم .

(٢) " الحزن " : الخشن والصعب .

(٣) رواه ابن حبان .

(٤) " مكاتباً " : المكاتب : العبد يكاتب على نفسه بثمنه فإذا سعى وأداه عَتَقَ .

(٥) جبل باليمن مشهور .

اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ ، فَقَـالَ " يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْـتِ الصَّـلاَةِ " قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ " قُلْتُ : بَلَـى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَـلِ ، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَـةِ الدَّيْـنِ ، وَقَـهْرِ الرِّجَـالِ " قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي [2] .

دعاء من أصيب بمصيبة

ـ قال تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْـهُمْ مُصِيبَـةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّـهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ " لِيَسْتَرْجِعْ أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ فَإِنَّها مِنَ المصائب " [4].

ـ يسترجع : أي يـقول إذا نـزل بـه ما يسوءه ، حتى ولـو انقطع

---

[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[2] رواه أبو داود .

[3] سورة البقرة : آية : ١٥٥ : ١٥٧ .

[4] رواه ابن السني وحسنه الألباني .

الشسع : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

وشسع النعل : أي رباطه من جلد ونحوه .

ــ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " [1] .

دعاء من أصابه شك في الإيمان

ــ قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2] . فأحسن ما يقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله .

ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ : مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ " [3] .

ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ فَيَقُولُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقْرَأْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ " [4] .

---

[1] رواه مسلم في حديث .

[2] سورة الأعراف : آية : ٢٠٠ .

[3] رواه البخاري ومسلم .

[4] رواه أحمد .

ـ وأمر ابن عباس رجلاً وجد في نفسه شيئاً مـن الوسوسـة والشـك أن يقرأ : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [1] .

دعاء الوسوسة في الصلاة

ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا " قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي [2] .

ـ وقال النووي : قال بعض العلماء : يستحب قـول " لا إلـه إلا الله " لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو فـي الصـلاة أوشـبههما ، فـإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس ، أي تأخر وبعد ، ولا إلـه إلا الله رأس الذكر ، ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة قول : لا إلـه إلا الله ، لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها ، وقالوا : أنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه .

وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري ـ شكوت إلى أبـي سـليمان الداراني الوسواس ، فقال : إذا أردت أن ينقطع عنـك ، فـأي وقـت أحسست به فافرح ، فإنك إذا فرحت به انقطع عنك ، لأنه ليس شـيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، وإن اغتممت به زادك .

---

[1] سورة الحديد : آية : ٣ . رواه أبو داود ، وحسنه الألباني في صحيح أبو داود .

[2] رواه مسلم .

قلت : وهذا ما يؤيد ما قاله بعض الأئمة : إن الوسواس إنما يبتلى بـــه من كمل إيمانه ، فإن اللص لا يقصد بيتاً خرباً .

دعاء طرد الشيطان

ـ الاستعاذة بالله منه : قال الله تعالى : **﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّــكَ مِنْ الشَّــيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** .

ـ وقال تعالى : **﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ** (٩٧) **وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾** [١] .

ـ وقد تقدم أن من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان .

ـ ومن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه .

ـ ومن أعظم ما يندفع به شره أيضاً قراءة المعوذتين .

ـ وَمن قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَـــهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَانَتْ لَـــهُ حِــرْزًا مِــنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ كله .

ـ وكذا الأذان يطرد الشيطان ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـــهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَـــهُ ضُــرَاطٌ حَتَّـــى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ " [٢] .

ـ وعن زيد بن أسلم أنه ولي معادن فذكروا كثرة الجـــن فـــأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئاً .

---

[١] سورة المؤمنون : آية : ٩٧ : ٩٨ .

[٢] رواه البخاري ومسلم .

الفصل الثالث عشر
الأدعية المتعلقة بالمرض

الدعاء للمريض في عيادته

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ : " أَذْهِبِ الْبَاسَ [1] رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي ، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا [2] " [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ [4] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ " [5] .

ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ

---

[1] " الباس " : أي البأس . وهو الشدة والمرض .

[2] " السقم " : المرض . ومعنى لا يغادر سقماً : أي لا يترك مرضاً .

[3] رواه مسلم .

[4] " أرقيك " : أي أعوذك من كل شيء يؤذيك من أنواع المرض .

[5] رواه مسلم .

" لاَ بَأْسَ طَهُورٌ [1] إِنْ شَاءَ اللَّهُ " [2] .

ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : عَـادني النبـيُّ ﷺ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا " [3] .

ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ عَـادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ ، إِلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ " [4] .

فضل عيادة المريض

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ : مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِـي ، قَـالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْـدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ " [5] .

ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ عَادَ مَرِيضًـا نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً " [6] .

---

[1] أي : مرضك مطهر لذنبك ، مكفر لعيبك إن شاء الله .

[2] رواه البخاري .

[3] رواه مسلم .

[4] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

[5] رواه مسلم في حديث .

[6] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، قَالَ : " فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، قَالَ : " فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا قَالَ : " فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ " [١] .

ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ قَالَ : " جَنَاهَا [٢] " [٣] .

ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا إِلاَّ خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ " [٤] .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا " [٥] .

---

[١] رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد وابن خزيمة في صحيحه .

[٢] هو ما يجتنى من الثمر .

[٣] رواه مسلم .

[٤] رواه أبو داود والحاكم وصححه الحاكم والألباني في صحيح الجامع .

[٥] رواه أحمد .

دعاء من اشتكى ألماً أو شيئاً

في جسده

ــ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ثَلاَثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ " [1] .

ــ وفي الحديث : أن من تألم بشيء من جسده وضع عليه يده قائلاً " بِسْمِ اللَّهِ ...إلخ " هذا إذا كان الألم في موضع واحد من جسده ، فإن كان في مواضع منه وضع يده على موضع موضع منها ، ويقول في كل موضع : " بِسْمِ اللَّهِ ...إلخ " وفي الأعداد التي ترد في مثل هذا الحديث سرّ من أسرار النبوة ، وليس لنا أن نطلب العلة والسبب الذي يقتضيه كما في أعداد الركعات والأنصباء والحدود .

ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا ــ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ

[1] رواه مسلم .

رَفَعَهَا وَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِــرِيقَةِ بَعْضِنَا [١] ، يُشْفَى بِــهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا " [٢] .

ــ ومعنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ووضعــها على التراب يعلق بها شيء منه ، فمسح بها علـــى الموضـــع العليــل أو الجرح قائلاً : " بسم الله ..إلخ " .

ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْــتَكَى يَقْــرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ [٣] ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْـــتُ أَقْــرَأُ عَلَيْــهِ وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا [٤] .

النفث : نفخ لطيف بلا ريق ، ويكون على موضع الألم إن كان موضعاً مخصوصاً ، وإن كان الألم في جميع البدن نفث علـــى مواضـــع منـــه أو على ما أراد من بدنه إن لم يتمكن من النفث على جميعه ، وقد ثبــت في رواية من هذا الحديث : " أنه كان ﷺ يمسح بيده ما استطاع مـــن جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثـــلاث مرات " هكذا في الصحيحين من حديثها وبهذه الروايـــة تتبيـــن كيفيـــة المسح .

---

[١] " بريقة بعضنا " : أي ببصاقه .

[٢] رواه مسلم .

[٣] النفث : شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه ، فإن كان معه ريق فهو التفل .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

فضل من دعا بهذه الكلمات في مرضه

ــ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ [1] " [2] .

ــ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ " أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ " [3] .

---

[1] قوله ﷺ : " ثم مات لم تطعمه النار " وجه هذا أن هذه الكلمات قد اشتملت على التوحيد خمس مرات ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة .

[2] رواه ابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن .

[3] رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .

دعاء من به صداع أو حمى

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْحُمَّى وَمِنَ الأَوْجَاعِ كُلِّهَا أَنْ يَقُولَ : " بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ [1] وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ " [2] .

دعاء من به قرحة أو جرح

ـ قد تقدم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا ـ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا " .

ما يقرأ على المصاب بعين

ـ عَنْ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : خرجتُ أنا وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، نَلْتَمِسُ الْخَمَرَ [3] فأَصبنا غديراً [4] خَمَراً ، فكانَ أحدُنا يَستحي

---

[1] " نعار " : يقال نعر العرق بالدم إذا علا وارتفع . وفي الحديث إشارة إلى أن الحمى تكون من فوران الدم في البدن ، وأنها نوع من حر النار ، وقد وردت أحاديث في أن الحمى من فيح النار ، وأنها تبرد بالماء .

[2] رواه الترمذي .

[3] " الخمر " : كل ما يستتر من شجر أو جبل أو نحوه .

[4] " الغدير " : مستنقع الماء من المطر .

أن يتجرَّدَ وأحد يراهُ ، واستترَ حتى إذَا رأى أنْ قدْ فعلَ نزعَ جُبَّةَ صوف عَلَيْهِ ، فنَظَرْتُ إلَيْهِ ، فأعجبني خَلْقُه ، فَأَصَبْتُهُ بعَيْنِي ، فأَخَذَتْهُ قَعْقَعَة [١] فدعوتُه فَلَمْ يُجِبْنِي ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقَـــالَ : قومُـــوا بنـــا فرفعَ عن ساقَيه ، حتى خَاضَ إليه الْمَاءَ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى وضَـــحِ [٢] سَاقَيْ النَّبِيِّ ﷺ فضَرَبَ صَدْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ أَذْهِـــبْ حَرَّهَا ، وبَرْدَهَا ، ووَصَبَهَا [٣] ثُمَّ قَالَ : قمْ بإذنِ اللَّهِ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ أَخِيهِ شيئاً يُعْجِبُهُ فَلْيدعُ بالبَرَكَه ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ " [٤] .

ـــ وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَـــوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَقُولُ : " أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَـــيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ [٥] ويَقُولُ هَكَذَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يُعَـــوِّذُ إِسْـــحَقَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمْ السَّلاَم " [٦] .

ما يقرأ على المصاب بلمة من الجن

ـــ عَنْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـَــالَ : كُنْتُ عِنْــدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ

---

[١] " القعقعة " : التحرك والاضطراب .

[٢] " الوضح " : البياض .

[٣] " الوصب " : المرض .

[٤] رواه النسائي واللفظ له والحاكم وصححه .

[٥] " العين اللامة بتشديد الميم " : هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء .

[٦] رواه البخاري والترمذي واللفظ له .

أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ لِي أَخًا بِهِ وَجَعٌ ، قَالَ : " وَمَا وَجَعُـهُ " قَالَ بِهِ لَمَمٌ [1] قَالَ : " فَأْتِنِي بِهِ " ، فَأَتَاه بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَـوَّذَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَمِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ إِلى المُفْلِحُونَ ، وَمِنْهَا ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ ﴾ إلى يَعْقِلُونَ ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَ ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِـي الأَرْضِ ﴾ إِلى آخِرِ الْبَقَرَةِ ، وَمِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ إِلى آخِرِ الآيَاتِ ، وَ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ﴾ الآيَةَ الَّتِي فِي الأَعْـرَافِ إِلى المُحسِنِينَ ، وَ ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ﴾ إلى آخِرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَشْـرِ آيَـاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ إلى لاَزِبٍ ، وَثَلاَثٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، ﴿ وَأَنَّـهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ الآيَةَ مِنَ الْجِنِّ ، وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْـنِ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْتَكِ قَطُّ .

ـ الآيات الواردة في الحديث السالف ذكره :

ـ " الفاتحة " .

ـ " البقرة : الآيات : ١ : ٥ ، ١٦٣ : ١٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٤ : ٢٨٦ ".

ـ " آل عمران : ١٨ : ١٩ " .

ـ " الأعراف : ٥٤ : ٥٦ " .

ـ " المؤمنون : ١١٦ : ١١٨ " .

ـ " الصافات : ١ : ١٠ " .

---

[1] " اللمم " : هو طرف من الجنون يلمُّ بالإنسان ، وفي الحديث دليل علـى مشـروعية الرقية لمن أصيب بجنون ، لما اشتمل عليه هذا الحديث ، وفيه دليل أيضاً على أن بعـض أنواع الجنون يكون من جهة الشيطان ، نعوذ بالله منه .

ـ " الحشر : ٢٢ : ٢٤ " .

ـ " الجن : ٣ " .

ـ " ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ " .

ما يقرأ على المعتوه

ـ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَمِّهِ : أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ أَهْلُهُ إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ ، فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُدَاوِيهِ ، فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ ، فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : " هَلْ إِلاَّ هَذَا " وفِي رواية " هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا " قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : " خُذْهَا فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ " .

ـ وفِي رواية : " فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، كُلَّمَا خَتَمَهَا جَمَعَ بُزَاقَهُ ثُمَّ تَفَلَ " (١) .

ما يقرأ على الملدوغ

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا ، حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ ، فَلُدِغَ [1] سَيِّدُ ذَلِـــكَ الْحَـــيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَـــؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَـــأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ! إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُـــهُ شَيْءٌ ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَـــرَاقٍ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُـــوا لَنَا جُعْلاً ، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ ، فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْـــرَأُ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ [2] فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ [3] قَالَ : فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُم الَّـــذِي صَـــالَحُوهُمْ عَلَيْـــهِ ، فَقَـــالَ بَعْضُهُمُ : اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى ، لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُـــولَ اللَّـــهِ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّـــهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ : " وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَـــةٌ ؟ أَصَبْتُـــمْ ، اقْسِـــمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ " [4] .

ـــ وفي رواية للترمذي : " فقرأتُ عليه : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ ﴾ سَبْعَ مَرَّاتٍ " .

---

[1] " اللديغ " : هو الذي لدغته الحية أو الأفعى أو العقرب أو نحوها : أي أصابته بسمها .

[2] " عقال بكسر العين " : أي أخرج من قيده .

[3] " قلبة " : أي وجع .

[4] رواه البخاري .

الفصل الرابع عشر
الأدعية المتعلقة بالموت

كراهية تمني الموت لضر نزل بالإنسان
وجوازه إذا خاف فتنة في دينه

ــ يكره للمسلم أن يتمنى لنفسه الموت لضُر نزل به في الدنيا ، لما روي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " [١] .

ــ والنهي في الحديث إذا كان لضُر نزل به في الدنيا ، أما إذا كان لضُر أخروي كخوف فتنة في دينه فهو جائز ، لما روى عَنْ مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قص علينا النَّبيّ ﷺ رؤيا رأى فيها الله تعالى ، وفيها أن الله تعالى قَالَ لَهُ : سَلْ : فَقَالَ ﷺ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ " [٢] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

[٢] رواه أحمد والطبراني والحاكم والترمذي .

استحباب سؤال الشهادة ودعاء الإنسان بأن يكون موته في البلد الشريف

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " [١] .

ـ وعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت : قال عمر رضي الله عنه : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ ، فقلت أنى يكون هذا ؟ قال : يأتيني الله به إذا شاء [٢] .

دعاء المحتضر

ـ يدعو المحتضر [٣] بما روي عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى " [٤] .

ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه البخاري .

[٣] " المحتضر " : أي الذي أشرف على الموت .

[٤] متفق عليه .

بِالْمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ [١] ، وَسَـكَرَاتِ الْمَوْتِ [٢] " [٣] .

تلقين المحتضر لا إله إلا الله

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ " لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " [٤] .

ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " [٥] .

الدعاء عند إغماض الميت

ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِـي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ [٦] فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ " فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : " لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَـيْرٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ [٧] عَلَى مَا تَقُولُونَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لأَبِـي

---

[١] " غمرات الموت " : هي جمع غمرة وهي الشدة ، والمعنى أعني على شدائد الموت .

[٢] " سكرات الموت " : مقدماته التي تقوى على الروح حتى تغيبها عن ادراكها .

[٣] رواه الترمذي .

[٤] رواه مسلم .

[٥] رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٦] انفتح بصره .

[٧] يقولون آمين ، يعني اللهم استجب .

سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَـــابِرِينَ [1] وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ " [2] .

دعاء من مات له ميت

ــ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُـــولُ " مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ﴿ **إِنَّا لِلَّـــهِ وَإِنَّـــا إِلَيْـــهِ رَاجِعُـــونَ** ﴾ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ فِـــي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْـــتُ كَمَـــا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [3] .

ــ فهذه الكلمة أخي المسلم ، من أبلغ علاج للمصاب ، وأنفعه له فـــي عاجلته وآجلته لأنه إذا قال : ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ** ﴾ تذكر بها حقيقة نفسه وأنه ملك لله ، يتصرف فيه مالكه بما يريد ، وإذا قال : ﴿ **وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُـــونَ** ﴾ تذكر حسن الجزاء عند ربه ، والمنزلة العاليـــة ، والثـــواب الجزيـــل فيدفعه ذلك إلى حُسن الصبر والسلوان .

ــ وقد قـــال تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّـــابِرِينَ** (١٥٥) **الَّذِيـــنَ إِذَا أَصَابَتْـــهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (١٥٦) **أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ**

---

[1] " عقبه " أي أولاده . " الغابرين " أي الباقين . ومعنى " واخلفه في عقبه في الغابرين " أي كن خليفة له في إصلاح من يعقبه من ذريته حال كونهم في الباقين من الناس .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه مسلم .

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [1] .

ــ فجمع سبحانه للصابرين ثلاثة خصال لم يجمعها لغيرهم وهي الصلاة منه عليهم ، التي تعنى التزكية والمغفرة ولم تكن واحدة بل صلواتٍ صلاة بعد صلاة ، ورحمته لهم التي تعنى اللطف والإحسان وهدايته إياهم ، ومن أثبت الله له الهداية فلن يضل أبداً .

ــ وقال بعض السلف وقد عزى على مصيبة نالته ، مالي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها .

ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ [2] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ [3] إِلاَّ الْجَنَّةُ " [4] .

التعزية

ــ قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [5] .

ــ والعزاء في اللغة : الصبر ، والتعزية : التصبير والتسلية والمواساة بالكلام الحكيم والمواعظ البليغة .

---

[1] سورة البقرة : آية : ١٥٥ : ١٥٧ .

[2] " صفيه " : حبيبه سواء كان ولد ، أو زوج ، أو أم ، أو أب ، أو أخ ، وكل من يحبه الإنسان .

[3] " احتسبه " : أي ادخره ورجا ثواب موته والصبر عليه من الله تعالى .

[4] رواه البخاري .

[5] سورة العصر : آية : ٣ .

ـ وهي مستحبة لما فيها من التعاون والتراحم والثواب العظيم .

ـ فعَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ ، إِلاَّ كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ " [١] .

دعاء التعزية

ـ أحسن ما يعزى به ما روى عَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوِ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ [٢] فَقَالَ لِلرَّسُولِ : " ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ [٣] " [٤] .

ـ وَإِنْ قَالَ : " أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ " فَحَسَن [٥] .

فضل الصلاة على الميت وحضور دفنه

ـ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ [٦] فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ الْقِيرَاطُ مِثْلُ

---

[١] رواه ابن ماجة والبيهقي وحسنه الألباني .

[٢] أي : في مقدمات الموت .

[٣] أي : لترفع أمرها إلى الله وتطلب أجرها منه .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

[٥] الأذكار للنووي ص : ١٦١ .

[٦] قيل معناه : إن العمل يتجسم على قدر حجم الجبل المذكور تثقيلاً للميزان .

أُحُدٍ " (1) .

ـــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَــنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْــهَا وَيَفْــرُغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَــنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ " (2) .

استحباب تكثير المصلين على الجنازة

ـــ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا مِــنْ مَيِّــتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ (3) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّــهُمْ يَشْــفَعُونَ لَــهُ (4) إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ (5) " (6) .

ـــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُــوتُ فَيَقُــومُ عَلَــى جَنَازَتِــهِ أَرْبَعُــونَ رَجُــلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ " (7) .

ـــ وَعَنْ مَالِكِ ابْنِ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَــالَ : قَــالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه البخاري .

(3) " الأمة " : الجماعة .

(4) أي يخلصون له الدعاء ويسألون له المغفرة .

(5) أي قبلت شفاعتهم فيه .

(6) رواه مسلم وأحمد والدارمي والترمذي .

(7) رواه مسلم .

" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ أَوْجَبَ " قَالَ : فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَّأَهُمْ ثَلاَثَةَ صُفُوفٍ لِلْحَدِيثِ [1] .

ـ قوله ﷺ : " إِلاَّ أَوْجَبَ " : أي إلا وجبت له الجنة .

ما يقرأ في صلاة الجنازة

ـ الصلاة على الجنازة أربعة تكبيرات متتالية ، وقوفاً ، لا ركوع فيها ولا سجود ، يتعوذ بعد التكبيرة الأولى ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم يكبر الثانية ، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأفضل أن يتممه بقوله : كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين بما سنذكره من الأحاديث إن شاء الله تعالى ، ثم يكبر الرابعة ويدعو ومن أحسنه : اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله ثم يسلم تسليمتين .

ـ الأدعية المأثورة بعد التكبيرة الثالثة :

ـ بعد التكبير الثالثة يدعو المصلي للميت ويخلص له كما لو كان يدعو لنفسه ، لأنه في هذا الموقف أحوج الناس إلى دعاء إخوانه

---

[1] رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن .

المسلمين وأفقرهم إلى شفاعتهم ، ولذا قدم بين أيديهم للشفاعة له .

ـ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " إِذا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّت فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعاءَ " [١] .

ـ وأقل الدعاء أن يقول : اللهم اغفر له .

والأفضل أن يدعو بالدعاء المأثور عن الرسول ﷺ وعن أصحابه الأخيار . وسأذكر لك هنا طرفاً من هذه الأدعية :

ـ عَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ [٢] وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ [٣] وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ " قَالَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ " [٤] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ

---

[١] رواه البيهقي وابن حبان .

[٢] أي : أحسن نصيبه من الجنة .

[٣] هو : الموضع الذي يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه .

[٤] رواه مسلم .

وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ " (1) .

ـ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ (2) ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ (3) فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (4) .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أن النَّبِيَّ ﷺ دعَا فِي الصَّلاَةِ عَلَى الْجَنَازَةِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإِسْلاَمِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلاَنِيَتِهَا ، جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ " (5) .

ـ قال النووي : إن كان الميت صبياً أو صبية اقتصر على ما في حديث : " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهُمَا فَرَطاً ، وَاجْعَلْهُ لَهُمَا سَلَفاً ، وَاجْعَلْهُ لَهُمَا ذُخْراً ، وَثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا ، وَأَفْرِغِ الصَّبْرَ عَلَى قُلُوبِهِما وَلاَ تَفْتِنْهُمَا بَعْدَهُ ، وَلاَ تَحْرِمْهُمَا أَجْرَهُ " ، وضم إليه دعاء : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ..... إلخ " (6) .

---

(1) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي .

(2) " ذمتك " : بمعنى في عهدك .

(3) حفظك وحمايتك .

(4) رواه أبو داود وابن ماجة بسند جيد .

(5) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي .

(6) الأذكار للنووي : ص ١٧٠ .

ما يقوله الماشي مع الجنازة

ــ يستحب له أن يكون مشتغلاً بذكر الله تعالى ، والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه ، وأن هذا آخر الدنيا ، ومصـير أهلها ، وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه ، فإن هذا وقـت فكر وذكر ، يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفـارغ ، فـإن الكلام بما لا فائدة فيه منهي عنه في جميع الأحوال ، فكيف فـي هـذا الحال .

واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف رضي الله عنهم مـن السـكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهمـا لأنه أسكن لخاطره ، وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلـوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ، ولا تغتر بكثرة من يخالفه ، وما اعتاده الناس في هذه الأيام من رفع الصـوت وراء الجنـازة بشـتى أنـواع الذكر ، وتلاوة القرآن ، والمدائح النبوية ، فبدعة يجب الإقلاع عنـها وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بالتمطيط وإخراج الكـلام عن موضوعه فحرام بالإجماع .

قال ابن الحاج : وليحذر من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم ، وهي أنهم يأتون بمن يذكرون أمام الجنازة جماعة على صوت واحد ، يتصنعـون في ذكرهم ويتكلفون فيه على طرق مختلفة ، ثم العجب أنهم يحرفـون أسماء الله تعالى وهو أمر يؤدب عليه فاعله ويزجر ، على أنهم لو أتـوا بالذكر على وجهه لمنعوا منه ، لأنه محدث في الدين لم يفعله النبي ﷺ

ولا أصحابه ولا السلف الصالح رضي الله عنهم ، فقد كانوا يلتزمون في جنائزهم الأدب والسكون والخشوع حتى إن صاحب المصيبة لا يعرف من بينهم .

ما يقوله من مرت به جنازة

ـ يستحب أن يدعو لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء .

ـ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : " وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ " وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : " وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ " قَالَ عُمَرُ فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ ، فَقُلْتَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ ، فَقُلْتَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا فَقَالَ : وَجَبَتْ ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ فَقُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ

---

[1] رواه مسلم .

اللَّهُ الْجَنَّةَ " فَقُلْنَا : وَثَلاَثَةٌ ؟ قَالَ : " وَثَلاَثَةٌ " فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : " وَاثْنَانِ " ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ [١] .

الدعاء عند إدخال الميت القبر

ــ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " [٢] .

الدعاء للميت بعد دفنه

ــ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتِ [٣] فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ " [٤] .

ــ وَعَنِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا دَفَنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ [٥] وَيُقْسَمَ لَحْمُهَا ، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي [٦] . [٧] .

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه أبو داود بسند صحيح ، وأحمد بلفظ : " بسم الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ " . وسنده صحيح .

[٣] أي : عند سؤال الملكين له .

[٤] رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[٥] الناقة .

[٦] أجيبهم على أسئلتهم .

[٧] رواه مسلم في حديث طويل .

ـ فيسن للمشيعين الانتظار بعد الدفن بقدر ما ينحـــر جمـــل ويفـــرق لحمـــه على الفقـــراء ليستـــأنس بـــهم الميت . وعليـــهم بالاســـتغفار له ، والدعاء بالرحمة والمغفرة .

والأولى أن يدعو بالدعاء الثابت فيقول : اللهم هذا عبدك وأنت أعلم بـــه منا ، وما نعلم منه إلا خيراً فقد أجلسته لتسأله ، اللهم ثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا ، اللهم ارحمه ، وألحقه بنبيه محمـــد ﷺ ولا تضلنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنـــا ولـــه ولسائر المسلمين [١] .

دعاء زيارة القبور

ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ يُعَلِّمُـــهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنَّ يَقُولَ قَائِلُهُمْ : " السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَـــارِ مِـــنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، أَسْـــأَلُ اللَّـــهَ لَنَـــا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ " [٢] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّـــهِ ؟ تعني في زيارة القبور ـ قَالَ : " قُولِي : السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِـــنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّـــا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ " [٣] .

---

[١] الفقه الواضح لمحمد بكر إسماعيل ص : ٤٢١ .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه مسلم .

الفصل الخامس عشر
الأدعية المتعلقة بالسفر

دعاء المسافر للمقيم

ــ عن ابْنِ عُمر رضي اللهُ عنْهُما : عن النَّبِيِّ ﷺ قَال : " إنَّ اللَّه عـزَّ وجلَّ إذَا استُوْدِع شيْئًا حفظَهُ " (١) .

ــ وعنْ أبي هُريْرة رضي اللهُ عنْهُ : عن النَّبِيِّ ﷺ قـال : " مـنْ أراد أنْ يُسافِر فلْيقـُلْ لمـنْ يُخلِّـفْ : أسْـتوْدِعُكُمُ اللَّـه الَّـذِي لا تضيـعُ ودائِعُهُ " (٢) .

دعاء المقيم للمسافر

ــ عنْ سالِمٍ : أنَّ ابْنَ عُمرَ رضِي اللهُ عنْهُما كَان يقُولُ للرَّجُـلِ إذا أراد سفرًا ، ادْنُ منِّي أُودِّعْك كَما كَان رسُولُ اللَّـهِ ﷺ يُودِّعُنـا ، فيقُـولُ " أسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَك ، وأمانتَكَ (٣) ، وخَواتِيم عملِكَ " (٤) .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه أحمد وابن السني .

(٣) قال الخطابي : الأمانة هنا أهله ، ومن يخلفه ، وماله الذي عند أمينه ، قـال : وذكـر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة ، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي ، قَالَ : " زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى " قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : " وَغَفَرَ ذَنْبَكَ " قَالَ : زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ : " وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ " [1] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قَالَ : " عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ [2] " ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ : " اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ [3] الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ " [4] .

طلب الدعاء من المسافر

في مواطن الخير

ـ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي ، وَقَالَ : " لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ " فَقَالَ : كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا [5] .

---

[1] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[2] أي : مكاناً مرتفعاً .

[3] أي : قرب له .

[4] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[5] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

دعاء المسافر عند الركوب

ــ قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَــا تَرْكَبُــونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُــوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّــا إِلَــى رَبِّنَــا لَمُنْقَلِبُونَ** ﴾ [١] .

ــ وَعَنْ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُــولَ اللَّــهِ ﷺ كَــانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَــالَ : " ﴿ **سُــبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ** ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُــمَّ أَنْتَ الصَّاحِــبُ فِي السَّــفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّــفَرِ [٢] وَكَآبَــةِ الْمَنْظَرِ [٣] وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ [٤] فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ " وَإِذَا رَجَعَ قَالَــهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : " آيِبُونَ [٥] تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ " [٦] .

---

[١] سورة الزخرف : آية : ١٢ : ١٤ .

[٢] " وعثاء السفر " : شدته ومشقته .

[٣] الكآبة : هي تغير النفس من حزن ونحوه . ومعنى : " وكآبة المنظر " أي أعوذ بك أن أنظر ما يسوءني في الأهل والمال : أي كموت ومرض وتلف ونحوه .

[٤] " المنقلب " : أي العودة .

[٥] " آيبون " : أي راجعون .

[٦] رواه مسلم .

دعاء المسافر إذا أدركه الليل

ـ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمر رضِي اللهُ عنْهُما قال : كان رسُولُ اللَّــهِ ﷺ إذا غزا أوْ سافر فأدْركهُ اللَّيْلُ قال : " يا أرْضُ ربِّي وربُّكِ اللَّهُ ، أعُــوذُ باللَّهِ منْ شرِّكِ وشرِّ ما فيكِ ، وشرِّ ما خُلِق فيكِ وشرِّ مـــا دبَّ عليْــكِ أعُوذُ باللَّهِ منْ شرِّ كُلِّ أسدٍ وأسْود (١) ، وحيَّةٍ وعقْربٍ ، ومِنْ شرِّ ساكِنِ الْبلدِ (٢) ومِنْ شرِّ والدٍ وما ولد (٣) " (٤) .

دعاء المسافر إذا أسحر

ـ عنْ أبِي هُريْرة رضِي اللهُ عنْهُ : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ إذا كان فِـــي ســفرٍ وأسْحر (٥) يقُولُ : " سمِع سامِعٌ بِحمْدِ اللَّهِ ، وحُسْنِ بلائِهِ عليْنا (٦) ربَّنـــا صاحِبْنا وأفْضِلْ عليْنا ، عائِذًا باللَّهِ مِن النَّارِ (٧) " (٨) .

---

(١) " الأسود " : العظيم من الحيات .

(٢) قوله ﷺ : " ومن شر ساكن البلد " : قال الخطابي هم الجن الذين هـــم ســكان الأرض والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان ، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل .

(٣) قوله ﷺ : " ووالد وما ولد " : قال الخطابي المراد إبليس وجنوده . والظاهر أن المـراد الاستعاذة من كل صغير وكبير من الحيوان كائناً ما كان .

(٤) رواه أحمد وأبو داود .

(٥) " أسحر " : أي انتهى في سيره إلى السحر ، وهو آخر الليل .

(٦) قوله ﷺ : " سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا " : أي شهد شاهد لنا بحمدنـــا الله وحمدنا لنعمته ، ولحسن فضله علينا . والبلاء : الفضل والنعمة .

(٧) هذا دعاء لله أن يكون صاحباً لنا ، وعاصماً لنا من النار ومن أسبابها .

(٨) رواه مسلم .

دعاء المسافر إذا رأى قرية يريد دخولها

ـ عنْ صُهيْب رضي اللهُ عنْهُ : أنّ النَّبيّ ﷺ لم ير قرية يريد دخولـها إلا قال حين يراها : " اللّهُمّ ربَّ السّموات السّبْع ومَـا أظْلَلْـن ، وربّ الأرضين السَّبْع وما أقْلَلْن ، وربّ الشّياطين وما أضْلَلْن ، وربّ الرّيـاح وما ذريْن ، أسْألُك خيْر هذه القرْية ، وخيْر أهْلها وخيْر ما فيها ، وأعُوذُ بك منْ شرّها ، وشرّ أهْلها وشرّ ما فيها " (١) .

دعاء المسافر إذا نزل منزلاً

ـ عنْ خوْلةَ بنْت حكيم السُّلميّة رضي اللهُ عنْها قالتْ : سمعْتُ رسُـول اللّه ﷺ يقُولُ : " منْ نزل منْزلاً ثُمّ قال : أعُوذُ بكلمات اللّه التّامّات (٢) منْ شرّ ما خلق ، لمْ يضُرّهُ شيْءٌ حتّى يرْتحل منْ منْزله ذلك " (٣) .

التكبير والتسبيح في سير السفر

ـ عنْ جابر بْن عبْد اللّه رضي اللهُ عنْهُما قال : كُنّا إذا صعدْنا كبّرْنـا وإذا نزلْنا سبّحْنا (٤) .

ـ وعنْ ابْن عُمر قـال : كـان النّبيُّ ﷺ وجُيُوشُهُ إذا علوْا الثّنايا (٥)

---

(١) رواه النسائي وابن السني .

(٢) " المراد بكلمات الله " : القرآن . و " التامات " : أي الكاملات .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخاري .

(٥) الطريق العالي في الجبل .

كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا [١] .

استحباب الدعاء في السفر

ـ قد تقدم قول رسول الله ﷺ : " ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ " .

ما يقوله إذا رجع من سفره

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ [٢] يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ " [٣] .

ما يقوله إذا رأى بلدته

ـ عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما أشرف عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : " آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ " فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى دخل الْمَدِينَةَ [٤] .

ويستحب أن يقول ما قدمناه في دعاء المسافر إذا رأى قرية يريد دخولها.

---

[١] رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[٢] هذا الدعاء ليس مختصاً بمن رجع من غزو أو حج أو عمرة ، بل هو مشروع في كل رجوع من سفر مباح .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

[٤] رواه مسلم .

الفصل السادس عشر

الأدعية المتعلقة بالطعام والشراب

التسمية على الطعام والشراب

ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ [١] " [٢] .

ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ " [٣] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ " [٤] .

---

[١] فيه الأدب كي لا يتطلع الإنسان إلى ما في يد الآخرين فعليه ألا يمد يده أمام غيره ممن يجلسون معه على المائدة .

[٢] رواه البخاري ومسلم .

[٣] رواه مسلم .

[٤] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ما يقوله إذا نسي التسمية في أول طعامه

ـ عَنْ عائِشَةَ رضِي اللهُ عنْها قالَتْ : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إذا أكَـل أحَدُكُمْ فَلْيذْكُرِ اسْم اللَّهِ تَعالَى فِي أوَّلِهِ ، فَإنْ نَسِي أنْ يذْكُر اسْم اللَّهِ تَعالَى فِي أوَّلِهِ فَلْيقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أوَّلَهُ وآخِرهُ " [1] .

ـ وعَنْ أُميَّةَ بْنِ مخْشِيٍّ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : كَان رسُـولُ اللَّـهِ ﷺ جَالِسًا ورَجُلٌ يأْكُلُ ، فَلَمْ يُسمِّ حتَّى لَمْ يبْقَ مِنْ طَعامِهِ إلاَّ لُقْمَـةٌ ، فَلَمَّـا رفَعهَا إلَى فِيهِ ، قَال : بِسْمِ اللَّهِ أوَّلَهُ وآخِرهُ ، فَضحِك النَّبِـيُّ ﷺ ثُـمَّ قَالَ : " ما زَال الشَّيْطَانُ يأْكُلُ معهُ ، فَلَمَّا ذكَر اسْمَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ استَقَاء ما فِي بطْنِهِ " [2] .

الدعاء عند الفراغ من الطعام والشراب

ـ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " إنَّ اللَّه لَيرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أنْ يأْكُل الأَكْلَةَ فَيحْمدَهُ علَيْهَا ، أوْ يشْرب الشَّرْبَةَ

---

[1] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[2] رواه أبو داود والنسائي .

فَيحْمَدهُ علَيْها " [١] .

ــ وعنْ أبي أُمامةَ رضِي اللهُ عنْهُ : أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَان إذا رفَع مائدتَــهُ قَال : " الْحمْدُ للَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُباركًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ [٢] ولاَ مُــودَّعٍ [٣] ولاَ مُسْتَغْنًى عنْهُ ربّنَا [٤] " [٥] .

ــ وعنْ أبي سعيدِ الْخُدْرِيِّ رضِــي اللهُ عنْــهُ : أنَّ النَّبِــيَّ ﷺ كَــانَ إذا فرغ مِنْ طَعامِهِ قَال : " الْحمْدُ للَّهِ الَّذِي أطْعمنَا ، وسقَانا ، وجعلَنَــا مُسْلِمِين " [٦] .

ــ وعَنْ أبِي أيُّوب الأنْصارِيِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : كَان رسُــولُ اللَّــهِ ﷺ إذا أكَلَ أوْ شَرِب قَال : " الْحمْدُ للَّهِ الَّذِي أطْعَمَ وَسَــقَى وسَــوَّغَهُ وجعل لَهُ مخْرجًا " [٧] .

ــ وَعنْ مُعَاذِ بْنِ أنَسٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : قَــال رسُــولُ اللَّــهِ ﷺ " منْ أكَلَ طَعَامًا فقَال : الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أطْعَمَنِي هــذَا ورزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ

---

[١] رواه مسلم .

[٢] " غير مكفي " : قال ابن التين : أي غير محتاج إلى أحد لكنه هو الذي يُطعــم عبــاده ويكفيهم ، وهذا قول الخطابي : أنه يُطعِمُ ولا يُطعمُ ، وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هــذا الحديث : أي إن الله تعالى مستغن عن معين وظهير .

[٣] " ولا مودع " : أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه .

[٤] " ولا مستغنى عنه " : أي أنه محتاج إليه غير مستغنى عنه .

[٥] رواه البخاري .

[٦] رواه أبو داود .

[٧] رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [١] .

ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ " [٢] .

دعاء الضيف لصاحب الطعام

ــ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ ﷺ عَلَى أَبِي قَالَ : فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً [٣] فَأَكَلَ مِنْهَا ، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ، قَالَ : فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ادْعُ اللَّهَ لَنَا ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ " [٤] .

ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ

---

[١] رواه ابن ماجة وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

[٢] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

[٣] " الوطبة " : هي قربة لطيفة يكون فيها لبن .

[٤] رواه مسلم .

الْمَلاَئِكَةُ [1] " [2] .

ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ " [3] .

الدعاء لمن سقاه ماء أو لبناً ونحوهما

ــ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حديثه الطويـــل المشـــهور قَالَ : " فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ إِلَيَّ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّـــهُمَّ أَطْعِـــمْ مَـــنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي " [4] .

دعاء الصائم إذا حضر الطعام ولم يفطر

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًـــا فَلْيُصَـــلِّ ، وَإِنْ كَـــانَ مُفْطِـــرًا فَلْيَطْعَمْ [5] " [6] .

---

[1] قد اشتمل هذا الحديث على ثلاث دعوات كلها موجبة للأجر والبركة ، فإن من أفطـــر عنده الصائمون استحق الأجر الموعود به فيمن فطر صائماً ، ومن أكل طعامه الأبــــرار كان له أجر الإطعام موفراً لكون الآكلين له من الأبرار ، ومن صلت عليه الملائكة فقـــد فاز لأن دعوتهم له بالرحمة مقبولة .

[2] رواه أبو داود .

[3] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث صحيح .

[4] رواه مسلم .

[5] قال العلماء : معنى : " فَلْيُصَلِّ " : أي فَلْيَدعُ . ومعنى : " فَلْيَطْعَمْ " : أي فليأكل .

[6] رواه مسلم .

ـ وفي رواية : " فَإنْ كَان مُفْطِرًا فَلْيأكُلْ ، وإنْ كَان صائمًا دعـــا لَـــهُ بالبركَةِ " [1] .

ما يقوله من دعي إلى طعام فتبعه غيره

ـ عنْ أبي مسْعُود الأنْصاريِّ رضيَ اللهُ عنْهُ قَال : دعا رجُـــلٌ النَّبـــيَّ ﷺ لطَعَام صنعه لخَامِس خمْسةٍ ، فتَبِعهُمْ رجُلٌ ، فلَمَّا بلَغ الْباب ، قَـــال النَّبيُّ ﷺ : " إنّ هذا اتَّبعنا ، فإنْ شِئْتَ أنْ تأْذن لهُ ، وإنْ شئْتَ رجـع " قَالَ : لاَ ، بلْ آذنُ لهُ يا رسُول اللّهِ [2] .

لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ رضيَ اللهُ عنْهُ قَال : مَا رأيْتُ رسُول اللّهِ ﷺ عاب طَعَامًا قَطُّ كَانَ إِذا اشْتَهاهُ أكَلَهُ ، وإنْ لَمْ يشْتَهِهِ سكَتَ [3] .

ـ وعَنْ جَابرِ بْنِ عبْدِ اللّهِ رضيَ اللهُ عنْهُمَا : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ سأل أهْلَـــهُ الأُدُمَ ، فَقَالُوا : ما عِنْدنَا إلاَّ خَلٌّ ، فَدعَا بِهِ ، فَجَعلَ يَـــأْكُلُ بِـــهِ ويَقُـــولُ " نِعْمَ الأُدُمَ الْخَلُّ ، نِعْم الأُدُم الْخَلُّ " [4] .

---

[1] رواه النسائي وابن السني .

[2] رواه البخاري ومسلم .

[3] رواه مسلم .

[4] رواه مسلم .

جواز قوله : لا أشتهي هذا الطعام أو ما اعتدت أكله أو نحو ذلك

إذا دعت إليه حاجة

ـ عنْ خَالدُ بْنُ الْوليدِ رضِي اللهُ عنْهُ في حديث الضَّبُّ لما قدموه مشوياً إلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فأهْوَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ بيدهُ إليه ، فقَالُوا : هُــو الضَّبُّ يا رسُول اللَّهِ ، فرفَعَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يدهُ ، فقَال خَالدُ : أحــرامٌ الضَّبُّ يا رسُول اللَّهِ ؟ قَالَ : " لاَ ، ولَكِنَّهُ لَمْ يكُنْ بأرْضِ قوْمي فـأجِدُني أعافُهُ " [١] .

ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

ـ عنْ وَحْشِيُّ بْنُ حرْبٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ : أَنَّ أَصْحابَ النَّبِيّ ﷺ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبعُ ؟ قَالَ : " فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ " قَالُوا : نَعَـمْ قَالَ : " فَاجْتَمِعُوا علَى طَعامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ علَيْهِ يُبـارِكْ لَكُـمْ فِيهِ " [٢] .

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه أبو داود وابن ماجة .

الفصل السابع عشر
الأدعية المتعلقة بالنكاح

خطبة عقد النكاح

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾** [1] **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾** [2] **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾** [3] " [4] .

---

[1] سورة النساء : آية : ١ .

[2] سورة آل عمران : آية : ١٠٢ .

[3] سورة الأحزاب : آية : ٧٠ : ٧١ .

[4] رواه أبو داود .

الدعاء للمتزوج

ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَـوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، حين أخبره أنه تَزَوَّجَ : " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ " [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَـــانَ إِذَا رَفَّــأَ [٢] الإِنْسَانَ أي : إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ : " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، وبَارَكَ عَلَيْــكَ ، وَجَمَـعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ " [٣] .

ـ وَعَنْ عقيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِــي جُشَمَ ، فَقَالُوا : بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ ، فَقَالَ : لاَ تَقُولُوا هَكَذَا ، ولَكِــنْ قُولُــوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ ، وبَارِكْ عَلَيْهِمْ " [٤] .

ـ وَفِي رواية : لاَ تَقُولُوا ذَلِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ نَـــهَانَا عَــنْ ذَلِــكَ وَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ : " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، وبَارَكَ عَلَيْكَ " [٥] .

دعاء الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

ـ يستحب أن يسمي الله تعالى ويــأخذ بناصيتها أول مــا يلقاها ويقول

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] " رفأ " : مأخوذ من رفا الثوب ورفوته رفوا ، والرفاء : الإلتئام والاتفاق ، فهو دعــاء للمتزوج بأن يحصل الإلتئام والاتفاق بينهما .

[٣] رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٤] رواه ابن ماجة .

[٥] رواه الدارمي .

بارك الله لكل واحد منا في صاحبه ، ويقول معه ما روي عنْ عمْرو بْنِ شُعيْب عنْ أبيهِ عنْ جدّهِ رضِي اللهُ عنْهُ : عنِ النّبـيّ ﷺ قـال : " إذا تزوّج أحدُكُمْ امْرأةً أو اشْترى خادمًا فلْيقُلِ : اللّهُـمّ إنـّي أسْألُك خيْرها وخيْر ما جبلْتها عليْهِ [1] وأعُوذُ بك مِنْ شرّها ومِنْ شرّ ما جبلْتها عليْـهِ وإذا اشْترى بعيرًا فلْيأْخُذْ بذرْوةِ سنامِهِ [2] ولْيقُلْ مِثْل ذلك " [3] .

ما يقال عند الجماع

ـ عنِ ابْنِ عبّاس رضِي اللهُ عنْهُما قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : " لـوْ أنّ أحدهُمْ إذا أراد أنْ يأْتِي أهْلهُ قال : بِسْمِ اللّهِ ، اللّهُـمّ جنّبْنا الشّـيْطان وجنِّبِ الشّيْطان ما رزقْتنا ، فإنّهُ إنْ يُقدّرْ بيْنهُما ولدٌ فِي ذلك لمْ يضُـرّهُ شيْطانٌ أبدًا " [4] .

ما يقوله من وُلدَ له مولود

ـ قال تعالى : ﴿ **فلمّا وضعتْها قالتْ ربِّ إنِّي وضعتُها أُنثى واللّهُ أعْلمُ بِما وضعتْ وليْس الذّكرُ كالأُنْثى وإنِّي سمّيْتُها مرْيم وإنِّي أُعيذُها بـك وذُرِّيّتها مِنْ الشّيْطانِ الرّجِيم** ﴾ [5] .

---

[1] " ما جبلتها عليه " : أي ما خلقتها عليه وطبعتها على فعله وحببته إليها .
[2] " ذروة سنامه " : أي أعلاه .
[3] رواه أبو داود وابن ماجة .
[4] رواه البخاري ومسلم .
[5] سورة آل عمران : آية : ٣٦ .

الدعاء عند تحنيك الطفل

ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : وُلِد لِي غُلاَمٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْراهِيم وحَنَّكَهُ بِتَمْرة ودعا له بالبركة [1] .

تسمية المولود

ـ السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة .

ـ فأما استحبابه يوم السابع لما روي عَنْ عمْرِو بْنِ شُعيْب عَنْ أبيه عَنْ جدّه رضي اللهُ عنْهُ : أنَّ النّبِيَّ ﷺ أمر بِتَسْمِيةِ الْمولُود يوْم سابِعِهِ ووضْعِ الأذى عنْهُ والْعقِّ [2] .[3] .

ـ وعَنْ سَمُرة بْنِ جُنْدُبٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ : عنْ رسُولِ اللَّهِ ﷺ قال " كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينٌ بِعقِيقَتِهِ تُذْبحُ عنْهُ يوْم سابِعِهِ ، ويُحْلَقُ رأسُهُ ويُسمَّى " [4] .

وأما يوم الولادة لما روي عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وُلِد لِيَ اللَّيْلَةَ غُلاَمٌ فَسمَّيْتُهُ باسْمِ أَبِي إِبْراهِيمَ " [5] .

ـ وعنه أيضاً قال : ولد لأبي طلحة غلام ، فأتيت به النبي ﷺ فحنكه وسماه عبد الله [6] .

---

[1] رواه البخاري .
[2] " العق " : أي صنع العقيقة للمولود ... وهي الوليمة له .
[3] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
[4] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
[5] رواه مسلم .
[6] رواه البخاري ومسلم .

استحباب تحسين الاسم

ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ " [١] .

أحب الأسماء إلى الله عز وجل

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ " [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ وَهَمَّامٌ ، وَأَقْبَحُهَا : حَرْبٌ وَمُرَّةُ " [٣] .

النهي عن التسمية بالأسماء المكروهة

ـ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ تُسَمِّيَنَّ غُلاَمَكَ يَسَاراً ، وَلاَ رَبَاحًا ، وَلاَ نَجاحًا ، وَلاَ أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَثَمَّ هُوَ ؟ فَلاَ يَكُونُ ، فَيَقُولُ : لاَ ، إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلاَ تَزِيدُنَّ عَلَيَّ " [٤] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ أَخْنَعَ [٥]

---

[١] رواه أبو داود بإسناد جيد .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه أبو داود والنسائي وغيرهما .

[٤] رواه مسلم .

[٥] " أخنع " : أوضع وأذل وأرذل .

اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ " [١] .

ــ وفي رواية : " أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُـــهُ وَأَغْيَظُـــهُ عَلَيْهِ رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ ، لاَ مَلِكَ إِلاَّ اللَّهُ " [٢] .

وجاء في الصحيح عن سُفْيَانُ بن عيينة قَالَ : مَلِكَ الأَمْلاَكِ مِثْلُ شَــاهَانْ شَاهْ .

استحباب تغير الاسم إلى أحسن منه

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ ، فَقِيــلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ " [٣] .

ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَـــةَ وَقَالَ : " أَنْتِ جَمِيلَةٌ " [٤] .

ــ وفي رواية لمسلم : " أَنَّ ابْنَةَ لِعُمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَــةُ فَسَــمَّاهَا رَسُولُ ﷺ جَمِيلَة " .

ــ وغير اسم حزن إلى سهل ، وغير اسم أصرم إلى زرعة ، وســـمي حرباً سلماً ، وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضاً يقال لها عقرة سـماها خضرة ، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزينة سماهم بنـــي الرشدة .

---

[١] رواه البخاري ومسلم .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه البخاري ومسلم .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

الفصل الثامن عشر

السلام وما يتعلق به

فضل السلام والأمر بإفشائه

ـ قال الله تعالى : ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيَّة فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها ﴾ [1] .

ـ وعنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ عمْرو رضي اللهُ عنْهما : أنَّ رجُلاً سأل رسُول اللّه ﷺ أيُّ الإسْلام خيْرٌ ؟ قال : " تُطْعِمُ الطّعام ، وتَقْرأُ السّلام على منْ عرفْت ، ومنْ لمْ تعْرفْ " [2] .

ـ وعنْ أبي هُريْرة رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : " لا تدْخُلُون الْجنّة حتّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمنُوا حتّى تحابُّوا ، أو لا أدُلُّكُمْ على شيْءٍ إذا فعلْتُمُوهُ تحاببْتُمْ ، أفْشُوا السّلام بيْنكُمْ " [3] .

ـ وعنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ سلام رضي اللهُ عنْهُ قال : سمِعْتُ رسُولُ اللّه ﷺ يقُولُ : " أيُّها النّاسُ أفْشُوا السّلام ، وأطْعِمُوا الطّعام ، وصلُّوا والنّاسُ نيامٌ تدْخُلُوا الْجنّة بسلام " [4] .

---

[1] سورة النساء : اية : ٨٦ .

[2] متفق عليه .

[3] رواه مسلم .

[4] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ـ وعنْ أبي شُريْح رضي اللهُ عنْهُ أنّهُ قال : يا رسُول اللّـــهِ أخْـبِرْني بشَيء يُوجبُ لي الْجنّةَ قال : " طَيِّبُ الْكَلاَمِ ، وبذْلُ السّــلاَمِ ، وإطْعــامُ الطّعامِ " [1] .

ـ وعنْ الطُّفَيْلَ بْن أُبيِّ بْنِ كَعْب أنّهُ كان يأْتِي عبْد اللّهِ بْن عُمر فيغْـدُو معهُ إِلَى السُّوقِ ، قال : فإذا غدوْنا إِلَى السُّوق لَمْ يمُرَّ عبْدُ اللّه بْنُ عُمر علَى سقاط [2] ، ولاَ صاحب بيعةٍ ، ولاَ مسْكين ، ولاَ أحد إلاَّ سلّم علَيْـهِ قَال الطُّفيْلُ : فجئْتُ عبْد اللّهِ بْن عُمر يوْمًا فاسْتتْبعني إلى السُّوق فقُلْـتُ لَهُ وما تصْنعُ في السُّوقِ وأنْت لاَ تقِفُ على الْبيِّع ولاَ تسْأَلُ عن السِّـلَعِ ولاَ تَسُومُ بِها ولاَ تجْلِسُ فِي مجالسِ السُّوقِ ؟ وأقُولُ اجْلِسْ بنَـا هاهُنَـا نَتحدّثُ ، فقَال لِي عبْدُ اللّهِ بْنُ عُمر يا أبا بطْن ـ وكَان الطُّفيْلُ ذا بطْـن إنّما نَغْدُو منْ أجْلِ السّلاَمِ نُسلِّمُ علَى منْ لَقِينا [3] .

كيفية السلام

ـ يستحب أن يقول المبتدئ بالســلام : الســلام عليكــم ورحمــة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المُسلَّم عليه واحداً ؟

ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتـــه ، فيــأتي بــواو العطف في قوله : وعليكم .

ـ عَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصيْنٍ رضي اللهُ عنْهُما : أنّ رجُلاً جــاء إِلَى النّبِيِّ

---

[1] رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[2] أي : بياع السقط وهو رديء المتاع .

[3] رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح .

ﷺ فقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : " عَشْرٌ " ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : "عِشْرُونَ " ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : " ثَلاَثُونَ " [١] .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ " قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، قَالَتْ : وَهُوَ يَرَى مَا لاَ أَرَى [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " لاَ تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلاَمُ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى " [٣] .

آداب السلام

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ " [٤] وَفِي رواية البخاري : " وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ " .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلاَمِ " [٥] .

---

[١] رواه أحمد وأبو داود .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٤] متفق عليه .

[٥] رواه أبو داود بإسناد جيد .

ـ وقال ﷺ في الحديث الصحيح : " وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ " [1] فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام .

استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فِي حديثِ المسيء أنه جَاءَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَقَالَ : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ [2] .

ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا " [3] .

تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم

واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ

---

[1] رواه مسلم عن أبي أيوب الأنصاري .

[2] متفق عليه .

[3] رواه أبو داود .

فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " (١) .

ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ : " إِذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ " (٢) .

ـ وعَنْ أُسامةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مَجْلِسٍ فِيـهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ـ عَبَدةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ (٣) .

السلام على الصبيان

ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقَالَ : كَانَ رسول الله ﷺ يفعله (٤) .

استحباب السلام إذا قام من المجلس

وفارق جلساءه أو جليسه

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عَنْهُ قَال : قَال رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : " إِذَا انْتَهى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَـلِّمْ ، فَلَيْسَـتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ " (٥) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه

وكراهية الانحناء ومعانقة القادم من سفر

ــ عن الْبراءِ بْنِ عازبٍ رضي الله عنْهُما قال : قال رسُولُ اللّــــهِ ﷺ " ما مِنْ مُسْلِميْنِ يلْتقِيانِ فيتصافحانِ إلاَّ غُفِر لهُما قبْل أنْ يفْترِقا " [١] .

ــ وعنْ أبي ذرٍّ رضِيَ اللهُ عنْهُ قال : قال لي النّبيُّ ﷺ : " لا تحقِـرنَّ مِن الْمعْرُوفِ شيْئًا ، ولوْ أنْ تلْقى أخاك بوجْهٍ طلْقٍ " [٢] .

ــ وعنْهُ رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : " تبسُّمُك في وجْـهِ أخيك لك صدقةٌ " [٣] .

ــ وعنْ أنسِ بْنِ مالكٍ رضي اللهُ عنْهُ قال : قال رجُلٌ يا رسُـول اللّــهِ الرَّجُلُ مِنّا يلْقى أخاهُ أوْ صديقهُ أينْحني لهُ ؟ قال : " لا " قال : أفيلْتزِمُـهُ ويُقبِّلُهُ ؟ قال : " لا " قال : أفيأْخُذُ بيدِهِ ويُصافِحُهُ ؟ قال : " نعمْ " [٤] .

ــ وعنْ عائشة رضي اللهُ عنْها قالتْ : قدِم زيْدُ بْــنُ حارِثــة الْمدِينـــة ورسُولُ اللّهِ ﷺ في بيْتِي فأتاهُ فقرع الْباب ، فقام إليْهِ رسُولُ اللّــهِ ﷺ يجُرُّ ثوْبهُ فاعْتنقهُ وقبّلهُ [٥] .

---

[١] رواه أبو داود والترمذي .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

[٤] رواه الترمذي .

[٥] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الفصل التاسع عشر

الاستئذان وتشميت العاطس

وما يتعلق بهما

ـ قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا** [١] **وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا** ﴾ [٢] .

ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الاسْتِئْذَانُ ثَلاَثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ [٣] وَإِلاَّ فَارْجِعْ " [٤] .

ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ " [٥] .

ـ وَعَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ حِرَاشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَأَلِجُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ : " اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ : قُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ " فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ، فَأَذِنَ لَهُ

---

[١] أي : تستأذنوا .

[٢] سورة النور : آية : ٢٧ .

[٣] أي : فادخل .

[٤] متفق عليه .

[٥] متفق عليه .

النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ (1) .

ـ وَعَنْ كَلَدَةَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " ارْجِعْ فَقُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ " (2) .

بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن من أنت ؟

أن يقول فلان فيسمى نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية

وكراهة قوله " أنا " ونحوها

ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ : " مَنْ هَذَا " فَقُلْتُ أَبُو ذَرٍّ (3) .

ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ : " مَنْ هَذَا " فقُلْتُ : أَنَا ، فقَالَ : " أَنَا أَنَا " كَأَنَّهُ كَرِهَهَا (4) .

استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

---

(1) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(2) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

(3) متفق عليه .

(4) متفق عليه .

الْعُطاس [١] ويَكْرَهُ التَّثَاؤُب ، فَإِذا عطَس أَحدُكُمْ وحمِد اللَّه كَـان حقًّـا علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يقُولَ لَهُ : يرْحمُك اللَّهُ ، وأَمَّا التَّثَـاؤُبُ فَإِنَّمَـا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذا تَثَاءب أَحدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاع ، فَإِنَّ أَحدكُـمْ إِذَا تَثَاءَب ضَحِك مِنْهُ الشَّيْطَانُ " [٢] .

ـــ وعَنْهُ رضِي اللهُ عنْهُ : عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـال : " إِذَا عطَـس أَحدُكُـمْ فَلْيقُل : الْحمْدُ للَّهِ ، ولْيقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صاحِبُهُ : يرْحمُك اللَّهُ ، فَإِذا قَـالَ لَهُ : يرْحمُك اللَّهُ ، فَلْيقُلْ : يهْدِيكُمُ اللَّهُ ويُصْلِحُ بالَكُمْ [٣] " [٤] .

ـــ وعَنْ أَبِي مُوسَى رضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُـولُ " إِذَا عَطَس أَحَدُكُمْ فَحمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ " [٥] .

ـــ وعنْ أَنَسِ بْنِ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : عطَس عِنْـد النَّبِـيِّ ﷺ رجُلاَنِ فَشَمَّتَ أَحدهُما ، ولَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فَقَـال الَّـذِي لَـمْ يُشَـمِّتْهُ عَطَسَ فُلاَنٌ فَشَمَّتَّهُ ، وعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟ قَالَ : " إِنَّ هذَا حَمِدَ اللَّهَ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ " [٦] .

ـــ وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعاً ، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات .

---

[١] قال العلماء : معناه أن العطاس سببه محمود ، وهو خفة الجسـم التـي تكـون لقلـة الأخلاط وتخفيف الغذاء ، وهو أمر مندوب إليه لأنه يضعف الشـهوة ويسـهل الطاعـة والتثاؤب بضد ذلك ، والله أعلم .

[٢] رواه البخاري .

[٣] " بالكم " : أي شأنكم .

[٤] رواه البخاري .

[٥] رواه مسلم .

[٦] متفق عليه .

ـ عنْ سلَمةَ بْنِ الأكْوعِ رضِيَ اللهُ عنْهُ : أنَّهُ سمِعَ النَّبيَّ ﷺ وعطَـسَ رجُلٌ عِنْدهُ فقَالَ لَهُ : " يرْحمُك اللَّهُ " ثُمَّ عطَس أُخْرَى فقَال لهُ رسُـولُ اللَّهِ ﷺ : " الرَّجُلُ مزْكُومٌ " [١] .

ـ وفِي رِوايةٍ قَالَ : عطَس رجُلٌ عِنْد رسُولِ اللَّهِ ﷺ وأنَا شاهِدٌ ، فقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يرْحمُك اللَّهُ " ثُمَّ عطَس الثَّانِيةَ أو الثَّالِثَـةِ ، فقَـالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يرْحمُك اللَّهُ ، هذا رجُلٌ مزْكُومٌ " [٢] .

ما يقال للكافر إذا عطس

ـ عنْ أبِي مُوسَى رضِي اللهُ عنْهُ قَالَ : كَانَ الْيهُودُ يَتعاطَسُـونَ عِنْـدَ النَّبِيِّ ﷺ يرْجُون أنْ يقُولَ لَهُمْ يرْحمُكُمُ اللَّهُ ، فيقُـولُ : يـهْدِيكُمُ اللَّـهُ ويُصلِحُ بالَكُمْ [٣] .

آداب العطاس والتثاؤب

ـ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا عَطَسَ وَضعَ يَدَهُ أوْ ثَوْبَهُ علَى فِيهِ وخَفَضَ ـ أوْ غضَّ ـ بِهَا صوْتَهُ [٤] .

ـ وعنِ أبِي سعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّـهِ ﷺ " إذَا تثَاءَبَ أحدُكُمْ فلْيُمْسِكْ بيده علَى فِيهِ فَإنَّ الشَّيْطَانَ يدْخُلُ " [٥] .

---

[١] رواه مسلم .
[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح
[٣] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
[٤] شك الراوي أي اللفظين قال ، رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
[٥] رواه مسلم .

الفصل العشرون

الأدعية المتعلقة بالظواهر الكونية

الأذكار المشروعة في الكسوف والخسوف

ـ كسوف الشمس [١] : هو ميلها إلى السواد ، بسبب حيلولة القمر بينها وبين الأرض .

ـ وخسوف القمر : ذهاب ضوئه أو بعضه ، بسبب حيلولة الأرض بينه وبين الشمس .

ـ ويسن للمسلم إذا رأى كسوف الشمس ، أو خسوف القمر ، أن يُهرع إلى الصلاة ، ويُكثر من ذكر الله تعالى ومن الدعاء .

ـ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ ، فَادْعُوا اللَّهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا " [٢] .

ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ " [٣] .

---

[١] المراد بالكسوف في نظر الفقهاء : كسوف الشمس والمراد بالخسوف : خسوف القمر.

[٢] رواه البخاري .

[٣] رواه البخاري .

أدعية الاستسقاء

ــ الاستسقاء معناه : طلب سقي الماء من الله عز وجل للبلاد والعبـــاد بالصلاة والدعاء والاستغفار ، عند حصول الجدب وانقطاع المطر [١] .

ــ أدعية الاستسقاء :

ــ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْـتَقْبَلَ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَائِمًـا ثُـمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ [٢] فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَـا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّـهُمَّ أَغِثْنَا " [٣] .

ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٍ[٤] وَلاَ يَخْطِرُ لَهُمْ فَحْلٌ [٥] فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا [٦]

---

[١] سبب الجدب وقلة المطر : الذنوب وكثرة المعاصي ، يشهد لذلك قوله ﷺ : " لم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعـوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا " رواه ابن ماجة .

[٢] " انقطعت السبل " : أي لا يجدون ما يحملونه إلى السوق .

[٣] رواه البخاري ومسلم في حديث .

[٤] " لا يتزود لهم راع " : أي لا يجد ما يأكله من شدة القحط .

[٥] " لا يخطر لهم فحل " : أي لا يحرك ذنبه لما لحقه من الضعف لقلة المراعى .

[٦] " الغيث " : المطر . و " المغيث " : المنقذ من الشدة .

مريئًا [١] طَبَقًا [٢] مريعًا [٣] غدقًا [٤] عاجلاً غَيْرَ رائثٍ [٥] " ثُمَّ نـــزل فَمَا يأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ [٦] إِلاَّ قَالُوا : قَدْ أُحْيِينَا [٧] .

ـ وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضيَ اللهُ عنْهُ : قَالَ كَـــانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ : " اللَّهُمَّ اسْقِ عبادك وبهائمك ، وانْشُرْ رحْمتَك ، وأَحْيِ بلَدك الْمَيِّتَ " [٨] .

ـ ولقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، أن عمر بـــن الخطـــاب خـــرج يستسقي فما زاد على الاستغفار ، ثم رجع ، فقالوا : يا أمير المؤمنيـــن ما رأيناك استسقيت ؟ فقال : لقد طلبت المطر بمجاديع الســـماء التـــي يُستنزل بها المطر ثم قرأ : **﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾** [٩] **﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُـــوبُوا إِلَيْـــهِ يُرْسِـــلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾** [١٠] .

---

[١] " مريئا " : محمود العاقبة .

[٢] " الطبق " : المطر العام الذي ينزل على كل أرض وفي كل واد .

[٣] " المريع " : الذي يأتي بالخصب والزيادة .

[٤] " الغدق " : الكثير .

[٥] " الرائث " : المبطئ الذي لا ينزل على عجل .

[٦] " الوجه " : هو الجهة . أي لا يأتي قوم من جهة إلا قالوا أُحيينا بالمطر .

[٧] رواه ابن ماجة .

[٨] رواه أبو داود .

[٩] سورة نوح : آية ١٠ : ١١ .

[١٠] سورة هود : اية : ٥٢ .

الدعاء إذا رأى المطر

ـ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : " اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا " [١] .

ـ وفي رواية : " اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا " مرتين أو ثلاثاً [٢] .

الذكر بعد نزول المطر

ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ [٣] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : " هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ " قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ [٤] كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ " [٥] .

---

[١] رواه البخاري .

[٢] رواه ابن ماجة .

[٣] " إثر سماء " : يعني المطر .

[٤] قال العلماء : إن قال مسلم : مطرنا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر ، صار كافراً مرتداً بلا شك ، وإن قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر ، واختلفوا في كراهته ، والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار ، وهذا ظاهر الحديث ، ونص عليه الشافعي رحمه الله في الأم وغيره ، والله أعلم .

[٥] رواه البخاري ومسلم .

الدعاء إذا نزل المطر وخيف منه الضرر

ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا " قَالَ أَنَسٌ : وَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةً [1] وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ [2] مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ [3]، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، فَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ [4] مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ

---

[1] " قزعة " : أي السحاب المتفرق .

[2] " سلع " : جبل من المدينة .

[3] أي : مستديرة .

[4] السائل الذي طلب الدعاء أولاً ، دخل بعد أسبوع يطلب من الرسول ﷺ أن يدعو الله أن يمسك المطر لكثرته .

قَالَ : " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا [١] وَلاَ عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ [٢] وَالظِّرَابِ [٣] وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ " فَأَقْلَعَتْ [٤] وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ [٥] .

الدعاء إذا هاجت الريح

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ " [٦] .

ـ وَعَنْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ [٧] اللَّهِ ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلاَ تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا " [٨] .

---

[١] " حوالينا " بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل أو أمطر : والمراد اصرف المطر عن الأبنية والدور .

[٢] " الآكام " : الأماكن المرتفعة .

[٣] " الظراب " : هو الجبل المنبسط الذي ليس بالعالي وقال الجوهري الرابية الصغيرة .

[٤] " أقلعت " : أمسكت عن المطر .

[٥] رواه البخاري ومسلم .

[٦] رواه مسلم .

[٧] " روح " : رحمة .

[٨] رواه أبو داود بإسناد حسن .

الدعاء إذا سمع الرعد

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْـــدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَـــةُ مِـــنْ خِيفَتِهِ [1] . وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفـــي مـــن ذلـــك الرعد .

الدعاء عند رؤية الهلال

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ ، وَالسَّـــلَامَةِ وَالإِسْلَامِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ رَبُّنَا وَتَرْضَى ، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ " [2] .

الدعاء عند رؤية القمر

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَـــرِ فَقَـــالَ " يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ [3] " [4] .

---

[1] روي بالإسناد الصحيح في الموطأ .

[2] رواه الدارمي .

[3] قوله ﷺ : " من شر هذا الغاسق إذا وقب " يعني القمر ، والغسق : الظلمـــة ، يقـــال غسق إذا أظلم ودخل في المغيب قال ابن سيده : وقب وقوبا دخل في الظل الذي يكسفه .

[4] رواه الحاكم والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الفصل الحادي والعشرون

أدعية متفرقة

ـ هذا الفصل أنثر فيه إن شاء الله تعالى أذكار ودعوات متفرقة يعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه .

ما يقوله إذا دخل بيته

ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ " [١] .

ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ [٢] وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا ، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا

---

[١] رواه مسلم .

[٢] " المولج " : المدخل .

ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ " [١] .

ــ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ " يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْـــكَ وَعَلَـــى أَهْـلِ بَيْتِكَ " [٢] .

ما يقوله عند خروجه من بيته

ــ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِـــهِ قَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ [٣] " [٤] .

ــ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَالَ ــ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ــ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلاَ حَــوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ : كُفِيتَ وَوُقِيـــتَ وَهُدِيـــتَ ، وَتَنَحَّـــى عَنْــهُ الشَّيْطَانُ [٥] " [٦] .

---

[١] رواه أبو داود وإسناده صحيح .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٣] هذا الحديث يرسم للمؤمن عمله عقب خروجه من منزله فهو مستعين بـــالله لا يطلـــب سطوة ، ويرجو ألا يكون سبباً في شر لأحد ، وهـــذا خلـــق المســـلم الحـــق ونســـأل الله الهداية .

[٤] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث صحيح .

[٥] " وقيت " : حفظت وحميت . " تنحى " : ابتعد عنه .

[٦] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ما يقوله إذا لبس ثوبه

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (١) .

ما يقوله إذا لبس ثوباً جديداً

ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا ، سَمَّاهُ بِاسْمِهِ : عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ، ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ ، وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ (٢) " (٣) .

ما يقوله لمن لبس ثوباً جديداً

ـ رأى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَوْبًا فَقَالَ : " الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا " (٤) .

ـ قال أبو نضرة : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم على

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .

(٢) " خير ما صنع له " : ستر العورة ، والخروج به إلى الصلاة ، ومقابلة الأصدقاء " وشر ما صنع له " : الاختيال والشهرة والتباهي .

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

(٤) رواه ابن ماجة وابن السني .

صاحبه ثوباً قال : تُبْلِي ويُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى [1] .

ما يقوله إذا خلع ثوبه

ــ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ " [2] .

ما يقوله إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا " [3] .

ما يقوله عند سماع نباح الكلب

ــ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلاَبِ ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لاَ تَرَوْنَ " [4] .

---

[1] ذكره البيهقي .

[2] رواه الترمذي وغيره ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

[3] رواه البخاري .

[4] رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

ما يقوله إذا عثرت الدابة

أو ما يقوم مقامها (سيارة أو غيرها)

ـ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ ، فَقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : " لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ، تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ [١] " [٢] .

ما يقوله إذا غضب

ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [٣] .

ـ وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ [٤] فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ

---

[١] إن الشيطان يتعاظم لأنه يكون قد أصاب من المؤمن شيئاً ، إذ غفل المؤمن عن ذكر الله ، ومن ذلك ما يفرح الشيطان ، ثم إن الشيطان يتعاظم حينما يرى ابن آدم يدعو عليه بالتعاسة فلا يهمه ذلك ، فهل دعوة الإنسان على الشيطان بالتعاسة أشد من لعنة الله للشيطان ؟ ولكن إذا ذكر المؤمن اسم الله ، فإن الشيطان يتضاءل ولا يجد له سبيلاً على هذا الذاكر والله أعلم .

[٢] رواه أبو داود .

[٣] سورة الأعراف : آية : ٢٠٠ .

[٤] " يستبان " : أي يسب كل منهما صاحبه .

النَّبِيُّ ﷺ : " إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِـــدُ ، لَـــوْ قَـــالَ " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِـــيَّ ﷺ قَالَ : " تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ " [1] .

ـ وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَـا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ " [2] .

ـ وفي حديث آخر أنه أمر من غضب إن كان قائماً أن يجلـــس ، وإن كان جالساً أن يضطجع .

ـ ولا تنس أخي المسلم أن من أهم الأمـــور التـــي تعـــالج الغضـــب استحضار ثواب كظم الغيظ والعفو ، وليس أدل على هذا الثواب مـــن قوله تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** (١٣٣) **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِـــي السَّـــرَّاءِ وَالضَّـــرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : " لاَ تَغْضَبْ ولك الْجَنَّةَ " [4] .

ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَـــالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْـــدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَـــةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْـــدٌ ابْتِغَاءَ

---

[1] رواه أبو داود .

[2] رواه أبو داود .

[3] سورة آل عمران : آية : ١٣٣ : ١٣٤ .

[4] رواه أحمد .

وَجْهِ اللَّهِ " (١) .

ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَـــاهُ اللَّـــهُ تَبَـــارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ " (٢) .

ما يقال في المجلس

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّـــهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّـــوَّابُ الرَّحِيمُ (٣) .

كفارة المجلس

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـــنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِـــنْ مَجْلِسِـــهِ ذَلِـــكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ " (٤) .

ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـــالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) رواه ابن ماجة .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

يَقُولُ بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : " سُبْحَانَكَ اللَّـــهُمَّ وَبِحَمْـدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ " فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : " كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ " [١] .

كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْــلِ جِيفَــةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً [٢] " [٣] .

الذكر في الطريق

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ : " مَـا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً [٤] ، وَمَـا مِـنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً " [٥] .

---

[١] رواه أبو داود .

[٢] والحسرة هنا ــ للمؤمن فيتحسر على ما فاته من ثواب ودرجات في الجنة والله أعلم .

[٣] رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[٤] " ترة " : أي حسرة وندامة .

[٥] رواه أحمد .

ما يقوله إذا دخل السوق

ــ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّــــهِ ﷺ " مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْــــكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُــوَ عَلَــى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْــفَ أَلْــفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " (١) .

ــ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ إِذَا دَخَــلَ السُّوقَ قَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ ، وَخَيْرَ مَــا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا : اللَّــــهُمَّ إِنِّـــي أَعُــوذُ بِــكَ أَنْ أُصِيبَ فِيها يَمِيناً فاجِرَةً ، أَوْ صَفْقَةً خاسِرَةً " (٢) .

ما يقوله إذا رأى مبتلى

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَــــنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً ، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلاَءُ (٣) " (٤) .

---

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجة .

(٢) رواه الطبراني والحاكم .

(٣) قال العلماء : ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يسمع نفسه ، ولا يســمعه المبتلــى لئلا يتألم قلبه بذلك ، إلا أن تكون بليته معصية ، فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف مــن ذلك مفسدة .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ما يقوله إذا نظر في المرآة

ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نظر فِي المرآة قَالَ " الحَمْدُ للهِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي " [1] .

ما يقوله إذا رأى من نفسه أو ماله أو أخيه ما يعجبه

ـ قال تعالى : ﴿ **وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ** ﴾ [2] .

ـ وَعَنْ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ أَخِيهِ شَيئاً يُعْجِبُهُ ، فَلْيَدعُ بالبَرَكَه ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ " [3] .

ما يقوله إذا رأى ما يحب وما يكره

ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : " الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ " وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : " الْحَمْدُ للَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ " [4] .

---

[1] رواه ابن السني .

[2] سورة الكهف : آية : ٣٩ .

[3] رواه النسائي .

[4] رواه ابن ماجة وابن السني بإسناد جيد .

ما يقوله إذا اشترى غلاماً أو دابة

ـ يستحب في الأول أن يأخذ بناصيته ويقول : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ [1] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ " .

ـ وقد سبق في أدعية النكاح الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره .

ما يقوله إذا رأى الباكورة من الثمر

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ فَيَقُولُ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَفِي ثِمَارِنَا ، وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا ، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ " ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدَانِ [2] .

ما يقوله لمن صنع إليه معروفاً

ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ " [3] .

---

[1] أي ما خلق عليه وطبع على فعله .

[2] رواه مسلم .

[3] رواه النسائي .

ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاَءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " [1] .

ـ وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ " [2] .

ما يقوله لأخيه إذا عرض عليه ماله

ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ ، وَأُزَوِّجُكَ ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا [3] .

ما يقوله لأخيه إذا وفاه دينه

ـ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ ، وَقَالَ " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالأَدَاءُ " [4] .

---

[1] رواه البخاري .

[2] رواه الترمذي وحسنه .

[3] رواه البخاري .

[4] رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع .

ما يقوله لأخيه إذا قال له : غفر الله لك

ـ " ولك " [١] .

ما يقوله لأخيه إذا قال له : بارك الله فيك

ـ " وفيك بارك الله " [٢] .

إعلام الرجل أخاه أنه يحبه

ـ عنِ الْمِقْدامِ بْنِ معْد يكَرِب رضي اللهُ عنْهُ : عنِ النَّبِـــيِّ ﷺ قـــال " إذا أحبَّ الرَّجُلُ أخاهُ فلْيُخْبِرْهُ أنَّهُ يُحِبُّهُ " [٣] .

ما يقوله لأخيه إذا قال له : إني لأُحبك

ـ عنْ أنَسِ بْنِ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنْهُ : أنَّ رجُلاً كَان عِنْد النَّبِيِّ ﷺ فَمرَّ بهِ رجُلٌ فقَالَ : يا رسُولَ اللَّهِ ، إنِّي لأُحِبُّ هذا ، فَقَالَ لَـــهُ النَّبِـــيُّ ﷺ " أعلَمْتَهُ " قَالَ : لاَ ، قَالَ : " أعلِمْهُ " فَلَحِقَهُ فَقَالَ : إنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّـــهِ فَقَالَ : أحبَّكَ الَّذِي أحْبَبْتَنِي لَهُ [٤] .

---

[١] رواه أحمد والنسائي عن عاصم عن عبد الله بن سرجس .

[٢] رواه ابن السني .

[٣] رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[٤] رواه أبو داود .

ما يقوله لأخيه إذا رآه يضحك

ــ " أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ " [1] .

ما يقوله المسلم إذا مَدح المسلم

ــ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : " أَحْسِبُ فُلاَنًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ ــ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ ــ كَذَا وَكَذَا " [2] .

ما يقوله المسلم إذا زُكي

ــ كان على رضى الله عنه إذا أُثني عليه يقول : اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون .

ما يقوله إذا شرع في إزالة منكر

ــ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ

---

[1] رواه البخاري ومسلم في حديث عن سعد بن أبي وقاص .

[2] رواه مسلم .

وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاَثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : " **﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾** [1] **﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾** [2] " [3] .

التبري من أهل البدع والمعاصي

ـ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ [4] . [5] .

كفارة من حلف باللات والعزى

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ : وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى ، فَلْيَقُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ " [6] .

---

[1] سورة الإسراء : آية : ٨١ .

[2] سورة سبأ : آية : ٤٩ .

[3] رواه البخاري ومسلم .

[4] " الصالقة " : الصائحة بصوت شديد . " والحالقة " : التي تحلق رأسها عند المصيبة " والشاقة " : التي تشق ثيابها عند المصيبة .

[5] رواه البخاري ومسلم .

[6] رواه البخاري ومسلم .

ـ فهذا كفارة لأن النبي ﷺ قال : " منْ حلفَ بغيْرِ اللَّهِ فقدْ أشْرك " [1] وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله ، ومن قال تعال أقامرك فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل ، وكفارة هذه الكلمة بضد القمار وهو إخراج المال بحق في مواضعه وهو الصدقة .

ما يقوله من ضاع له شيء

ـ كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئاً (ضاع منه) قل : اللهم رب الضالة ، هادي الضالة ، تهدي من الضلالة ، رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من عطائك وفضلك .

ـ وقد قيل : أن من ضاع له شيء فقال : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ضالتي ، ردها الله تعالى عليه .

ما يقوله إذا تطير بشيء

ـ عنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عمْرو رضِيَ اللهُ عنْهُما قَالَ : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ منْ ردَّتْهُ الطِّيرَةُ مِنْ حاجةٍ فَقَدْ أشْركَ ، قَالُوا : يا رسُول اللَّهِ ما كَفَّارةُ ذَلِكَ ، قَالَ : " أنْ يَقُولَ أحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُكَ ولاَ طَيْرَ إلاَّ طَيْرُكَ ولاَ إلَهَ غيْرُكَ " [2] .

---

[1] رواه أبو داود عن ابن عمر .

[2] رواه أحمد وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة .

ـ وعنْ مُعاويةَ بْنِ الْحكَمِ السُّلَميِّ رضي اللهُ عنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُولَ اللّهِ مِنَّا رجالٌ يتَطَيّرُون ، قَال : " ذاك شَيْءٌ يجدُونَهُ في صدُورِهِمْ فَلاَ يصُدَّنَّكُمْ " [١] .

ـ وعنْ أَنَسِ بْنِ مالكِ رضِي اللهُ عنْهُ : عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال : " لاَ عدْوى [٢] ولاَ طيرة ، ويُعْجِبُني الْفَأْلُ " قَالُوا : وما الْفَأْلُ ؟ قَال : " كَلِمةٌ طَيِّبةٌ " [٣] .

ـ وكان النبي ﷺ يعجبه الفأل ، كما كان في سفر الهجرة فلقيهم رجل فقال : " ما اسمك " قال : بريدة ، قال : " برد أمرنا " .

ـ وعنْ أَنَسِ بْنِ مالكِ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللّهِ ﷺ " رأَيْتُ ذات لَيْلَةٍ فيما يرى النَّائمُ كَأَنَّا فِي دارِ عُقْبةَ بْنِ رافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَاب ، فَأوَّلْتُ الرِّفْعةَ لَنَا فِي الدُّنْيا ، والْعاقِبةَ فِي الآخِرةِ وأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَاب " [٤] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] قول النبي ﷺ : " لا عدوى " أي بالمرض . فالعدوى ليست على إطلاقها إذ أن المريض يمرض بمرض معد لا يلزم أن يعدي كل من حوله أو كل من يتصل به ، بل أنه يعدي فقط من لديه استعداد لتلقي الميكروب بأن يكون جسمه لا يحمل المناعة الكافية وقد قيل للنبي ﷺ فإنا نضع الجمل الأجرب وسط الجمال فيعديها ، قال لهم : فمن أعدى الأول ؟ إذن فالقضية قضية استعداد الجسم ومناعته ، وهذا ما أكده الطب الحديث والله أعلم .

[٣] رواه البخاري .

[٤] رواه مسلم .

قول الرجل للرجل مرحباً

ـ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ ، قَالَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " مَنْ هَذِهِ " فَقُلْتُ : أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : " مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ " [١] .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ ، فَإِذَا هَارُونُ قَالَ : هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [٢] .

ما يقال عند التعجب

ـ " سُبْحَانَ اللَّهِ ! " [٣] .

ما يقال عند الأمر السار

ـ " اللَّهُ أَكْبَرُ " [٤] .

ما يقال عند الفزع

ـ " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " [٥] .

---

[١] رواه البخاري في حديث .

[٢] رواه البخاري .

[٣] رواه البخاري ومسلم في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[٤] رواه البخاري في حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[٥] رواه مسلم في حديث عن زينب بنت جحش رضي الله عنها .

لا يقال ما شاء الله وشاء فلان

ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ " (١) .

لا يقال عبدي وأمتي

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي وَأَمَتِي ، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : غُلاَمِي وَجَارِيَتِي ، وَفَتَايَ وَفَتَاتِي " (٢) .

لا يقولن ربي لسيده

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمُ اسْقِ رَبَّكَ ، أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : رَبِّي وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي ، مَوْلاَيَ ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أَمَتِي ، وَلْيَقُلْ : فَتَايَ فَتَاتِي ، غُلاَمِي " (٣) .

ما يقال عند مجادلة أهل الكتاب

ـ قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ**

---

(١) رواه أبو داود وأحمد .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلـــهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ (١) .

ــ وقال تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا مـــن دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (٢) .

ــ وقال تعالى : ﴿ يا أهـــل الكتاب لم تكفـــرون بآيـــات اللـــه وأنتـــم تشهدون (٧٠) يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحـــق وأنتم تعلمون ﴾ (٣) .

ما يقوله الداعي إذا لم يُتبع

ــ قال تعالى : ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلـــت وهو رب العرش العظيم ﴾ (٤) .

ما يقوله الداعي إذا ضاق صدره

ــ قال تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فســبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (٥) .

---

(١) سورة العنكبوت : اية : ٤٦ .

(٢) سورة ال عمران : اية : ٦٤ .

(٣) سورة ال عمران : اية : ٧٠ : ٧١ .

(٤) سورة التوبة : اية : ١٢٩ .

(٥) سورة الحجر : اية : ٩٧ : ٩٩ .

الفصل الثاني والعشرون

من جوامع أدعية النبي ﷺ

ـ قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [١] .

ـ وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ** ﴾ [٢] .

ـ وعنْ عائشَةَ رضِيِ اللهُ عنْها قَالَتْ : كَان رسُولُ اللَّهِ ﷺ يسْتَحِبُّ الْجوامع مِن الدُّعاءِ ويدَعُ ما سوى ذلِك [٣] .

ـ ونحن نذكر من هذه الأدعية ما لا غنى للمرء عنه :

أكثر دعاء النبي ﷺ

ـ عنْ أنَسِ بْنِ مالِكٍ رضِي اللهُ عنْهُ قَال : كَان أَكْثَرُ دُعاءِ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [٤] زاد مسلم في روايته قَال : وكَان أَنسٌ إِذا أَراد أنْ يدْعُو بدعْوةٍ دَعا بِها فَإِذا أَرَاد أنْ يدْعُوَ بِدُعاءٍ دَعا بِها فِيهِ .

---

[١] سورة غافر : اية : ٦٠ .

[٢] سورة البقرة : اية : ١٨٦ .

[٣] رواه أبو داود بإسناد جيد .

[٤] رواه البخاري ومسلم .

الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَـا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ " [1] .

ـ وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُـولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَـالَ : " سَلِ اللَّـهَ الْعَافِيَـةَ " فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَـيْئًا أَسْـأَلُهُ اللَّـهَ فَقَالَ لِي : " يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَـةَ فِـي الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ " [2] .

الدعاء بالمغفرة

ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَـانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْـرَافِي فِـي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِـي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَـا قَدَّمْـتُ وَمَـا أَخَّـرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَـدِّمُ وَأَنْـتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [3] .

---

[1] رواه ابن ماجة بإسناد جيد .

[2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[3] رواه البخاري ومسلم .

الدعاء بالهدى والتقى والعفاف والغنى

ـ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالْعَفَافَ ، وَالْغِنَى " [١] .

الدعاء بإصلاح الدين والدنيا والآخرة

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ " [٢] .

الدعاء بخيري الدنيا والآخرة

ـ عَنْ طارق بْنِ أشيم الأَشْجَعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي " [٣] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه مسلم .

ـ وعنْهُ رضِيَ اللهُ عنْهُ : أنّهُ سمعَ النّبيَّ ﷺ وأتاهُ رجُلٌ فقَـال : يـا رسُول اللّهِ ، كَيْفَ أقُولُ حين أسْألُ ربِّي ؟ قَال : " قُل : اللّهُمّ اغْفرْ لـي وارْحمْني ، وعافِنِي ، وارْزُقْني ، فـإنّ هـؤُلاءِ تَجْمـعُ لـك دُنْيـاك وآخِرتك " (١) .

الدعاء بصرف القلوب على طاعة الله تعالى

ـ عنْ عبْد اللّهِ بْن عمْرو بْنِ الْعاصِ رضِيَ اللهُ عنْهُما قَال : أنّهُ سـمِع رسُول اللّهِ ﷺ يقُولُ إنّ قُلُوب بنِي آدم كُلّها بيْن إصْبعيْنِ مِنْ أصـابِعِ الرَّحْمنِ ، كَقَلْبٍ واحِدٍ يُصرِّفُهُ حيْثُ يشَاءُ ، ثُمّ قَال رسُـولُ اللّـهِ ﷺ " اللّهُمّ مُصرِّفَ الْقُلُوبِ صرِّفْ قُلُوبنا على طَاعتِك " (٢) .

ـ وعنْ شَهْرُ بْنُ حوْشَب رضِيَ اللهُ عنْهُ قَال : قُلْتُ لأُمِّ سلَمةَ رضِـيَ اللهُ عنْها يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِين ما كَان أكْثَرُ دُعاءِ رسُـولِ اللّـهِ ﷺ إذا كَـان عِنْدكِ ؟ قَالَتْ : كَان أكْثَرُ دُعائِهِ : " يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِـي علَـى دِينِك " (٣) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم والنسائي .

(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الاجتهاد في الدعاء

ـ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قـال : " أَتُحِبُّـون أنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ " قالوا : نعم يا رسول الله ، قـال : " قُولُوا : اللَّـهُمَّ أعِنَّا علَى ذِكْرِك ، وشُكْرِك ، وحُسْنِ عِبادتِك " (١) .

الدعاء بطلب الجنة والنجاة من النار

ـ عنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضي اللهُ عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مـنْ سأل اللَّه الْجنَّةَ ثَلاَث مرَّات ، قَالَتِ الْجنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجنَّـةَ ، ومـن استَجار مِن النَّارِ ثلاث مرَّات ، قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أجِرْهُ مِن النَّارِ " (٢) .

الاستعاذة من سخط الله عز وجل

ـ عنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عَنْها قَالتْ : فقَدْتُ رسُول اللَّهِ ﷺ لَيـلَةً مِن الْفِراشِ فالْتَمستُهُ فوقَعتْ يدِي علَى بطْنِ قدميْهِ وهُو فِي الْمسْجِدِ وهُمَـا منْصُوبتَانِ ، وهُو يقُولُ : " اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضاك مِنْ سخَطِك ، وبِمُعافَاتِك مِنْ عُقُوبتِك ، وأعُوذُ بِك مِنْك ، لاَ أُحْصِي ثَناءً علَيْكَ ، أنْتَ كَمَا أَثْنَيْـتَ علَى نَفْسِك " (٣) .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح .

(٢) رواه الترمذي والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

الاستعاذة من عذاب القبر

وعذاب النار

ــ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ [(١)] وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ [(٢)] وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ [(٣)] وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ [(٤)] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ " [(٥)] .

الاستعاذة من شر العمل

ــ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَمَّا

---

(١) " الهرم " : بلوغ أقصى الكبر .

(٢) " المأثم " : الإثم . " والمغرم " : الدين .

(٣) " ومن فتنة القبر " هي سؤال الملكين . " ومن فتنة النار " هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ كلما أُلقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ .

(٤) " ومن شر فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر " : لأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة ، ويخاف في الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال ، أو إنفاقه في إسراف أو في باطل أو في مفاخر .

(٥) رواه البخاري .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ قَالَتْ كَانَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ " [١] .

الاستعاذة من زوال النعمة وتحول العافية وفجاءة النقمة

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِــكَ ، وَتَحَــوُّلِ عَــافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ [٢] نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ " [٣] .

الاستعــاذة مــن العجــز والكســل والجبن والبخل وضَلع الدين وغلبة الرجال

ـ عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ [٤] وَالْجُبْــنِ وَالْبُخْــلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ [٥] " [٦] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] " فجاءة نقمتك " : أي الانتقام الفجائي يأتي بغتة والعياذ بالله .

[٣] رواه مسلم .

[٤] " الكسل " : هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه .

[٥] " وضَلع الدين " أي ثقل الدين وشدته . " وغلبــة الرجــال " : أي : أعوذ بك مــن أن أكون ظالماً أو مظلوماً .

[٦] رواه البخاري .

الاستعاذة من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها

ــ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا " [١] .

دعاء جامع للخير

ــ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : " أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ " [٢] .

---

[١] رواه مسلم .

[٢] رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ـ وعنْ عائشةَ رضي اللهُ عنْها : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لَها : " قُولي : اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُك من الْخَيْرِ كُلِّهِ عاجلِهِ وآجلِهِ ، ما علِمْتُ مِنْهُ وما لَمْ أعلَمْ وأعُوذُ بك من الشَّرِّ كُلِّه عاجلِهِ وآجلِهِ ، ما علِمْتُ مِنْهُ وما لَمْ أعلَمْ وأسْألُك الْجنَّةَ وما قَرَّب إليْها منْ قوْل أوْ عمل ، وأعُوذُ بك مِن النَّارِ وما قَرَّب إليْها منْ قَوْلٍ أوْ عمل ، وأسْألُك خَيْرِ ما سألَك بهِ عبْدُك ورسُولُك مُحمَّدٌ ﷺ ، وأعُوذُ بك مِنْ شرِّ ما استَعاذك مِنْهُ عبْدُك ورسُولُك مُحمَّدٌ ﷺ ، وأسْألُك ما قَضيْتَ لي مِنْ أمْرٍ أنْ تَجْعل عاقِبتَهُ رشَدًا " [1] .

*****

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما وما شاء ربنا من شئ بعد بمجامع حمده كلها ، ما علمنا منها وما لم نعلم ، على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، عدد ما حمد الحامدون ، وغفل عن ذكره الغافلون وعدد ما جرى به قلمه وأحصاه كتابه وأحاط به علمه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

[1] رواه أحمد وابن ماجة وقال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

الفهرس

ـ الفصل الحادي عشر: الأدعية المتعلقة بالجهاد

ـ الفصل الثاني عشر : الأدعية التي تقال في أوقات الشدة

ـ الفصل الثالث عشر : الأدعية المتعلقة بالمرض